بسم الله الرحمن الرحيم

منهج محمد فريد وجدي – ت (١٢٩٥هـ ، ١٣٧٤هـ) في التفسير

The Methodology Of Mohammad Fareed Wajdi (1295,1374) In The Interpretation .

إعداد الطالب : محمد أحمد محمود أبو العسل

الرقم الجامعي : ٢٠٠١٠٥٠٢٠٠٠

بإشراف الدكتور : عبد الرحيم أحمد الزقة .

٢٠٠٣

بسم الله الرحمن الرحيم

منهج محمد فريد وجدي _ ت (١٢٩٥هـ ، ١٣٧٤هـ) في التفسير

The Methodology of Mohammad Fareed Wajdi (1295,1374) in the Interpretation

إعداد الطالب :

محمد أحمد محمود أبو العسل

الرقم الجامعي : ٠٠٢٠١٠٥٠٢٠

بإشراف الدكتور : عبد الرحيم أحمد الزقة

التوقيع	أعضاء لجنة المناقشة
	١_ الدكتور عبد الرحيم أحمد الزقة _ مشرفا
	٢_ الدكتور زياد خليل الدغامين _ عضوا
	٣_ الدكتور سامي عطا حسن _ عضوا
	٤_ الأستاذ الدكتور فريد مصطفى السلمان _ عضوا

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التفسير في كلية الدراسات الفقهية و القانونية في جامعة آل البيت .

نوقشت و أوصى بإجازتها / تعديلها/ رفضها بتاريخ ________

فهرس الموضوعات

الإهــــداء

إلــى مــن حرص على تثقيفي بالإسلام، واجتهد في عمله ليزودني بالمال من أجل مواصــلة تحصــيلي العلمــي، إلى والدي العزيز أمدّ الله في عمره، وإلى والدتي التي ربتني بدموعها، وعرقها، وحنينها، وأشواقها .

وإلــى إخوتي وأخواتي الذين ما فتئوا على تهيئة الجو العلمي المناسب لي بكل ما أوتوا من قوة.

وإلــى كل شاب مؤمن اتخذ من الإسلام نبراساً، ومن القرآن خلقاً ومسلكاً، ومن الجهاد في سبيل إعلاء كلمة الله طريقاً منهاجاً .

ابنكم

محمد أبو العسل

شكرٌ وثناءٌ

أتقدم بالشكر لفضيلة الدكتور عبد الرحيم الزقة، المشرف على هذه الرسالة، الذي سعدت وحظيت بإشرافه عليها، والذي بتوجيهاته، وإرشاداته تهذب الكثير مما حوته من مباحث وفصول.

فقد تكرم علي بالرغم من مشاغله بالإطلاع عليها مبحثاً، وأشار بتهذيب الكثير، وإجراء التعديل والتغيير إلى أن استقرت صورة الرسالة على هذا الشكل، والذي أرجو أن يكون قد أعطى صورة واضحة عن الرسالة .

كما أتقدم بالشكر من لجنة المناقشة الذين حرصوا على إخراج هذه الرسالة كاملة نقية من الشوائب بتوجيهاتهم الكريمة، وتوصياتهم المصونة، فجزاهم الله عنا كل خير .

ولكل من أسدى إلي معروفاً وفضلاً، أقدم شكري الخالص راجياً المولى عز وجل أن يجزيهم عني خير الجزاء .

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث

عنـــوان الرســـالة

منهج محمد فريد وجدي (١٢٩٥هـــ _ ١٣٧٤هـــ) في التفسير

إعداد :محمد أحمد محمود أبو العسل

إشراف الدكتور : عبد الرحيم أحمد الزقة

تهـــدف هذه الرسالة إلى تجلية منهج الأستاذ محمد فريد وجدي، وهو أحد علماء القرن العشرين في التفسير .

وقـــد اختـــرت كتاب صفوة العرفان في تفسيرالقرآن لأبحث فيه عن منهج محمد فريد وجدي في هذا الكتاب

وقد قمت بتقسيم البحث إلى ثلاثة فصول:

جاء الفصل التمهيدي، محتوياً على مفهوم التفسير ومراحل التفسير.

وجـــاء الفصـــل الأول معـــرفاً بالتفســـير والمفسر ، فكشفت فيه عن جوانب من حياته ونشـــأته،و موضحا طلبه للعلم مع ذكر عدد من شيوخه وتلاميذه فقد عرفت بكتابه وسبب تأليفه للكتاب.

وجاء الفصل الثاني مبيناً منهج محمد فريد وجدي في التفسير في ثمانية مباحث :

جـــاء المـــبحث الأول مبيناً منهج محمد فريد وجدي في التفسير بالمأثور ، سواء تفسير القرآن بالقرآن، أو القرآن بالسنة، أو القرآن بأقوال الصحابة والتابعين .

وجـــاء المـــبحث الثاني مبيناً اهتمام محمد فريد وجدي بعلوم القرآن ، كأسباب النزول والناسخ والمنسوخ وغيرها من العلوم .

وجاء المبحث الثالث مبيناً منهج محمد فريد وجدي في العقيدة ،وذلك من خلال عدد من المسائل كرؤية الله، وكلام الله، والسحر، وآيات الصفات وغيرها من قضايا العقيدة .

وجاء المبحث الرابع مبيناً منهج محمد فريد وجدي في الفقه واللغة

وجـــاء المـــبحث الخامس فقد بيّنت منهجه في عرض أحداث السيرة النبوية والقصص القرآني

وجـــاء المبحث السادس موضحاً موقف محمد فريد وجدي من الشبه موقف محمد فريد وجدي من الشبه المثارة ضد الإسلام .

وأما المبحث السابع فقد تطرقت فيه لبيان موقف محمد فريد وجدي من الأديان كالبوذية والزردشتية.

وجاء المبحث الثامن محتويا على دراسة تقييمية لتفسير محمد فريد وجدي.

وقـــد جـــاءت هذه الدراسة إسهاما متواضعاً فسنشر علوم المحدثين وتجلية شخصياتهم العلمية ، عرفاناً بفضلهم ، كل ذلك بإيجاز سعيت إليه من غير إخلال بالموضوع.

والله ولي التوفيق

المقـــــدمــــة

الحمـــد لله الـــذي أنشأ خلقه وبرى، وقسم أحوال عباده غنىً وفقرا، وأنزل الماء وشق أســباب الثرى، أحمده سبحانه فهو الذي أجرى على الطائعين أجرا، وأسبل على العاصين ســترا، هو سبحانه الذي يعلم ما فوق السماء، وما تحت الثرى، ولا يغيب عن علمه دبيب الــنمل فــي الليل إذا سرى، سبحت له السموات، وأفلاكها، وسبحت له الأنهار، وأسماكها. "وإن من شيء إلاّ يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم "[١] والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين، الذي جاء بالوحي والتنزيل، وأوضح بيان الــتأويل، فأكرم به نبياً عربياً أمياً جاءت معجزته القرآن، وكان خلقة القرآن، وأوتي جوامع الكلــم، وأســرار الفــرقان. صلوات الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين، وأتباعه الذين امتلأت قلوبهم بحب القرآن، فاستغرقوا في بحار علومه، وانغمسوا في محيط أسراره، فكانوا أهل الله وخاصته، فرضي الله عنهم، وأرضاهم أجمعين.

أما بعـــــد :

فإن القرآن الكريم هو كتاب الهداية الإلهية الأخير، الذي حدد للناس معالم الحق، ورسم لهــم طــريق الخيــر، وبين لهم المثل الأعلى في كل شيء، سواء في عقائدهم، وعباداتهم، أم أخلاقهم، ومعاملاتهم .

والقرآن الكريم الآية الباقية، والحجة الساطعة، والمعجزة الخالدة، لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حتى يرث الله الأرض ومن عليها .

لقد فهم المسلمون الأولون هذه الحقائق كلها من القرآن الكريم، وأدركوها غاية الإدراك، وآمــنوا بها إيماناً كاملاً ، فكان القرآن الكريم هو المحور الذي تقوم عليه حياة المسلمين العملية فــي صــدر الإسلام، وكان شغلها الشاغل، فحفظوه، وتدبروا آياته، وعملوا بأحكامه، وتخلقوا بأخلاقه، واهتدوا بهديه .

وفــي القرن الثاني الهجري ظهرت حركت تدوين العلوم، وقد اهتم العلماء بكتاب ربهم أعظــم اهتمام في ذلك العصر وما تلاه من العصور، فكانت الدراسات القرآنية المختلفة من أهم الأعمــال العلمــية التــي فكــر العلماء في تدوينها، ليخدموا كتاب ربهم. ويبينوا وجوه هدايته، وإعجازه للناس .

---

[١]القرآن الكريم، سورة الإسراء: ٤٤.

وهكــذا تــوارث دراســة التفسير جيلاً بعد جيل، حتى جاء عصر الأستاذ محمد فريد وجــدي الذي اجتاحت عصره حملات صليبية متعددة ضد الإسلام والمسلمين، وتبعتها حملات التبشــير الشرقية والغربية التي كانت تلتقي على الكيد والدس للإسلام والمسلمين. فوقف محمد فريد وجدي في وجه هذه الحملات رافعاً راية الدفاع عن الإسلام خفاقة في الأفق، وخاصة بعد كتابــته لتفســيره " صفوة العرفان في تفسير القرآن " الذي رد في ثناياه على الكثير من الشبه المحدقة ضد الإسلام.

وقد وجدت في الأستاذ محمد فريد وجدي وفي نتاجه التفسيري ضالتي المنشودة، والأمل الــذي طالمــا ظل يراودني ويلح بخاطري، فلم أتردد ولم أتوان في اختيار " منهج محمد فريد وجدي في التفسير " موضوعاً لبحثي هذا، وقد ارتكزت في اختياري لهذا الموضوع على جملة من الدعائم والأسباب أجملها فيما يلي :

أولاً : إن أعظــم الدوافع لاختيار هذا الموضوع: هو إيماني بأن العمل الذي أقوم به في هذه الرسالة هو إسهام مني لخدمة كتاب الله – عز وجل– وقيام مني ببعض الواجب تجاه القرآن الكريم الذي يدعو إلى الخير، وتحقيق السعادة للناس في الدنيا والأخرة .

فــرأيت أنه من الواجب عليّ وعلى غيري من طلبة العلم أن نوجه الأنظار دائماً إلى القرآن الكريم، وان نسلط الأضواء على الجهود العظيمة التي قام بها علماء الإسلام لتفسير هذا الكتاب وشرح آياته البينات، ولهذا قمت باختيار هذا الموضوع خدمة لهذا الكتاب العزيز.

ثانــياً : وممــا زادني قوة في الإصرار على كتابة هذه الأطروحة أنني لم أجد من قام بمثل ما اعتزمت القيام به من هذه الدراسة المنهجية الواسعة عن تفسير محمد فريد وجدي، فإن هــناك عــدداً من العلماء تناولوا محمد فريد وجدي من حيث النشأة والعلم كالحاجري، ومحمد رجب البيومي، ولكنهم لم يتناولوا تفسيره بالبحث، والدراسة، وبيان منهجية في كتابه.

وبهــذا تكــون دراسة منهج محمد فريد وجدي _ على حد علمي _ أول دراسة علمية شاملة من نوعها تتعلق بهذا الرجل الفذ .

ثالــثاً : مــنذ أن ولــيت وجهي شطر دراسة القرآن الكريم وعلومه، وتعرفت في هذه الســاحة علـــى نتاج عدد لا بأس به من علمائنا المفسرين، الذين كان لهم أكبر الأثر في إثراء المكتــبة العــربية، فنويت أن أرتاد هذه الساحة، وأن أنقب فيها عن علَمٍ دفين من أعلام التفسير الــذين توفــرت لهم الأصالة المنهجية، وحملوا لواء هذا العلم، وقد وجدت ضالتي عند الأستاذ محمد فريد وجدي فعزمت على دراسة تفسيره، وتقديمه للناس .

رابعــاً : ومما حفزني على هذه الدراسة : ثراء نتاج الأستاذ محمد فريد وجدي في العلم حتـــى حقــق لنفسه مكانة علمية عالية على مستوى عصره، فله من الكتب ما يزيد عن خمسة وعشرين كتاباً.

خامســاً : لم يحظ كتاب محمد فريد وجدي "صفوة العرفان في تفسير القرآن " -والذي اعتبــره بعض العلماء أنه مقدمة للمصحف المفسر لمحمد فريد وجدي -بأهمية بالغة من رواد العلــم _ بالــرغم من قيمته العلمية _ كما كان بالنسبة لعالم الطباعة والنشر سيء الحظ كذلك، فهو لم يحظ بعناية الناشرين كما حظي غيره من كتب التفسير ، فالنسخة التي بين يدي مخطوطة بخط يد أحد الخطاطين ولا أدري إن تم طبعه خارج هذا البلد أم لا، فكان لا بد من أحد أن يقوم بــنفض الغــبار عنه وإخراجه إلى الوجود ونشره في العالم الإسلامي، وتحقيقه التحقيق العلمي اللائق به، ومن هنا رأيت أن أتجه لدراسة هذا التفسير العظيم وإخراجه للناس في صورة علمية.

وقــد اقتضـــت طبيعة البحث في هذا الموضوع أن أقسمه إلى فصلين، وقد سبقا بفصل تمهيدي تحدثت فيه عن التفسير معرفاً به، ومبيناً مراحل تطوره، كما عرجت فيه إلى نبذه عن التفسير في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، والصحابة، والتابعين.

وأما الفصلان فقد تكلمت في الفصل الأول عن التعريف بالمفسر والتفسير، وقد جاء هذا الفصل في ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : وتحدثت فيه عن حياته، ونشأته ، واسمه، ونسبه، ومولده.

المبحث الثاني : وتحدثت في هذا الفصل عن علمه ومؤلفاته ، وبعض شيوخه وتلاميذه .

المــبحث الــثالث : تناولت التعريف بالتفسير من حيث: وصف الكتاب ومصادره، وسبب تأليفه للكتاب.

وأما الفصل الثاني : فقد خصصته للحديث عن منهج محمد فريد وجدي في تفسيره، وقد جاء هذا الفصل في سبعة مباحث :

المبحث الأول : تطرقت فيه لبيان علاقة محمد فريد وجدي بالتفسير بالمأثور سواء تفسير القرآن بالقرآن ، أو تفسير القرآن بالحديث النبوي الشريف، أو أقوال الصحابة، أو التابعين .

المبحث الثاني : وقد بينت علاقة الأستاذ محمد فريد وجدي بعلوم القرآن سواء المتعلقة بأسباب النــزول، أو الناســخ والمنســوخ، والقراءات، والمحكم والمتشابه، والأحرف المقطعة في بداية بعض السور، وموقفة من الإسرائيليات .

المبحث الثالث : وتناولت فيه عدداً من القضايا التي تجلي لنا بوضوح منهج الأستاذ محمد فريد وجدي في تفسيره لآيات العقيدة ومن هذه القضايا : الفطرة، آيات الصفات، رؤية الله، كلام الله،

التوسل، السحر، خبر الواحد، الملائكة، التنزيه، تعريفه للإسلام، وبيان النزعة الجبرية عنده وغيرها.

المبحث الرابع : وقد احتوى على بيان منهجه في الفقه واللغة ، أما الفقه فقد ضربت أمثلة متنوعة تبين منهجه الفقهي كالوصية، والإرث ، ونكاح المشركات، والحج .

وأما في اللغة فقد قسمت الدراسة إلى قسمين : الاول تحدثت فيه عن اللغة، والبيان في تفسيره، والثاني تحدثت فيه عن النحو في تفسيره .

المبحث الخامس : فقد تحدثت فيه عن منهجه في عرض أحداث السيرة النبوية، والقصص القرآني.

المبحث السادس : وخصصته للحديث عن إبطال محمد فريد وجدي لشبه أعداء الدين الذين حاولوا أن يوجهوا سهامهم المسمومة إلى الدين الإسلامي .

المبحث السابع: وقد بينت فيه موقفه من الأديان

وختمت هذه الرسالة بخاتمة تبين أهمية هذا البحث، وتضع "صفوة العرفان في تفسير القرآن " في الميزان بين المزايا، والآخذ حتى تحقق الفائدة من هذا البحث .

وقد انتهجت لنفسي منهجاً واضحاً في كتابتي لهذه الرسالة تتلخص فيما يلي: سهولة العبارة، والبعد عن الإطناب، والتركيز على المواطن التي تبين وتوضح منهج محمد فريد وجدي في التفسير، ومثال ذلك أنني لم أكثر من ذكر الأمثلة على كل منهجية من منهجه، وذلك بعداً للإطناب، وإبعاداً لنفس القارئ عن الملل، فإذا أدى المثال، والمثالين الواجب اكتفيت بذلك، كما سأوضح رأيي في عدد من المسائل، وأرد على بعض الأمور التي أراها تخالف منهج أهل السنة والجماعة .

أما بالنسبة للأحاديث فقد قمت بتخريجها من مظامنها ليطمئن القارئ إلى الأحاديث الواردة في الرسالة .

هذه كلمة موجزة عن موضوع الرسالة، والدوافع التي حفزتني إلى اختياره، والخطة التي سرت عليها في البحث، والدراسة .

كانت صعوبة المراجع – أحياناً – تضع الكثير من العراقيل في طريق البحث، وقد كان ذلك كفيلاً بالتعثر في هذا البحث، والتوقف عن متابعة السير فيه لولا ما غمرني به أساتذتي الأفاضل من التشجيع، والعون، والمؤازرة، والتوجيه، فشكر الله لهم، وجزاهم الله عني أحسن الجزاء .

هــذا وإني أسأل المولى –عز وجل – أن يكتب لهذا العمل توفيقاً من عنده، وأن يعلمني مــن لدنه علماً أتعرف به وجه الحق فأتبعه، والباطل لأتجنبه، فإن كنت قد أصبت في بحثي هذا فــذلك فضل من الله، وعظيم توفيقه، وإن أخطأت فذلك مني، ومن الشيطان، وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه، وأن يرزقني حسن القبول، وأن يهيئ لي من أمري رشداً، إن ربي سميع مجيب.

الفصل التمهيدي

- ❖ المبحث الأول : المفهوم اللغوي والإصطلاحي لكلمة التفسير
- ❖ المبحث الثاني : مراحل التفسير

المبحث الأول : المفهوم اللغوي لكلمة التفسير

يطلق لفظ (التفسير) في اللغة ويراد منه الإيضاح والتبيين، وقد ورد التفسير بهذا المعنى في كتاب الله عز وجل حيث قال: (ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا)[١]

والتفسير مصدر فسّر بتشديد السين (مضاعف فسر) وقيل بتخفيفها، والتضعيف فيه ليس للتعدية، بل للدلالة على التكثير، وذلك لبيان الجهد الذي يعانيه المفسر من كدٍّ للفكر لتحصيل المعاني الدقيقة، ثم اختيار أفضل الألفاظ لتأديتها[٢] .

وأما المخفف فمصدره (الفسر) وكلاهما في اللغة بمعنى الإبانة، والكشف.

قال في الصحاح (ت الجوهري ٣٩٣هـ) : الفسر البيان، وقد فسرت الشيء أفسره بالكسر فسراً والتفسير مثله[٣]

وقال في المعجم الوسيط : (فسر) الشيء فسرا أي وضحه. و(فسّر) الشيء أي وضحه و(التفسير) الشرح والبيان[٤]

وفي القاموس (ت الفيروز ابادي ٨١٧هـ) : (الفسر) الإبانة وكشف المغطى كالتفسير والفعل كضرب ونصر[٥]

وقال أبو حيان (ت٧٤٥هـ) :"ويطلق التفسير على التعرية والانطلاق، يقال فسرت الفرس أي عريته لينطلق في حضره [٦]

ومما سبق يمكن القول أن المعنى اللغوي لكلمة التفسير هو الإيضاح والتبيين .

المفهوم الاصطلاحي لكلمة التفسير :

للعلماء عدة تعريفات للتفسير، وهي مختلفة بين الطول والقصر ولكنها تقدم نفس المعنى، وقد اخترت منها ما يلي :

---

(1) الفرقان:٢٢.
(2) انظر ابن عاشور، محمد الطاهر، **التحرير والتنوير**، ج١، الدار التونسية للنشر، ص ١٥.
(3) جوهري ، إسماعيل ، **تاج اللغة وصحاح العربية** ، ط ٨، ج٢، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٤م.
(4) أنيس، إبراهيم، وآخرون، **المعجم الوسيط** ، ج٨ ، دار الفكر ، ص٦٨٨.
(5) الفيروز ابادي ، مجد الدين ، **القاموس المحيط** ، ج٢، مؤسسة فن الطباعة ، مصر ، ص ١١٠.
(6) أبو حيان،**البحرالمحيط**، ج١، دار الفكر ، بيروت ١٩٩٢ ، ص ٢٦ . والحضر : مضمار السباق

قــال أبــو حيان : التفسير " علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن، ومدلولاتها، وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب، وتتمات ذلك، كمعرفة النسخ، وسبب النزول، وقصة توضح ما أبهم في القرآن ونحوه(١)

وعرفه ابن عاشور (ت١٣٩٣ هـ) بقوله : "هو اسم للعلم الباحث عن بيان معاني ألفاظ القرآن ومتى، وما يستفاد منها باختصار أو توسع "(٢)

وأما في البرهان فقد عرفه الزركشي (ت٧٩٤ هـ) بقوله : "علم يفهم به كتاب الله تعالى المنــزل علـــى نبيه محمد وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمة، واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف، وعلم البيان، وأصول الفقه . والقراءات، وما يحتاج لمعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ "(٣)

ممـــا سبق يمكن القول أن علم التفسير هو : العلم الذي يتم به فهم القرآن الكريم، وبيان معانيه، ويعين على استخراج الأحكام الشرعية من آياته .

(1) انظر ابو حيان ، **البحر المحيط** ، ج١، ص ٢٦.
(2) ابن عاشور ، محمد الطاهر **التحرير والتنوير** ، المجلد الأول ، دار سحنون ، تونس ، ص١٠.
(3) الزركشي ، بدر الدين ، **البرهان في علوم القرآن** ، ج١، ط١،دار إحياء الكتب العربية ، ١٩٥٧ م ، ص١٣ ، تحقيق محمد أبو الفضل.

المبحث الثاني: مراحل التفسير.

المطلب الأول : التفسير في عهد الرسول ﷺ

كـــان مـــن الطبيعي أن يفهم الرسول ﷺ القرآن جمله وتفصيلاً، والله سبحانه وتعالى " يطمئن نبيه بأنه سوف يحفظه القرآن، ويفهمه إياه بقوله تعالى : (لا تحرك به لسانك لتعجل به، إن علينا جمعه وقرأنه فإذا قرأنه فاتبع قرآنه ثم إن علينا بيانه) [١]

وكـــان الرسول ﷺالمرجع الرئيس للصحابة رضوان الله عليهم فيما يشكل عليهم فهمه مـــن القـــرآن الكريم، فالرسول الكريم ﷺلم يفسر القرآن كله ، بل كان يفسر ما استعصى على الصـــحابة فهمـــه، فالصـــحابة كانوا على علم وفهم إجمالي للقرآن الكريم وأحكامه، أما ما أبهم عليهم، فقد كانوا يرجعون فيه إلى النبيﷺ.

ومن الأمثلة على ذلك أنه حين نزل قوله تعالى (الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ) [٢] قال الصحابة : وأينا لم يظلم نفسه ؟

ففسر النبي ﷺ الظلم الوارد في الآية الكريمة بالشرك مستدلاً بقوله الله تعالى يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ [٣].

وكـــذلك تفسيره ﷺ للقوة في قوله تعالى : (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ)[٤] بالرمي في قوله ﷺ :" ألا إن القوة الرمي " [٥].

---

(1)سورة القيامة: ١٦- ١٩.

(2) سورةالأنعام: ٨٢.

(3) سورة لقمان: ١٣، رواه البخاري، كتاب التفسير، (باب لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم) حديث رقم ٤٧٧.

(4) سورة الأنفال: ٦٠.

(5) صحيح مسلم ،كتاب الإمارة ،باب فضل الرمي والحث علية،ج ٦ ،رقم ٤٩٢٣ ،ط ١ ١٩٩٩ م ،دار إحياء التراث العربي ،بيروت ،تحقيق :عرفان حسونة.

وتفسـيره كـذلك لقوله تعالى (وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأبيض مِنَ الْخَيْطِ الأسود مِنَ الْفَجْرِ)[1].

بأنهمـا بياض النهار وسواد الليل. ففي البخاري عن عدي بن حاتم قال : قلت يا رسول الله : ما الخيط الأبيض وما الخيط الأسود أهما الخيطان ؟ قال : " إنك لعريض القفا إن أبصرت الخيطين " . ثم قال : " لا بل هو سواد الليل وبياض النهار "[2]

مصادر التفسير في عهد الرسول ﷺ:

أولا : تفسير القرآن بالقرآن :

لابـد لمـن يريد أن يفسر القران الكريم أن ينظر أولاً في القرآن الكريم، فيجمع الآيات التي تحدثت عن الموضوع الواحد، ويأخذ بمقارنة الآيات بعضها ببعض، لأن ما أوجز في مكان قد يبسط في مكان آخر، وما أجمل في مكان قد يبين في مكان آخر. وهذا من أحسن الطرق في التفسير، وأهمها وأوضحها، فالقرآن الكريم وحدة متكاملة مترابطة، وبذلك يكون قد فسر القران بالقران .

ومن الأمثلة على ذلك

١- حمل المجمل على المبين : كقوله تعالى [3]

(فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ)[4].

فسرها قوله تعالى:(قَالا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ)[5].

ومنها قوله تعالى : "أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الأَنْعَامِ إِلا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ"[6].

"فسـرتها الآية في قولة تعالى : حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِـهِ وَالْمُنْخَـنِقَةُ وَالْمَوْقُـوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالأَزْلامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ)[7].

---

[1] البقرة: ١٨٧.
[2] أخرجه البخاري في كتاب التفسير ، باب " كلوا واشربوا حتى تتبين لكم .. " المجلد التاسع صفحة ٥١٠٨، رقم ٤٥١٠، المكتبة العصرية ، بيروت ط ١ ، ٢٠٠١م
[3] الذهبي محمد التفسير والمفسرون،المجلد الأول ،ط٢، ١٩٧٦ م ص ٣٧ .
[4] البقرة: ٣٧.
[5] الأعراف: ٢٣.
[6] المائدة: ١
[7] المائدة: ٣

٢- حمل المطلق على المقيد :[١]

كآية الوضوء، وآية التيمم، فإن الأيدي مقيدة في آية الوضوء بالغاية، قال تعالى: (فاغسِلوا وُجُوهَكُمْ وَأيْدِيَكُمْ إلى المَرَافِقِ)[٢].

أمـــا في آية التيمم فهي مطلقة قال تعالى : (فاغسِلوا وُجُوهَكُمْ وَأيْدِيَكُمْ)[٣] فقيدت في آية التيمم بالمرافق أيضا[٤]وإن كان هذا الأمر غير متفق عليه لأن من العلماء من قال أن التيمم يكون للرسغين وليس للمرافق، وهذا قول الحنابلة[٥].

٣- حمل العام على الخاص :

وذلك كنفي الخلة والشفاعة على جهة العموم ، قال تعالى :

"يَا أيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أنْ يَأتِيَ يَوْمٌ لا بَيْعٌ فِيهِ وَلا آية خُلَّةٌ وَلا شَفَاعَةٌ وَالكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ)[٦] أما المؤمنون المتقون فإن الله قد استثناهم من نفي الخلة، قال تعالى : (وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً إلا من بَعْدِ أنْ يَأذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى)[٧].

الجمع بين ما يتوهم أنه مختلف :

كقصة خلق آدم عليه السلام : فقد ذكر الله أنه قد خلق آدم من تراب ، وفي آيات أخرى يقـــول إنـــه قد خلقة من صلصال ، وفي غيرها من حمأ مسنون وفي غيرها من طين ، فكيف يمكن الجمع بين هذه الآيات؟.

الجواب : أن هذا ، ذكر للأطوار التي مر بها آدم من بدء خلقه إلى نفخ الروح فيه[٨]

ثانيا : تفسير القران بالسنة :

مـــر معنا أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان المرجع الرئيس لتفسير القرآن الكريم ، فقد كان الصحابة يرجعون إلية إذا التبس عليهم فهم شيء من القران الكريم ،

---

[1] الذهبي، محمد، التفسير والمفسرون، المجلد الأول،ط٢، ١٨٧٦م، ص٣٧
[2] المائدة: ٦
[3] المائدة: ٦
[4] انظر الشافعي، الأم ج١، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ١٣٢١هـ، ص٤٢
[5] انظر المقدسي ، ابن قدامه المغني ،المجلد الأول ،ج١ ،مكتبة القاهرة ـمصر ـ ١٩٧٠ ص ١٨٠.
[6] البقرة: ٢٤٥.
[7] النجم: ٢٦.
[8] انظر الذهبي، محمد، التفسير والمفسرون، ص ٣٨.

ومن مهمات وواجبات النبي ﷺأن يبين لهم ما ينزل إليهم قال تعالى :

(وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون).(١)

وإليك بعض الأمثلة :

- ما رواه الترمذي وأبو حيان في صحيحه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال :

قال رسول الله : الصلاة الوسطى صلاة العصر(٢).

وذلك عند تفسيره لقوله تعالى :

(حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الوُسْطَى)(٣).

- وما رواه الترمذي عن علي رضي الله عنه قال :

" سـألت رسول الله ﷺعن يوم الحج الأكبر ، فقال : يوم النحر(٤) وذلك في تفسير قوله تعالى : (وأذانٌ من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله بريء من المشركين ورسوله)(٥).

(1)النحل: ٤٤

(2)رواه أحمد في مسنده كتاب أول مسند البصرين باب من حديث سمرة بن جندب حديث رقم (١٩٣٨١)،ورواه الترمذي كتاب الصلاة حديث رقم (٢٩٠٩).

(3)البقرة: ٢٣٨.

(4) اخرجه الترمذي في كتاب الحج حديث رقم ٩٥٧ _ ٩٥٨، ج٣ ص ٢٨٢ وقال حديث صحيح، الجامع الصحيح ج٥ ص ٣٦٦.

(5)التوبة:٣.

المطلب الثاني : التفسير في عهد الصحابة :

بعــد وفاة المصطفى ﷺتصدى الصحابة الأطهار لتفسير القران الكرم بما تمتعوا به من فصـــاحة البـــيان ، والتذوق العميق للآيات القرآنية، وسعة الإدراك، وصفاء الذهن، فكانوا يشـــرحون آيـــات القـــرآن الكريم ويبينون معانيها وأحكامها للناس وخاصة بعد الفتوحات الإسلامية وتفرق الباقين في البلاد الإسلامية ودخول عدد من غير العرب في الإسلام، مما جعل الحاجة إلى التفسير ملحة وماسة .

وقد تفاوت الصحابة في فهم القرآن الكريم، بسبب تفاوتهم في القوة العقلة، وتفاوتهم في الإحاطة بالقرآن الكريم، وعدم تساويهم في معرفة المعاني التي وضعت لها المفردات[١]

ولقد استند الصحابة الكرام في تفسيرهم على المصادر الآتية :

اولاً: تفسير القرآن بالقران . وهذا الأساس من أصح طرق التفسير ، فما قيد في موضع أطلق في موضع آخر، وما أجمل في موضع فصّل في موضع آخر[٢].

ثانـــياً : ما حفظوه من الرسول ﷺمن تفسير واشتهر عدد كبير من الصحابة في تفسير كـــتاب الله تعالى منهم الخلفاء الأربعة، وعبد الله بن مسعود، وعبد الله بن عباس، وغيرهم كثير[٣]

ثالثا : الاجتهاد :

كـــان الصـــحابة الكـــرام رضوان الله عليهم إذا استعصى عليهم شيئاً من القرآن الكريم رجعـــوا مباشرة إلى القرآن الكريم فإذا لم يجدوا فيه بغيتهم، رجعوا إلى السنة النبوية المطهرة، فإذا لم يجدوا فيها بغيتهم، اجتهدوا وأعملوا نظرهم في الآيات .

أما أدوات الاجتهاد عند الصحابة في التفسير فهي :

١- معرفة أوضاع اللغة وأسرارها .

والتي بدورها تعين على فهم الكثير من الآيات التي يتوقف فهمها على لغة العرب .

٢- معرفة عادات العرب

وهي أيضا تعين على فهم الكثير من الآيات كقوله تعالى :

---

(١) انظر الزركشي بدر الدين ،**البرهان في علوم القرآن** ، ج٢ ،مطبعة دار المعرفة ،بيروت ،ص ١٥٧ .

(٢) انظر الذهبي ، محمد ، **التفسير والمفسرون**، ج١ ،ص ٣٩

(٣) انظر الذهبي ، محمد ، **التفسير والمفسرون**، ص ٣٩ والمراغي ، احمد مصطفى ، **تفسير المراغي** ،ج١ ، دار إحياء التراث العربي ،بيروت ،ص ٥ وأبو حجر **التفسير العلمي للقرآن في الميزان** ص ٣٧

(إنما النسيء زيادة في الكفر)[١]

وقوله تعالى :

(ليس البر أن تأتوا البيوت من ظهورها)[٢].

فهــذا لا يمكــن معــرفة المراد منه إلا لمن عرف عادات العرب في الجاهلية وقت نزول القران، حيث كانوا يعدون من البر بعد الإحرام أن يدخلوا بيوتهم من خلفها فنزلت هذه الآية.[٣]

٣- قوة الفهم، وسعة الإدراك، وسرعة البديهة عندهم فها هو أبو بكر الصديق – رضي الله عنه – يســتنبط من قوله تعالى : (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلام دِينـاً)[٤] قــرب وفاة الرسول فإذا كمل الدين وتمت نعمة الله على الناس، فقد انتهت مهمتك يا محمد، وتجهز للقاء ربك .[٥]

مثالان على تفسير الصحابة :

الأول: ما روي عن السيدة عائشة أم المؤمنين – رضي الله عنها لما سألها ابن أختها عروة بن الزبير عن قولة تعالى : وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ)[٦].

فقالت : " يا ابن أختي هذه اليتيمة تكون في حجر وليها تشركه في ماله ويعجبه ما لها، وجمالها فيــريد أن يتزوجها بغير أن يقسط في صداقها، فيعطيها مثل ما يعطيها غيره فنهوا عن ذلك ، إلا أن يقســطوا لهن ويبلغوا بهن أعلى سنتهن في الصداق . وامروا أن ينكحوا ما طاب لهم من النساء سواهن)[٧]

---

(1) التوبة: ٣٧.

(2) البقرة: ١٨٩.

(3) انظر، **صفوة العرفان**، ص ٤٣.

(4) المائدة: ٣.

(5) الذهبي، محمد ،**التفسير والمفسرون**، ص ٣٩.

(6) النساء: ٣.

(7) رواه البخاري في كتاب الشركة ،باب شركة اليتيم وأهل الميراث ،ص ١٦٤ ،رقم ٢٤٩٤ ،وأخرجه في كتاب التفسير ، باب وان خفتم ألا يقسطوا في اليتامى ، ص ٣٠١ ، رقم ٤٥٧٤ ،وأخرجه مسلم في كتاب التفسير ، ص ١٢٠ ، رقم ٣٠١٨ ،دار الفكر، ج ١٧ ، بيروت ١٩٩٥ ، توثيق صدقي العطار.

الثانــي: ما روي عن ابن عباس حيث قال : " كنت لا أدري ما فاطر السموات والأرض حتى أتاني أعربيان يختصمان في بئر فقال أحدهما : " أنا فطرتها يعني ابتدأتها"[١]

ميزات التفسير في عهد الصحابة :

تميز التفسير في عهد الصحابة بالمميزات الآتية :

١- إن التفسير لم يشمل القران كله بل فسر ما غمض فهمه .

٢- قلة الاختلاف في فهم معاني القرآن .

٣- الاكــتفاء بالمعاني الإجمالية للآيات وعدم الخوض في التفاصيل . وذلك حين استشكل على عمر بن الخطاب معنى كلمة (الأب) في قوله تعالى : "وفاكهة" وأبا"[٢] فقال عمر: إن هذا لهو التكلف يا عمر . فعمر اكتفى بفهم معنى الأب أنه نعمة من نعم الله تعالى وأنه نوع من النباتات دون الخوض في التفاصيل من شكله وطوله .

٤- قلة الاختلاف المذهبي حول الآيات القرآنية التي تفيد الأحكام .

٥- الاقتصار في التفسير على توضيح المعنى اللغوي الذي فهموه بأخصر لفظ وأوجزه.

٦- عــدم اســتقلالية التفســير، حيث كان جزءاً أو باباً من أبواب الحديث؛ حيث كان التفسير مخــتلطاً بالحديث النبوي الشريف، بمعنى أنه كان يورد ضمن الأحاديث النبوية الشريفة، فمن أراد الرجوع إلى التفسير كان لا بد عليه أن يتبع كتب الحديث الشريف، حتى جاء القرن الثالث الهجــري وتم فصله فأصبح علماً قائماً بذاته، ووضع التفسير لكل آية من القرآن الكريم، ورتب ذلك على حسب ترتيب المصحف، وتم ذلك على أيدي طائفة من العلماء منهم ابن ماجه المتوفى سنة (٢٧٣هــ) وابن جرير الطبري المتوفى سنة(٣١٠ هــ) وغيرهم من أئمة هذا الشأن[٣].

حكم تفسير الصحابي :

ذهــب المحققــون من العلماء كالحافظ ابن حجر إلى أن أقوال الصحابة في التفسير لها حكم المرفوع إلى النبي ﷺ بشرطين :

الاول : أن يكــون ممـــا لا مجـــال للرأي فيه، كأسباب النزول وأحوال القيامة واليوم الآخر ونحوها .

الثاني : أن لا يكون الصحابي معروفاً بالأخذ عن أهل الكتاب الذين أسلموا[٤].

---

[١] الزركشي، بدر الدين، **البرهان في علوم القرآن**، المجلد الثاني، الطبعة الأولى، دار إحياء الكتب العربية، ص ٢٩٣.

[٢] عبس: ٣١.

[٣] انظر الذهبي، محمد، **التفسير والمفسرون**، ج١، ص٩٨.

[٤] أبو شهبة، محمد، **الموضوعات والإسرائيليات في كتب التفسير**، ص ٧٩.

المطلب الثالث : التفسير في عهد التابعين :

التابعــون :

وهم الجيل الإسلامي الذي جاء بعد الصحابة وتتلمذوا على أيديهم. فهم لم يروا الرسول ﷺ ولم يتعلموا على يديه، ولكنهم تلقوا علومهم عمن أخذ عنه ﷺ.

انتشر الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم في الأمصار الإسلامية حاملين لواء الدعوة إلـــى الله، وكانوا يكوّنون حلقات يقرؤون القرآن الكريم، ويتدارسون التفسير، والحديث، والفقه وانتشرت المدارس التي تعنى بهذه العلوم في كثير من البلاد .[١]

- ففي مكة كانت مدرسة عبد الله بن عباس .
- وفي المدينة المنورة كانت مدرسة أبى بن كعب .
- وفي العراق كانت مدرسة عبد الله بن مسعود .

وهذه المدارس أخذت على عاتقها تفسير كتاب الله عز وجل .[٢]

وكان إلى جانب هذه المدارس مدارس في الشام ومصر واليمن، وكانت مصادر التفسير فيها القرآن والسنة، ثم ما رواه الصحابة من تفسيره لبعض الآيات القرآنية، ثم ما فتح الله به عليهم عن طريق الاجتهاد، والنظر في كتاب الله .

وقد اختلف العلماء في حكم تفسير التابعي لآيات القران الكريم فمنهم من ردها ولم يقبلها ومنهم من قبلها، فروي عن الإمام أحمد روايتان في ذلك: رواية بالقبول، ورواية بعدم القبول، وأما ابن عقيل قال بعدم الأخذ بتفسير التابعي محتج بأن التابعين ليس لهم سماع من الرسول ﷺ وأنهم لم يشاهدوا القرائن والأحوال التي نزل عليها القرآن[٣].

مصادر التفسير في عهد التابعــــــين :

أولاً : القرآن الكريم

ثانياً: ما رووه عن الصحابة عن رسول الله ﷺ.

ثالثاً : ما رووه عن الصحابة عن تفسيرهم أنفسهم (مما كان موقوفاً عليهم) .

رابعاً : ما آخذوه من أهل الكتاب مما جاء في كتبهم .

خامساً: الاجتهاد والنظر في كتاب الله تعالى[٤]

---

(١) انظر الذهبي، محمد، **التفسير والمفسرون**، ص ٩٩.
(٢) بلتاجي، محي الدين، **دراسات في التفسير وأصوله**، ص ٢٢.
(٣) الذهبي، **التفسير والمفسرون**، ج١، ص٨٧.
(٤) بلتاجي، محي الدين، **دراسات في التفسير وأصوله**، ص ٢٢.

حكم تفسير التابعـــــــــــــــي :

إن خلاصـــة الحكـــم في تفسير التابعي يذكره شعبة ين الحجاج- كما ينقله ابن تيميه – حيث قال : " أقوال التابعين في الفروع ليست حجة فكيف تكون حجة في التفسير ؟"

هــنا يوضــح ابن تيميه هذا القول بقوله :" هذا صحيح، أما إذا اجتمعوا على شيء فلا يــرتاب فــي كــونه حجة، فإذا اختلفوا فلا يكون قول بعضهم حجة على بعض، ولا على من بعــدهم، ويــرجع ذلك إلى لغة القرآن، أو السنة، أو عموم لغة العرب، أو أقوال الصحابة في ذلك"[١].

مميزات تفسير التابـــــــــعي :

١- بقي التفسير محتفظاً بطابع التلقي والرواية كما كان في عهد الرسول .
٢- ظهرت في الأفق بوادر الاختلاف الذهبي وبخاصة في العقائد فظهرت بعض التفاسير التي تحمل في طياته هذه المذاهب .
٣- دخول الإسرائيليات في كثير من تفاسيرهم، لكثرة من دخل في الإسلام من أهل الكتاب.
٤- كثرة الاختلاف في التفسير[٢].

[١] ابن تيمية، تقي الدين أحمد، **مقدمة التفسير**، ط١، دار القرآن الكريم، الكويت، ١٩٧١م، ص ١٠٥.
[٢] انظر، أبو حجر، أحمد، **التفسير العلمي للقرآن في الميزان**، ص ٥٠.

الفصل الأول

التعريف بالمفسر والتفسير

المبحث الأول : حياته ونشأته .

المبحث الثاني : علمه والتعريف بكتابه

المبحث الأول : حياته ونشأته .

المطلب الأول : اسمه ونسبه ومولده.

المطلب الثاني : نشأته .

المطلب الأول : اسمه ونسبه ومولده :

اسمه : هو " محمد فريد وجدي " بن مصطفى وجدي بن علي بن رشاد[١]

نسبه : ينحدر محمد فريد وجدي من عائلة غنية، ميسورة الحال، وقيل أن أصل أسرته جاءت من تركيا.[٢]

ولادته : ولد محمد فريد وجدي في مدينة الإسكندرية.[٣]

لقــد كـــان هناك اختلاف في سنة ولادة ووفاة الأستاذ محمد فريد وجدي ،مع العلم أنه معاصر ، ويجب أن لا يصل الاختلاف إلى هذا الحد .

وســـأذكر الأقـــوال المختلفة في سنة ولادة هذا الرجل الراحل والراجح من هذه الأقوال مدعمة بالأدلة إن شاء الله تعالى:

القول الأول :أنه ولد سنة ١٨٦٨م.

وذهب إلى هذا القول تلميذه : عبد الرحمن الرافعي.

القول الثاني : أنه ولد سنة ١٨٧٥م .

وذهب إلى هذا القول الأستاذ : حسن عبد الوهاب .

القول الثالث : أنه ولد سنة ١٨٧٦م .

وذهب إلى هذا القول الكاتب العربي : أنور الجندي

---

(1) وجدي ، محمد، دائرة معارف القرن العشرون (الرابع – العشرين) ، المجلد الأول ، دار الفكر ،ص٤

(2) الحاجري ، **محمد فريد وجدي حياته وآثاره** ،معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٠م ص ٦٠

(3) الجندي ، أنور ، **تراجم أعلام المعاصرين في العالم الإسلامي** ،الطبعة الأولى ، مكتبة أنجلو المصرية ، القاهرة ،١٩٧٠ م ص ٢٥٣

القول الرابع : أنه ولد سنة ١٨٧٨ م

وذهــب إلى هذا القول الزركشي في كتاب الأعلام، والراجح من بين هذه الأقوال هو القول الرابع _ الأخير _ أما الدليل على ذلك فهو:

أن محمد فريد وجدي تحدث يوماً عن نفسه _ على غير عادته _ أنه قد رأى رؤيا، وهو فــي العشــرين من عمره[١] وقد مضى على ذلك مقدار سنة، واتفق أن قاسم أمين قد قام بنشر كــتاب له تحت عنوان " تحرير المرأة "، يطالب بوجوب خلع المرأة المسلمة الحجاب فانبرى محمد فريد للرد عليه وعلى شبهه .

وإذا علمنا أن إصدار قاسم أمين لكاتبه كان سنة ١٨٩٩ م . فإن ذلك يدل على أن محمد فريد كان ابن عشرين سنة عام ١٨٩٨م فيكون ميلاده عام ١٨٧٨م .[٢]

---

(1) رأى أنة عضو في مؤتمر وكان على كل عضو من أعضائه أن يخطب في أمر من الأمور، ولما انتهى إليه الدور قام ليخطب ففكر في الموضوع الذي سيلقيه واللغة الذي سيتكلم بها ،فاختار موضوع المدنية الإسلامية واختار اللغة العربية ليتكلم بها.

(2) الجندي، أنور، **تراجم أعلام المعاصرين في العالم الإسلامي**، ص١٨

المطلب الثاني : نشأته

نشـأ محمد فريد في بيت رفيع العماد[1]، من أصل تركي من أسر الطبقة الوسطى، فلم تعده أسرته للنضال والكفاح، بل كانت تمهد له عيشة رغدة، بعيدة عن السياسة والجهاد، وكان هـدف والده أن يتقلد ولده المناصب في الدولة، وكان والده مصطفى وجدي من الأثرياء، حيث تقلد الكثير من المناصب الإدارية.

أمـا أم محمـد فريد وجدي فهي السيدة بمبه هانم، كريمة المرحوم " إبراهيم أفندي بن إبراهيم أفندي " من كبار التجار في العاصمة.

وقـد تزوج محمد فريد بالسيدة عائشة هانم؛ كريمة السيد إسماعيل باشا، وهي قريبة له من جهة والدتها، إذ هي ابنة عمته، وهو ابن خالها.

وقد رزق محمد فريد بولدين هما:- عبد الله فريد، نجله الأول، وقد توفي وله من العمر سنتان، والأستاذ عبد الخالق فريد؛ وكيل نيابة بني سويف[2]

لـم يكـن الأسـتاذ محمد فريد وجدي من رجال الدولة الذين تدرجوا في مناصبها من الدرجـة الأولى حتى وصلوا إلى أعلى درجات السلم، ولا يرجع ذلك إلى تقصير منه، بل هو من رفض ذلك، لأنه كان صاحب فكرة عرف اتجاهها مذ عرف حقيقة نفسه، فكان همه الأول أن يسعى طيلة حياته لأداء هذه الفكرة التي ملكت عليه نفسه، حيث رزق نهماً شديداً للمعرفة، فكان لا يكف عن الإطلاع على شتى فنون الدراسة العلمية .

تلقى العلم في مدارس شتى، حتى توسعت مداركه وألف كتاباً وهو ابن ستة عشر، وقد جـاء هـذا المؤلف حافلاً بآراء المشاهير من أعلام الشرق والغرب. حاول والده أن يحضر له مدرسين إلى البيت ليأخذ حصصاً في اللغة الإنكليزية ولكنه رفض، وكان محمد فريد يتقن اللغة العـربية واللغة الفرنسية، لدرجة أنه كان ينشر أبحاثا له في الصحف اليومية، مما أوهم الناس أنه رجل كبير، وعالم متمرس لجودة ما يكتب[3].

---

(1) الرافعي، عبد الرحمن ، **محمد فريد رمز الإخلاص والتضحية** ، الطبعة الثانية ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ص ٧ .

(2) الحاجري ، محمد ، **محمد فريد وجدي حياته وآثاره** ، ص ٨ .

(3) البيومي ، رجب ، **أعلام المسلمين رقم (٨٦) محمد فريد وجدي الكاتب الإسلامي المفكر الموسوعي** ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٣ م مكتبة دار البشير ، جدة دار القلم ، دار الشامية – بيروت ص ٢٣ .

شيوخه وتلامـيـــــــــــــذه :

إن مـــا نقل إلينا عن شيوخ وتلاميذ محمد فريد وجدي قليل جداً لا يكاد يذكر، فلم يذكر أحد من الكتاب شيوخ لمحمد فريد وجدي، وعندما وقع نظري على مجلة الأزهر.[1] رأيت أن محمد فريد قد تأثر بمدرسة الأستاذ محمد عبده، ومنهجه في البحث والنظر، وتصوره العصري لقضـــايا الإســـلام عقـــيدة وشريعة، فيكون محمد عبده، وجمال الدين الأفغاني من شيوخه. أما تلامـــيذه؛ فقـــد كـــان للأستاذ الراحل تلاميذ كثر لا نعرف عددهم، أشهرهم عبد الله الرافعي، والدكتور منصور رفعت، والأستاذ أحمد وفيق .

وحين نقرأ لمحمد فريد وجدي وعن حبه للدراسة، نجد أنه يخصص لنفسه مكاناً ليكون مدرسة له تضم عدداً من الطلاب، ويسمى مدرسته (مدرسة العلوم العالية) وأراد منها تخريج فوج من حملة العلوم الدينية في المعارف العصرية، والفلسفة الحديثة[٢].

وسأتحدث قليلاً عن بعض الجوانب في حياة هذا الراحل العظيم : لقد كان صاحب عزلة خاصـــة تخـــتلف عن انعزالية الناس الآخرين، وهذه الانعزالية ضربت نطاقاً حول حياته شيئاً فشيئاً حتى انتهت تلك الحياة، ولا يكاد أحد من أبناء هذا الجيل يعرف من ملامح هذه الشخصية إلا مـــا قد يتناثر هنا وهناك من أقوال عارضة، أو كلمات شاردة. ومن صور الانعزالية التي عاشها محمد فريد.

ما كتب في كتاب " محمد فريد " حيث يقول الكاتب : " رأيت منظر الأستاذ محمد فريد وجـــدي يتمشى في قلب الأزبكية بين المتاجر، والحانات وهي لا تدري من هذا الذي يغيب في أطـــوائها بـــين هذا الزحام، ولعله هو أيضا لا يدري أن هذه هي الأزبكية. ويتابع كلامه قائلاً ومهمـــا يكـــن من أمر هذه الصورة، ومبلغ ما فيها من غفلة الرجل عما حوله، واستغراقه في نفسه من مطابقة للحقيقة، وانحراف منها استسلاماً للنوعية الفنية في تصويرها فإنها تقدم لنا _ على كل حال _ صورة من انعزالية، أو انطوائية "[٣].

عاش محمد فريد وجدي حياة خصبة، اتصف باستقامة الخلق، وبعده عن الأهواء، وكان يعمل ست عشرة ساعة في اليوم، حتى إذا جاوز الخمسين عاش على النباتات[٤].

وكان في أغلب أمره عازفاً عن ترف الحياة، مكتفياً بالقليل الذي يكفيه ولا يزيد، وكان جـــازم الاعتقاد بأن الكاتب يجب أن لا يزيد في طعامه على زاد الراكب حتى يبقى عقله يقظاً

---

[1] كانت المجلة قديمة وأوراقها ممزقة، فلم أعرف عددها ولا السنة الصادرة فيها.

[2] انظر الحاجري، محمد، **محمد فريد وجدي حياته وأثاره**، ص١٢٩، وانظر الجندي، أنور، **تراجم الأعلام المعاصرين في العالم الإسلامي** ، ص ٣٥٤.

[3] الحاجري، محمد، **محمد فريد وجدي حياته وآثاره**، ص٨

[4] الجندي، أنور، **الكتاب المعاصرون**، مطبعة الرسالة، سنه ١٩٩٥ م ص ٦١ .

متحـــرراً مـــن أبخرة الطعام التي تفسد فكر العقل، وكان صاحب نظام دقيق سواء في مواعيد الطعام، أو النوم واليقظة، والمعرفة ، وكان معتدلاً في الإنفاق؛ لا مسرف، ولا شحيح .

وكـــان لا يقابل أحدا من الناس سواء في العمل، أو في البيت، إلا وهو واقف ولو كان عامل المطبعة. وكان مجلسه يضم عشرات من المثقفين، والأعلام ويزوره كثير من أبناء العالم الإسلامي(١).

ومـــن هـــواياته رياضة المشي، والسير على الأقدام، وذلك من قبيل الأصيل كل نهار، فكـــان يمضي رياضته حيث ساقته قدماه، تارة إلى مفازة الخلاء، وتارة أخرى إلى حي السكة الجديدة، وأحيانا إلى قصر النيل، ولا يحس من يراه في مكان من هذه الأمكنة، وهو ينظر إلى ملامـــح وجهه أنه يفرق بين مكان منها، ومكان سواه كأنه _ لانطوائه على نفسه _ يمشي في عالم السريرة، ولا يمشي في عالم العيان(٢)

---

(١) الجندي، أنور، **تراجم الأعلام العاصرين في العالم للإسلامي** ، ص ٣٥٨ .

(2) الحاجري، محمد، **محمد فريد وجدي حياته وآثاره** ، ص ٨ .

المبحـــــث الثـــــــاني : علمـــــــــــهُ

المطلـــــب الأول: طلبه للعلم

المطلـــــب الثاني : علمه ومؤلفاته والتعريف بكتابه

المطلب الأول : طلبه للعلم :

كانـــت الإسكندرية موطن نشأته الأولى، فيها ولد وتلقى تعليمه، والتحق بثلاث مدارس منذ طفولته فيها: مدرسة إسماعيل أفندي حقي، ومدرسة حمزة قبطان، ومدرسة مسيو فالو[١]

وكانـــت هذه المدارس مدارس خاصة، وقد استفاد محمد فريد من هذه المدارس استفادة عظـــيمة، فقد تلقى علوم اللغة العربية في مدرسة حمزة قبطان، وقد أجاد فيها القراءة والكتابة، أمـــا مدرســـة مســـيو فالو فقد تعلم فيها اللغة الفرنسية حتى أجادها. وعلى كل حال كانت لهذه المرحلة أهمية كبيرة في حياته حيث تفتحت فيها مداركه، واستطاع أن يمتلك الأداة اللغوية، إذ أنه بلغ من اللغتين المبلغ الذي يمكنه من القراءة، والفهم، والتأمل، والتعبير .

تنقلاتـــــــــــــــه:

وفي سن السادسة عشره، كان طالباً بالمدرسة التحضيرية في القاهرة، وكان أبوه موظفاً في الحكومة المصرية، وقد اختير أبوه ليكون وكيلاً لمحافظة دمياط، فانتقل مع عائلته هناك وقد كانـــت دمـــياط بلداً اشتهرت بالتفقه في الدين.[٢] وأود أن أذكر العقبات التي واجهت كاتبنا في المدرسة التحضيرية في القاهرة[٣] .

كانـــت بيـــئة القاهـــرة مغايرة إلى حد كبير لما ألفه في بيئة الإسكندرية، وهذا أدى إلى اضـــطراب عـــنده بين ما نشأ عليه، وما عليه أن يواجه في هذه البيئة الجديدة، وكيف عليه أن يـــوائم بيـــنها، مما دفع بأبيه مصطفى وجدي أن يلتمس مدرسين خصوصيين يدرسون ابنه في البـــيت. وهناك عقبة أخرى، وهي عدم المواءمة بين طموحه العقلي ونشوئه الذهني، وبين هذه البـــرامج التعليمية المحدودة الجافة وهذه المدرسة[٤]، وكان أهم حادث واجه محمد فريد وجدي في حياته، حادث الشك في العقيدة، حيث قال :

" لمـــا نزلنا هذه البلدة مع أبي أقبل علماؤها، وكبار أهلها يرحبون به، فكان يجتمع في دارنا عدد كبير منهم، وكنت إذا ناقشت أحد العلماء في مسألة تتعلق بالكون، والخلق أسرع إلى قفل باب المناقشة، وأمرني أن لا أخوض في المسائل الدينية، أو أبدي فيها رأياً، فتمعضت لذلك وقلت في نفسي لا بد أن يكون ما يدرسونه من الكتب عقيماً، من هنا تزلزلت عقيدتي، وشرع

---

(١) المرجع السابق، ص ١٩

(٢) انظر محمود ، منيع ، **مناهج المفسرون** ،ص ٣٦٩

(٣) اسم مدرسته المدرسة التوفيقية وهي إحدى المدارس التحضيرية الثلاث

(٤) انظر الحاجري، محمد ، **محمد فريد وجدي وإثارة** ، ص ٢٥

الشـــك يتسرب إلى نفسي حتى صرت لا أرتاح إلى رأي واحد يتضمنه كتاب، ولا انتصر على فكـــرة معينة يجتهد بعض العلماء في إثباتها بما أدلى من قوة الحجة، وساطع البرهان، وجعلت أتناول بالقراءة، والدرس جميع الكتب الدينية، والكونية، والاجتماعية، وسائر ما يتعلق منها بعلم الـــنفس، وأكبـــبت على ذلك عدة سنين، فاكتسبت علماً غزيراً، واتسع أمامي في نطاق الحياة، وجـــال نظري في الكائنات جولات فادتني فيما أتناوله بالحديث والدرس، حتى صرت لا أقتنع بفكرة دون أن اعتني بدرسها وتوجيهها، معتمداً في ذلك على تجاربي الذهنية التي مرت بي .

وقد أفادني هذا الشك : استقلالاً في الفكرة، واعتماداً على النفس، والرغبة في استيعاب مـــا يقـــع بين يدي من الكتب على اختلاف أنواعها كما أفادني دقة في البحث حتى أزال الشك عني وارتاحت نفسي إلى عقيدة ثابتة "[١]

ويقـــول محمـــد فريد وجدي عن دراسته للإسلام " وقد حملني على التعمق في دراسة الإســـلام، مـــا وجدتـــه في أصوله التي ذكرها القران، وصحيح الحديث؛ من مطبقة، ومقاربة لأرقى دساتير الفلسفة العصرية، حيث دفع بأهله إلى أرقى درجات الكمال المادي، والمعنوي، فهـــال البعد بين أصول الإسلام، وحالة أهله في العصر الحاضر، فآخذت على عاتقي أن أجلو بقلمي ما استطعت، وما حييت هذا الظلام الحالك الذي يغشى الإسلام والمسلمين"[٢]

---

(1) محمود ، منيع ، **مناهج المفسرون** ،ص ٣٦٩
(2) الجندي ، أنور ، **الكتاب المعاصرون** ص ٦٠

المطلب الثاني : علمه ومؤلفاته :

كانــت حــياة محمــد فريد وجدي وقفاً للعلم والتعليم، فقد كان نشاطه العلمي تياراً دافقاً بالحياة، عاش عالماً، ومات عالماً بكل ما للعلماء من شمائل الخلق، والبعد عن المناظر الكاذبة، فقــد كتــب وألــف الكثير من الكتب، وزود العديد من المجلات، والصحف اليومية، والشهرية بالمقالات التي تخدم الأمة الإسلامية .

اعتنى محمد فريد في بداية حياته بدراسة لغة القران الكريم _ اللغة العربية_، وكان ذو بــاع طويــل في اللغة، والأدب، والفكر، ومن أهم الجوانب التي زادت علم مفسرنا هو: حادث الشــك الــذي مــر معنا، والذي كان له الجانب الأكبر في زيادة علمه، مما جعله دافعاً للبحث والعلم.

ولعمــق مــنهجه في اللغة العربية، والفلسفة نرى أنه قد طوع اللغة العربية للتعبير عن النواحي الفلسفية، والأفكار العلمية بأسلوب بارع شيق، حتى أنه صاغ بعض أفكاره، ومناقشاته في صورة مقامات؛ كمقامات بديع الزمان اليمذاني[1].

وإذا وقفــت على مؤلفات محمد فريد وجدي وجدتها كثيرة جداً تفوق العشرين مؤلف ، وكثــير مــن مؤلفاته، وإنتاجه مطمور بين ثنايا الصحف، والدوريات، ولعلها أكثر أهمية، فقد اتصلت بالقضايا الفكرية، واليومية التي دارت في العالم الإسلامي خلال هذه الفترة[2]

ومن هذه المؤلفات :

الكتاب الأول: دائرة معارف القرن الرابع عشر الهجري، والعشرين الميلادي.

الكتاب الثاني: تطبيق الديانة الإسلامية على نواميس المدنية.

الكتاب الثالث: الفلسفة الحقة في بدائع الأكوان.

الكتاب الخامس: السيرة المحمدية تحت ضوء العلم، والفلسفة.

الكتاب السادس: الحديقة الفكرية في إثبات وجود الحضرة الإلهية بالأدلة الطبيعية.

الكتاب السابع: فصول من سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، ومباحث أخرى.

الكتاب الثامن: المرأة المسلمة.

---

(1) انظر محمود ، منيع، **مناهج المفسرون** ،ص ٣٧١

(2) انظر الجندي ، أنور، **تراجم الأعلام المعاصرين في العالم الإسلامي** ،ص ٣٥٧

الكتاب العاشر: كنز العلوم واللغة.

الكتاب الحادي عشر: الإسلام دين عام خالد.

الكتاب الثاني عشر: الموت وغامضته (ترجمة).

الكتاب الثالث عشر: المستقبل للإسلام.

الكتاب الرابع عشر: الوجديات.

الكتاب الخامس عشر: الإسلام دين الهداية والإصلاح.

الكتاب السادس عشر: مهمة الإسلام في العالم.

الكتاب السابع عشر: من معالم الإسلام.

الكتاب الثامن عشر: الأدلة العلمية – جواز لترجمة القرآن الكريم إلى اللغات الأجنبية.

المبحث الثالث: التعريف بكتابه

المطلب الأول : وصف الكتاب ومصادره .

المطلب الثاني : سبب تأليفه للكتاب .

وصف الكتاب ومصادره

يقع الكتاب في مجلدين اثنين :

الأول : وقد احتوى على مقدمة كبيرة بلغت إحدى وثمانين ومائة صفحة، تكلم فيها عن أسباب كتابته للتفسير، ومنهجه في هذا الكتاب، وحاجة الناس إلى تفسير سهل مختصر .

كما تحدث عن بعض القضايا المتصلة بالقرآن الكريم، وأثر القران الكريم في نهضة الأمم، وكيف كان عاملاً أساسيا لتهذيب الأخلاق، وتحدث عن الإسلام، والأديان، والعقيدة، وعن الناس، والدنيا في نظر القرآن الكريم .

وهناك العديد من المواضيع التي شملتها هذه المقدمة الكبيرة، والتي تعد في الحقيقة مواضيع لافتة للنظر، تستحق من طالب العلم أن يحط رحاله عندها؛ ليرتوي من مائها العذب، ويستظل بظلالها الوارفة .

الثاني : احتوى هذا المجلد على تفسيره العظيم، والذي يقع في خمس عشرة وسبعمائة صفحة، وتحتوي الصفحة فيه على ثلاثة أقسام :

القسم الاول : وهو القسم العلوي مكتوب فيه الآيات القرآنية بخط متوسط .

القسم الثاني : وهو القسم السفلي الأيمن مكتوب فيه بعض الألفاظ التي قد تشكل على القارئ فهمها .

القسم الثالث : وهو القسم السفلي الأيسر وهو مخصص لبيان المعنى المقصود من الآيات التي تعلوه. وفي بعض الأحيان لا يلتزم بهذا التقسيم بل يقسم الصفحة إلى قسمين :

القسم الاول : وفيه الآيات القرآنية .

القسم الثاني : وفيه الألفاظ والمعاني .

يبتدئ بذكر الألفاظ جاعلاً الكلمة القرآنية بين قوسين، وتفسيرها بلا أقواس. وبعد الانتهاء من الألفاظ ينتقل للمعاني شارحاً لها، فهو يضع رقماً بين قوسين في بداية الآية، ثم يكتب ذلك الرقم في قسم المعنى، يبين معنى تلك الآية، وما خلفها حتى يصل للرقم الذي يليه.

وكل ذلك من آيات، وألفاظ، ومعاني يحيطها خطين رفيعين على شكل إطار جميل. وهو بشكل عام تفسير مختصر لأبعد الحدود لا يستطرد في ذكر المعنى الذي تفيده الآية فقط. وهذا أحد أهدافه من تفسيره، أن يكون بسيطاً يفهمه العامة قبل الخاصة .

ومن الملاحظات على هذا الكتاب أنه يخلو من الفهرسة للسور، وصفحاتها، وهذا من شأنه أن يصعب على طالب العلم الرجوع لهذا الكتاب لاستخراج ضالته منه، ولهذا عزمت إن

شـــاء الله تعالى على وضع فهرس لهذا الكتاب، هدفي من ذلك هو خدمة لكتاب الله عز وجل، لأن للفهرس أهمية عظمى في البحث، والدرس، واختصار الوقت على طالب العلم .

صـــفحات الكتاب قديمة جداً، وبعضها ممزق، ولكنه محافظ على وجود جميع صفحاته. لا تنتهـــي الصفحة بانتهاء الآية كما هو في مصحف المدينة المنورة، بل تنتهي الآية في بداية الصفحة التي تليها.

لـــم يذكـــر فـــي الكتاب رقم الطبعة، واكتفى بذكر اسم المطبعة، ومكانها، وهي مطبعة الشـــعب بشـــارع محمد علي بمصر. يذكر أعلى الصفحة اليسرى رقم الجزء. وفي طرف كل صفحة رقمها .

يذكر إلى جانب الآيات رقم الجزء، ورقم الحزب. وبعد نهاية كل آية يضع رقمها داخل دائرة.

مصادره في التفســــــــــير:

لقـــد أشار محمد فريد وجدي في مقدمة تفسيره إلى أنه استخلص الرأي الراجح من بين أقوال العلماء، وأنه قد رجع إلى مراجع، ومصادر كثيرة .

ولكن – مع الأسف – لم يذكر لنا أسماء الكتب والمراجع التي رجع إليها، واستقرأ منها هـــذا التفســـير الرائع، سواء المتعلق منها بالتفسير، أم باللغة، أم غيرهما، وكم تمنيت لو ذكرها لتعم الفائدة. فهو لم يذكر سوى رجوعه للإمام الفخر الرازي في بضعة سطور .

وسوف يكون لي تعليقاً على هذا الأمر في المكان الذي خصصته لبيان المزايا، والمآخذ على تفسير محمد فريد وجدي إن شاء الله تعالى .

المبحث الثاني: سبب تأليفه للكتاب:

يذكر محمد فريد وجدي سبب إقدامه تأليف كتابه هذا حيث قال:

"مـا بالنا لا نطبق القرآن على أنفسنا، ونحن ندعي النسبة إليه؟ أليس من أكبر الأسباب فـي ذلـك أننـا لا نفهـم مراميه العالية، ومغازيه السامية من جراء العجمة التي طرأت على لغتنا....! أضف إلى ذلك تساهل بعض العلماء في مسألة قراءة القرآن بغير تدبر، فجرى الناس علـى ذلـك قروناً، لا يحلفون بما غاب عنهم من معانيه، حتى وصل الأمر إلى ما ترى اليوم، ترى من الناس من يحفظ القرآن الكريم كاملاً ولكنه للأسف لا يفهم منه إلا الشيء اليسير، وهذا بالنسـبة للحـافظ وللعـالم، فكيف بالعامة من الناس الذين يحفظون بعضاً من السور القصيرة يرددونها في صلاتهم غير مدركين لمعناها؟

هذه الحاجة الشديدة من الأمة بعثت فينا روح الإقدام لوضع تفسير للقرآن الكريم، مستمد من كتب التفسير المعتبرة، لا باللفظ، ولكن بالمعنى الحقيقي، لنتمكن من وضع المعنى في أبسط، وأرق القوالب العربية العصرية التي اعتادها الناس، وصارت ملكة فيهم، بشرط أننا لم نضع من فكـرنا الخاص في المعنى الجوهري للآيات شيئا، لأنا رأينا بالاختبار سلفنا الصالح قد بلغ من ذوق المعاني القرآنية الغاية القصوى"[١]

وهكـذا نـرى أن هدفه من تأليف كتابه هذا هو تسهيل التعبير، ويسر الشرح، والعناية بمعانـي القرآن، مراعاة لظروف العامة، إما لأن أعمالهم لا تمكنهم من الإطلاع على التفاسير، وإمـا لأن مـادتهم العلمية لا تسمح لهم بإدراك أغراض المؤلفين السابقين، فكان مراده تفسيراً يعطي الألفاظ العربية حقها من البيان، ويعرض للمعنى بعبارة خالية من المسائل الفنية، مع بيان أسـباب نـزول الآيات، والتعرض لبعض القراءات ليتجلى للقارئ المعنى بكل جلاء. ومن هنا تتضـح لـنا أهمـية هذا الكتاب النفيس الذي يخدم العالم والجاهل، والكبير والصغير، وأن هذا التفسير جاء مكملاً للتفاسير الأخرى بثوب جديد، ومرتبطاً بها ارتباطاً وثيقاً ليعطي المعنى حقه.

---

[١] المرجع ذاته، ص ١٠ من المقدمة.

الفصل الثاني

منهج محمد فريد وجدي في تفسيره.

المبحث الأول: محمد فريد وجدي وعلاقته بالتفسير بالمأثور

المبحث الثاني: تفسيره لآيات العقيدة

المبحث الثالث: اهتمامه بعلوم القرآن

المبحث الرابع: منهجه في الفقه واللغة

المبحث الخامس: منهجه في عرض أحداث السيرة النبوية والقصص القرآني

المبحث السادس: التصدي لأعداء الإسلام والرد على شبههم

المبحث السابع: موقفه من الإسرائيليات

المبحث الثامن:دراسة تقيمية لتفسير محمد فريد وجدي

المبحث الأول

المطلب الأول: تفسيره القرآن بالقرآن، وبالسنة النبوية

المطلب الثاني: تفسيره القرآن بأقوال الصحابة والتابعين

محمد فريد وجدي واهتمامه بالتفسير بالمأثور:

يقــول محمــد فريد وجدي: "هنا يجب عليّ أن أنبه إلى أني استخلصت هذا التفسير من الآراء المجمع عليها لدى أئمة المفسرين، وأقطاب أهل السنة، فلم أخرج به عن سننهم قيد شعرة لــيوافق مذهــباً من المذاهب، أو يؤيد رأياً من الآراء الفردية، ولو اضطرني الكلام في بعض الآيات على أن أورد رأياً لي، أو لأحد من غير أهل السنة نبهت إليه، وعزوته لقائله حتى يكون القارئ على بينة من أمره"(١).

تحدثت فيما سبق أن محمد فريد وجدي من أصحاب المدرسة العقلية، وأن لهذه المدرسة مــنهجاً خاصاً فيما يتعلق بالتفسير بالمأثور، يتمثل بالتقليل من شأن التفسير بالمأثور، ولكن هذا لــيس معــناه أن يتخلى المفسر العقلي عن التفسير بالمأثور، لا، بل هناك مسائل لا مجال للعقل والرأي فيها كالحديث عن أسباب النزول، فمحمد فريد وجدي لا يكاد يترك آية نزلت في حادثة إلا وبينها وسرد القصة باختصار غير مخل، وكذلك بالنسبة للقراءات فهو لم يجاوز كلمة تحتمل القــراءات إلا وبيــنها وذكــرها. وسوف نرى منهجه في التفسير بالمأثور من خلال المطلبين الآتيين:

المطلب الأول: تفسيره القرآن بالقرآن، والقرآن بالسنة النبوية.

أما تفسيره القرآن بالقرآن، فلم أجد في تفسيره أنه قد فسر القرآن بالقرآن إلا في موضع واحــد، وذلــك في مقام قوله تعالى:(وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم)(٢).

قــال محمــد فريد: قال تعالى {لا مبدل لكلماته} أي لا أحد يقدر على تحريفها، والمراد القــرآن، فيكون هذا كقوله تعالى: {إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون }(٣). ونراه هنا لا يذكر اسم السورة التي تستشهد بآياتها، ولا رقم الآية.

وأما اعتماده على نصوص الحديث النبوي الشريف فإني إذا استثنيت ما سبق ذكره من ذكــره لأســباب النــزول، والقراءات، والناسخ فإنني لا أكاد ألمس حديثاً في ثنايا كتابه صفوة العــرفان إلا حديثاً واحداً في موضوع الطلاق حيث ساق حديث الرسولﷺ: "ثلاث جدهن جد، وهزلهن جد الطلاق، والنكاح والعتق"(٤).

---

(1) انظر مقدمة **المصحف المفسر**، ص ٢.

(2) الأنعام: ١١٥.

(3) الحجر: ٩انظر **صفوة العرفان**، ص ١٨٢.

(4) رواه الترمذي **كتاب الطلاق** حديث رقم (١١٠٤)، ورواه ابن ماجه **كتاب الطلاق** حديث رقم (٢٠٢٩) ورواه أبو داود **كتاب الطلاق** باب في الطلاق على الهزل حديث رقم (١٨٧٥)

ولا أدري ســبب هذا البعد عن الأحاديث، رغم إقراره أنه كتب هذا التفسير من الأقوال المجمــع عليها عند أهل السنة، ولا يخلوا كلام أهل السنة من تفسير للقرآن بالقرآن، أو القرآن بالحديث النبوي الشريف.

أضــف إلــى ذلــك أنــهُ لم يصرح بأسماء المؤلفين، أو أسماء الكتب التي استقرأ منها تفســيره، هــذا مع أنهُ قال أنهُ لم يأخذ من أحد من أهل السنة إلا نبه إليه عزاه إلى صاحبه كما تقدم.

المطلب الثاني: تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين.

أما بالنسبة لتفسيره القرآن الكريم بأقوال الصحابة، والتابعين فقد ذكر محمد فريد وجدي آثاراً للصحابة، والتابعين ولكنها كانت قليلة جداً بالإضافة إلى كونها موقوفة عليهم، وهذه بعض الأمثلة عليها:

المثال الأول: قال تعالى:(لا أكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي)[1]. قال محمد فريد: قـال ابن عباس: "نزلت لا إكراه في الدين في رجل من الأنصار كان له ابنان نصرانيان، وكان هو مسلماً، فقال للنبيﷺ : ألا استكرههما فإنهما قد أبيا إلا النصرانية "فأنزل الله الآية[2].

ذكـر الـواحدي في كتابه أسباب النزول رواية أخرى وهي: أخبرنا محمد بن أحمد بن جعفر المزكي، أخبرنا زاهد بن أحمد، أخبرنا الحسين بن محمد بن مصعب، قال: حدثني يحيى بـن حكيم قال: حدثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: "كانت المرأة من نساء الأنصار تكون مقلاة، فتجعل على نفسها إن عاش لها ولد أن تهوده، فلما أجليت النضير كان فيهم من أبناء الأنصار فقالوا: لا ندع أبناءنا، فأنزل الله تعالى:(لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)

المـثال الثانـي: قـال تعالى: (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) [3].

قال: عن الحسن قال: "قال أقوام على عهد نبينا: والله يا محمد إنا لنحب ربنا "فأنزل الله هذه الآية"[4].

المثال الثالث: قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا الرِّبا أَضْعَافاً مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) [5].

قال: عن عطاء قال: "كانت ثقيف تداين بني النضير في الجاهلية، فإذا جاء الأجل قالوا: نربيكم وتؤخرون عنا "فنزلت هذه الآية"[6].

---

(1) البقرة: ٢٥٦.
(2) **صفوة العرفان**، ص ٦١، وانظر السيوطي في **لباب النقول في أسباب النزول**، ص ٥٤.
(3) آل عمران: ٣١.
(4) انظر **السيوطي، لباب النقول في أسباب النزول**، ص ٦٠، **صفوة العرفان**، ص ٧٦.
(5) آل عمران: ١٣٠.
(6) **صفوة العرفان**، ص ٩٢، وانظر السيوطي، **لباب النقول في أسباب النزول**، ص ٦٨.

وبما أننا نتحدث عن التفسير بالمأثور عند محمد فريد وجدي كان لا بد لي من الحديث عـــن مـــوقفه من الإسرائيليات من خلال تفسيره، فقد ذكرنا فيما سبق أن محمد فريد وجدي من أبناء المدرسة العقلية، ومن مميزات هذه المدرسة التحذير من التفسير بالإسرائيليات.

وهو ما يعم اللون اليهودي، واللون النصراني للتفسير، وما تأثر به التفسير من الثقافتين اليهوديتين النصرانية[١]

والإســـرائيليات: هي روايات أهل الكتاب من اليهود، والنصارى[٢]. ولكنهم في مثل هذا يـــراد بهم اليهود غالباً لأنهم الذين كانوا يسكنون بالمدينة وما جاورها، ولأن الكثرة الكاثرةِ من الإسرائيليات دخلت عن طريق اليهود[٣].

كيف تسربت الإسرائيليات إلى التفسير؟

بعـــد ســـبعين ســـنة من ولادة سيدنا المسيح نزح اليهود إلى الجزيرة العربية فراراً من العـــذاب، والتنكيل الذي لحقهم على يد (تيطس الروماني)، وقد حمل اليهود معهم ثقافات مستمدة من كتبهم الدينية، وبحكم الجوار بين المسلمين، واليهود كانت تتم لقاءات بينهم لا تخلو من تبادل العلوم والمعارف، ومن المناقشات والمجادلات، وتقع فيها أسئلة واستفسارات، وهناك ما هو أهم من هذا كله؛ وهو دخول جماعات من اليهود، وأحبارهم في الإسلام، كعبد الله بن سلام، وكعب الأحبار، وغيرهم ممن كانت لهم ثقافات يهودية واسعة.

وهكذا تسربت الثقافات اليهودية إلى المسلمين، وكان ذلك في عهد الصحابة، حيث كانوا يقرؤون القرآن، ويمرون على ما فيه من قصص، وأخبار يرونها تقتصر في ذكر حوادثها على موضـــع العظة والعبرة، وكانت نفوس الصحابة تميل إلى معرفة التفصيلات، فيسألون من أسلم من أهل الكتاب عما تشوقت نفوسهم إليه، فيجيبونهم بما يعرفونه من ذلك.

ولكن هناك فرق بين أخذ الصحابة للإسرائيليات، وبين أخذ التابعين لها:

فالصـــحابة كانوا يرجعون إلى أهل الكتاب لمعرفة تفاصيل ما أجمله القرآن، ولم يثبت فيه شيء من الرسول ﷺ وضمن قيود.

أما التابعون فقد أخذوا جزءاً أوسع من الإسرائيليات من أهل الكتاب.

---

(1) الذهبي، محمد، **التفسير والمفسرون**، ج١، ص ١٦٥.
(2) انظر الجرمي، إبراهيم، **معجم علوم القرآن**، ص ٤٥.
(3) انظر أبو شهبه، محمد، **الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير**، ص ١٢.
وانظر الذهبي، محمد، **التفسير والمفسرون**، ج١، ص ١٦٥.

وأخـذت هذه الروايات بالانتشار جيلاً بعد جيل، حتى جاء جماعة من العلماء – جزاهم الله خيراً – وبينوا الصحيح من السقيم من هذه الروايات(١).

حكم رواية الإسرائيليات:

١.ما جاء موافقاً لما في شرعنا صدقناه، وجازت روايته.

٢.ما جاء مخالفاً لما في شرعنا كذبناه، وحرمت روايته، إلا لبيان بطلانه.

٣.ما سكت عنه شرعنا توقفنا فيه، فلا نحكم عليه بصدق، ولا بكذب.

فـإذا جـاء شـيء من هذا القبيل – أي ما سكت عنه الشرع – عن أحد من الصحابة بطريق صحيح، فإن كان قد جزم به فهو كالقسم الأول، يقبل ولا يرد، وإن كان لم يجزم به فالنفس أسكن إلى قبوله لاحتمال سماعه من النبي (ﷺ) .

وأمـا إن جـاء شيء من هذا عن بعض التابعين، فهو مما يتوقف فيه، ولا يحكم عليه بصدق، ولا بكذب، ولذلك لقوة احتمال السماع من أهل الكتاب(٢).

وهذه النقاط السابقة هي أقسام الإسرائيليات.

قـال العلماء سلفاً وخلفاً: لا يحل رواية الحديث الموضوع في أي باب من الأبواب إلا مقترناً ببيان أنه موضوع مكذوب، سواء في ذلك ما يتعلق بالحلال والحرام، أو الفضائل أو الترغيب والترهيب، أو القصص والتواريخ(٣).

ومن رواه من غير بيان وضعه فقد باء بالإثم العظيم، وحشر نفسه في عداد الكذابين(٤)، والأصـل فـي ذلك ما رواه الإمام مسلم في صحيحه بسند أن رسول الله ﷺقال: "من حدث عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين"(٥).

أمثلة على الإسرائيليات وموقف محمد فريد وجدي منها.

المثال الأول:

قال تعالى: {قيل لها أدخلي الصرح}(٦)

---

(1) الذهبي، مجحمد حسين، **الإسرائيليات في التفسير والحديث**، الطبعة الرابعة، مكتبة وهبة دار الجيل بيروت ص ١٦٦.

(2) المرجع السابق، ص ١٧٩-١٨٠.

(3) انظر الشهر زوري عثمان، **مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث**، ط١، دار الكتب العلمية بيروت ص ٧٧.

(4) انظر أبو شهبه، محمد، **الإسرائيليات والموضوعات**، ص ١٧.

(5) أخرجه مسلم في باب وجود الرواية عن النفقات وترك الكذابين، ج١، ص ٢٢٣. سنن الترمذي ج٥ ص ٣٦، رقم ٢٦٦ باب ما جاء فيمن روى حديثاً وهو يرى أنه كذب. سنن ابن ماجه، ج١، ص ١٤، رقم ٣٨ وبرقم ٣٩ وبرقم ٤٠ وبرقم ٤١ باب من حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً وهو يرى أنه كذب.

(6) النمل: ٤٤.

ذكـرت الإسرائيليات أن سليمان عليه السلام، أراد أن يتزوج من بلقيس ملكة سبأ، فقيل له: أن رجليها كحافر الحمار، هي شعراء الساقين، فأمرهم فبنوا له قصراً عظيماً، فلما رأته حسـبته لجة[١] وكشفت عن ساقيها لتخوضه، فنظر سليمان فإذا هي من أحسن الناس قدماً وسـاقاً، إلا أنها كانت شعراء القدمين، فكره ذلك فسأل الإنس مما يذهب ذلك فأشاروا عليه بالموسـى[٢]، فقالت الشياطين إنا نحتال لك حتى تكون كالفضة البيضاء، فاتخذوا لها النورة والحمام[٣].

قال محمد فريد وجدي في تفسيره لهذه الآية:

"أنهـا – أي ملكـة سبأ – أرسلت إلى سليمان بهدية فردها عليها، لأنه لا يريد عرض الدنيا، وإنما يريد إسلامها، ثم أوعز لبعض من كان عنده من "أصحاب الأسرار الروحانية" بالإتيان بعرشها، فأتى به، وعرض عليها فدهشت، وقالت كأنه هو، ثم أمر بإدخالها القصر وكـان صحنه من زجاج كأنه ماء، فلما رأت ذلك الملك الفاتن الباهر، وذلك الملك الزاهد العابد الناسك، أسلمت وجهها لله، وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين"[٤].

قارن بين الرواية الإسرائيلية، وتفسير محمد فريد وجدي لهذه الآية فالرواية الإسرائيلية حملـت الآيـة ما لم تحتمله بوصفها لقدمي بلقيس، أما محمد فريد فلم يصفهما، لأنه لم يرد شيء بذلك من كتاب، أو سنة.

المثال الثاني:

قال تعالى: {إذ أوى الفتية إلى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا }[٥].

جاءت الروايات الإسرائيلية قائلة: أن اسم الملك الذي فر منه الفتية (دقيوس) ، واسم الكهف الذي آووا إليه (بانجلوس)، واسم الكلب الذي تبعهم (قطمير)[٦].

وذكـرت أسـماؤهم: مكسـلميثا، وأمليـخا، مكشينا، ومرطوش، ونواش، ولونواش، وكيد سططنوس. ولما دخلوا الكهف قالوا يا حيوم، يا قيوم، أيوم، طاسوم[٧].

---

(1) لجة: ماء.

(2) آلة حادة يزال بها الشعر.

(3) أبو شهبة، محمد محمد، **الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير**، الطبعة الأولى، دار الجي، بيروت، ١٩٩٢، ص ٢٤٩.

(4) انظر، **صفوة العرفان** ص ٤٥١. هذا يخالف نص القرآن فالقرآن لم يقل أنهم أصحاب أبرار روحانية بل قال: قال الذي عنده علم الكتاب.

(٥) الكهف: ٨.

(٦) انظر الذهبي، محمد، **الإسرائيليات في التفسير والحديث**، ص ١٢٢.

(٧) المرجع السابق، ص ١٢٥.

لاحـــظ في هذه الإسرائيلية أنها ذكرت أسماء فتية أهل الكهف، وعددهم، واسم كهفهم، واسم ملكهم، واسم كلبهم.

أمـــا محمـــد فـــريد وجدي فقد ذكر في تفسيرها كلاماً مختصراً أدى الفائدة المطلوبة دون التعرض للإسرائيليات قائلاً:

"أهـــل الكهـــف نفر من الناس هداهم الله إلى دينهم الحق، وهم وسط الكفر – دون ذكر أســـمائهم وعددهم – فسمع بهم ملكهم – دون ذكر اسمه – فأحضرهم وأمرهم بالسجود للأصنام فأبوا، وهربوا إلى الكهف – دون ذكر اسمه–.

ثـــم يقـــول: الخائضون في أمرهم في مدة رسول الله ﷺأنهم كانوا ثلاثة رابعهم كلبهم، ويقولون خمسة، وسبعة، وكله رجم بالظن، وعند الله العلم اليقين"[1].

المثال الثالث:

قال تعالى: (إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)[2].

وقد جاءت الروايات مختلفة في صنف الطعام الذي على المائدة، وكل هذه الروايات لا دليل عليها من قرآن، ولا سنة صحيحة.

فمـــنهم من قال أنها احتوت على كل الطعام عدا اللحم، وهو قول كعب الأحبار، ومنهم من قال أنها احتوت على الخبز، واللحم.

وقال وهب بن منبه: أنها نزلت وعليها أقرصة من شعير، وأحوات[3].

وذهـــب وهب في رواية أخرى أنها نزلت وعليها سمكة كبيرة مشوية، وليس في جوفها شـــوك، وحولها جميع أنواع البقول، وعند رأسها خل، وعند ذنبها ملح، ومعها خمسة أرغفة[4] وغير ذلك مما لا يعضده دليل شرعي صحيح.

أريـــدك الآن أن تقارن بين هذه الرواية المكذوبة، والتي حملت الآية فوق طاقتها، وبين تفسير محمد فريد وجدي التالي لهذه الآية حيث قال:

"قيل أن قوم عيسى عليه السلام تشددوا في طلب المعجزات، وتعمقوا فيها، حتى اقترحوا أن تنزل لهم من السماء مائدة، فدعا عيسى مولاه فأنزلها عليهم"[5].

---

[1] صفوة العرفان، ص ٣٥٧.
[2] المائدة : ١١٢-١١٥.
[3] أحوات جمع حوت أي أسماك. انظر، ابن منظور جمال الدين لسان العرب، ج١، ص ٣٠٢.
[4] أبو شهبة، محمد الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، ص ١٩٠.
[5] صفوة العرفان، ص ١٦٠.

فهذا تفسير بسيط أدى المعنى المطلوب دون التكلف في السعي وراء الإسرائيليات، فكان بحـق التفسـير الـذي سعى لتحقيقه بحيث يستفيد منه كل قارئ جاهلهم، ومتعلمهم صغيرهم، وكبيرهم.

المثال الرابع:

قال تعالى: (قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُـؤْمِنٍ لَـنَا وَلَـوْ كُنَّا صَادِقِينَ* وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ)[1].

تـناقلت الروايات الإسرائيلية في تفسير هذه الآية، قول أخوة سيدنا يوسف عندما أرادوا المكـيدة بأخيهم الصغير الجميل؛ حيث قالوا: "ألم تروا إلى أبينا كيف يكذبنا في مقالتنا، فتعالوا نصـطد ذئبا قال: فاصطادوا ذئبا ولطخوه بالدم، وأوثقوه بالحبال ثم جاءوا به يعقوب وقالوا: يا أبانـا إن هذا دمه عليه، فقال يعقوب أطلقوه فدنى الذئب من يعقوب، فقال له يعقوب: لم فجعتني بابني؟ ثم قال: اللهم انطقه، فقال: والذي اصطفاك نبياً ما أكلت لحمه، ولا مزقت جلده، ولا نتفت شعرة من شعره، إنما أنا ذئب غريب أقبلت من مصر في طلب أخ لي فقدته، فاصطاد ني ولدك وأوثقوني"[2].

وقـد فسر محمد فريد وجدي هذه الآية بقوله: {وجاءوا أباهم عشاءا يبكون} آخر النهار (ذهبـنا نستبق) نتسابق (بدم كذب) مكذوب {قال بل سولت لكم أنفسكم أمراً فعبر جميل} سولت أي سـهلت. {والله المسـتعان علـى ما تصفون} أي أستعين الله على هذا الأمر الخطير الذي تصفونه[3].

---

[1]يوسف: ١٧-١٨.

[2]انظر الذهبي، محمد، الإسرائيليات في التفسير والحديث، ص ١٢٦.

[3]المقدمة، ص٢٩٢

المبحث الثاني: اهتمامه بعلوم القرآن

- ❖ المطلب الأول: أسباب النزول
- ❖ المطلب الثاني: الناسخ والمنسوخ
- ❖ المطلب الثالث: تناوله للقراءات القرآنية
- ❖ المطلب الرابع: المحكم والمتشابه
- ❖ المطلب الخامس: الأحرف المقطعة في فواتح السور
- ❖ المطلب السادس : ترجمة معاني القرآن الكريم

المطلب الأول: أسباب النزول:

أنــزل الله القــرآن الكريم لإخراج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد، فبالقرآن الكريم ترشد هذه الأمة إلى الطريق المستقيم، ومن خلاله تؤسس حياتها الفاضلة.

وقد شاهد الصحابة رضوان الله عليهم أحداث السيرة النبوية، ولا يخلو حالهم من أن يقع بينهم حادث خاص يحتاج لبيان شريعة الله فيه، أو يلتبس عليهم أمر فيسألون رسول الله ﷺعنه لمعرفة حكم الإسلام فيه، فينزل القرآن لذلك الحادث أو لهذا السؤال الطارئ.

وقــد اعتنــى العلماء – رحمهم الله – بهذا العلم حيث أفردوا هذا العلم بأبواب مستقلة، ومنهم من أفرد لها كتباً خاصة بها، وأن المفسرين أول ما يوردون في تفسير الآية سبب نزولها ولا تكاد تجد كتاباً في علوم القرآن إلا ضمن كتابه علم أسباب النزول.

ومن الكتب التي عنيت بهذا العلم:

ولدراسة أسباب النزول أهمية عظمى، فلا يستطيع أحد من الناس فهم القرآن الكريم إلا إذا درس وفهم أسباب النزول والتي تعين على معرفة وفهم الآية.

وقد عرف العلماء علم أسباب النزول بتعريفات متقاربة .

١.قــال الأســتاذ الشيخ محمد الزرقاني: هو ما نزلت الآية أو الآيات متحدثة عنه أو مبينة لحكمة أيام وقوعه(١).

٢.وعــرفه الدكــتور صبحي الصالح بقوله: "ما نزلت الآية أو الآيات بسببه متضمنة له أو مجيبة عنه أو مبينة لحكمة زمن وقوعه"(٢).

٣.قال الأستاذ الدكتور فهد الرومي: "سبب النزول ما نزل قرآن بشأنه وقت وقوعه"(٣).

---

(1) **الزرقاني، محمد، مناهل العرفان في علوم القرآن**، ج١، دار إحياء الكتب العربية، ص ٩٩ الرومي، فهد، **دراسات في علوم القرآن الكريم**، ط٧، مكتبة التوبة الرياض، ١٩٩٨م، ص ١٣.

(2) انظر صبحي، الصالح، **مباحث في علوم القرآن**، الطبعة الرابعة، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٥، ص ١٣٢.

(3) **الزرقاني، محمد، مناهل العرفان**، ص ١٠٧، حمادة، فاروق، مدخل إلى علوم القرآن والتفسير، ط١، مكتبة المعارف، الرباط، المغرب، ١٩٧٩، ص ١٣٤.

وهــذه التعــريفات قــريبة في معناها، أما طريق معرفة سبب النزول فهو الرواية، والنقل الصحيح، والإخبار عن الأمور الماضية، مما لا مجال للاجتهاد، وإعمال النظر فيه[1]

أهمية أسباب النزول عند محمد فريد وجدي:

إن لأســباب النــزول أهمية عظمى في معرفة المعنى الذي أراده الله تعالى في القرآن الكريم، وقد ذكر محمد فريد وجدي ذلك في بداية المقدمة حيث قال:

"لــو فرضنا أن القارئ فقيها في اللغة، وأدرك معاني الكلمات كلها، فلا يستطيع أن يفهم القرآن علــى حقيقته أصلاً إلا بإلمامه بأسباب نزول الآيات الكريمة، فإن كثيراً منها نزل منجماً على حسب الأحوال والوقائع، ومن لم يعرف الحادثة التي نزلت من أجلها الآية، أو الآيات لا يتذوق المعنى ذوقاً يطمئن له قلبه، ويثلج به صدره"[2] .

وعــندما تكلم عن منهجه في المقدمة لمح بكلامه عن أسباب النزول قائلاً: "سنشير بعد الآيات إلى أسباب نزولها، والحادثة التي تقدمتها"[3].

ولكن – مع الأسف – لم يذكر محمد فريد المصادر التي استقى منها مادته العلمية سواء في أسباب النزول، أو غيرها.

وهذه بعض الأمثلة التي أشار إلى أسباب نزولها بعد ذكرها:

المثال الأول:

قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ) [4].

يقــول: "نــزلت في بعض أعيان بني تميم، وفدوا على النبي ﷺفي سبعين رجلاً في وقت القيلولة ونادوه وهو في بعض حجراته بلغظة، ولو أنهم صبروا حتى يخرج إليهم رسول الله في الوقت اللائق لكان خيراً لهم"[5].

---

(1) **الزرقاني، محمد، مناهل العرفان**، ص ١٠٧، حمادة، فاروق، **مدخل إلى علوم القرآن والتفسير**، ط١، مكتبة المعارف، الربط، المغرب، ١٩٧٩، ص ١٣٤.

(2) انظر، **المقدمة**، ص ٩.

(3) انظر، **المقدمة**، ص ١٠.

(4) الحجرات:٤-٨ وانظر الواحدي، أبي الحسن، **أسباب النزول**، ط١، مطبعة مصطفى البابي مصر ١٩٥٩م، ص ٢٣١.

(5) **صفوة العرفان**، ص ٦٠٣. وانظر الواحدي، أبي الحسن، **أسباب النزول**، ص ٢١٩، وانظر السيوطي، جلال الدين، **لباب النقول في أسباب النزول**، ط٢، دار المعرفة، بيروت ١٩٩٨، ص ٢٧٤.

أخرجه البخاري في كتاب التفسير باب "إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون"المجد التاسع، ص ٥٦٣٢.

المثال الثالث:

قال تعالى: (عبس وتولى أن جاءه الأعمى وما يدريك لعله يزكى أو يذكر فتنفعه الذكرى أمـــا مـــن استغنى فأنت له تصدى وما عليك إلا يزكى وأما من جاءك يسعى وهو يخشى فأنت عنه تلهى)[1].

يقـــول: "روي أن رجلاً ضريراً ؛وهو ابن أم مكتوم، أتى رسول الله ﷺ وعنده كبراء قريش يدعـــوهم إلـــى الإسلام فقال: يا رسول الله: علمني مما علمك الله وكرر ذلك، ولم يعلم تشاغله بالقـــوم، فكره رسول الله قطعة لكلامه، وعبس بوجهه، وأعرض عنه، فنزلت هذه الآيات عتاباً من الله لرسوله يأمره بتبليغ الدين، والقرآن على حد سواء، لا فرق بين غني، وفقير"[2].

قال القرطبي : قال علماؤنا :ما فعله ابن أم مكتوب كان من سوء الأدب، لو كان عالماً بأن النبي ﷺ مشغول بغيره، وانه يرجوا إسلامهم، ولكن الله تعالى عاتبه حتى لا تنكسر قلوب أهل الصفة : أو ليعلم إن المؤمن الفقير خير من الغني، وكان النظر إلى المؤمن أولى وإن كان فقيراً و أولـــى لأمـــر الآخـــر، وهو الإقبال على الأغنياء طمعاً في إيمانهم، وإن كان ذلك نوعاً من المصلحة.

وذكر الأعمى للإشعار بعذره في الأقدام على قطع كلام رسول الله ﷺ بالقوم، والدلالة على انه أحق بالرأفة، والرفق.

المثال الرابع:

قـــال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لا تَحْسَبُوهُ شَرّاً لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ،

لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ)

قال: الإفك: أبلغ ما يكون من الكذب. عصبة: جماعة.

---

(1) عبس: ١.

(2) **صفوة العرفان**، ص ٦٨٧. وانظر الواحدي، أبي الحسن، **أسباب النزول**، ص ٢٥٢، السيوطي، جلال الدين، **لباب النقول في أسباب النزول**، ص ٣٢٥.

بل هو خير لكم: لظهور براءتكم، ونزول قرآن في ذلك.

قـــال: "لقد كان النبي ﷺقد استصحب بعض نسائه في غزوة، فذهبت عن رحلها لتبحث عـــن عقـــد سقط منها، فأمر الجيش بالرجوع في أثناء غيابها، وظن سائس راحلتها أنها في الهـــودج، فـــرحلها، فلما رجعت لم تجد أحداً فجلست مكانها، فمر صحابي فعرفها فأركبها راحلته، وأوصلها بيتها، فتحدث بعض الناس في شأنها، فأنزل الله في براءتها قرآنا"[١]

[1] **صفوة العرفان**: ص ٤٢٠. وانظر الواحدي، أبي الحسن،ا **سباب النزول**، ص ١٨٢، والسيوطي، جلال الدين، **لباب النقول في أسباب النزول**، ص ١٥٤
٢٠٧. أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب: **"ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم"** المجلد التاسع، ص ٥٤٥٣.

المطلب الثاني: الناسخ والمنسوخ

تتنــزل التشــريعات السماوية من الله تعالى على رسله لإصلاح الناس في العقيدة، والعبادة والمعاملـــة، وحـيث كانـــت العقـيدة واحدة لا يطرأ عليها تغيير لقيامها على توحيد الألوهية، والربوبية، والأسماء، والصفات، فقد اتفقت كلمة الرسل جميعاً إليها قال تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ)(١) .

أمــا العــبادات والمعــاملات، فإنها تتفق في الأسس العامة التي تهدف إلى تهذيب النفس، والمحافظة على سلامة المجتمع، وربطه برباط التعاون والإخاء، إلا أن مطالب كل أمة تختلف عــن مطالب أختها، وما يلائم قوماً في عصر قد لا يلائمهم في آخر، ومسلك الدعوة في طور النشأة، والتأسيس يختلف عن شرعتها بعد التكوين، والبناء، فحكمة التشريع في هذه غيرها في تلك، ولا شك أن المشرع سبحانه وتعالى وسع كل شيء رحمة وعلماً، فلا غرابة في أن يرفع تشريع بآخر مراعاة لمصلحة العباد عن علم سابق بالأول والآخر.

تعريف النسخ لغة: نسخ الشيء نسخاً: أزاله. يقال نسخت المس الظل(٢) .

وفــي الاصـــطلاح: هو خطاب الشارع المانع من استمرار ما ثبت من حكم خطاب شرعي سابق(٣).

وقال الهروي: "النسخ هو إزالة وإبطال الحكم المتقدم الثابت بالدليل بحكم متراخ ثابت بدليل

وقال الحفناوي: هو الخطاب الدال على ارتفاع الحكم الثابت بالخطاب المقدم على وجه لولاه لكان ثابتاً به مع تراخيه عنه(٤).

وقال الشيخ مصطفى زيد: هو رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي متأخر(٥).

ولقــد اهتم عدد كبير من العلماء بهذا العلم وألفوا فيه كتباً كبيرة، وذلك تعظيماً لشأن هذا العلم الذي يتوقف عليه العمل بكثير من أحكام الشريعة.

---

(١)الأنبياء: ٢٥.

(٢)أنيس، إبراهيم، وآخرون، **المعجم الوسيط**، ص ٩١٧.

(٣)الآمدي، سيف الدين، **الإحكام في أصول الأحكام**، ج٣، ص ١٠٠.

(٤)الحفناوي: محمد، **دراسات في القرآن الكريم**، دار الحديث، ص ٣٢٠.

(٥)انظر، زيد، مصطفى، **النسخ في القرآن الكريم**، ط١، دار الفكر العربي، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٢م، ص١١١.

والنسخ على ثلاثة أنواع:

أولاً: ما نسخ تلاوته وبقي حكمه.

يروى أن سورة النور كانت بها آية: الشيخ والشيخة إذا زنيا فأرجموهما البتة نكالاً من الله[١].

وهذه الآية نسخت تلاوة وبقيت حكماً.

الثاني: ما نسخ تلاوته وحكمه.

مثال:

روى مسلم عن عائشة قالت: "كان فيما أنزل عشر رضعات معلومات يحرمن فنسخت بخمس معلومات"[٢].

الثالث: ما نسخ حكمه وبقي تلاوته

وهذا هو النسخ الذي يسلم به كثير من العلماء وقالوا عنه إنه غالبا يكون للتخفيف فأبقيت التلاوة تذكيراً بالنعمة ورفعاً للمشقة[٣].

يثبت محمد فريد وجدي وجود النسخ في القرآن الكريم وقد عرّف النسخ بقوله: "النسخ لغة: الإزالة يقال نسخت الشمس الظل ونسخ الله آية أي أبطل حكم الأولى بالثانية"[٤]

(ننسها) إنساء الشيء: إذهابه عن القلب[٥].

ولم يكتف محمد فريد وجدي بإثبات النسخ، بل أخذ يرد – كعادته – على الذين ينكرون وجود النسخ في القرآن الكريم سواء أكانوا مسلمين أم أعداءاً للإسلام، وسأذكر بعضاً من هذه الردود:

الرد على من ينكر وجود النسخ في القرآن من المسلمين:

---

(1) انظر الزركشي، بدر الدين، **البرهان في علوم القرآن**، ج٢، ص ٤٢. وانظر السيوطي، جلال الدين، **الاتقان في علوم القرآن**، ج٢، ص ٧٢٢. والحديث أخرجه الحاكم في المستدرك، كتاب الحدود، باب من كفر بالرجم فقد كفر بالقرآن ج٢، ص ٣٦٠.

(2) انظر السيوطي، جلال الدين، **الإتقان في علوم القرآن**، ج١، ص ٧٠٥، وانظر الزركشي، بدر الدين، **البرهان في علوم القرآن**، ج٢، ص ٤٦.

(3) انظر القطان، مناع، **مباحث في علوم القرآن**، ص ٢٣٨، انظر كافي، الشريف، محمد، عبد الله، **علوم القرآن دراسات ومحاضرات**، ص ١١٥.

(4) انظر **المقدمة**، ص ١٧٠.

(5) **صفوة العرفان**، ص ٢٤.

أخـــذ هـــذا الفريق من المسلمين على عاتقه عدم وجود ناسخ ومنسوخ، وأخذوا يؤولون الآيات التي تنص على النسخ.

وذلك كقوله تعالى: (مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)[١].

وقوله تعالى:(وإذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قال الذين كفروا إنما أنت مفتر)[٢]

وقوله تعالى: (الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا)[٣].

وهذا تعسف ظاهر؛ مع أن الصحابة والتابعين قد أقروا بوجود النسخ في القرآن ولم يخالف من ذلك إلا عدد قليل من العلماء[٤].

الرد على أعداء الإسلام الذين اعتبروا النسخ طعناً بالإسلام :

قال محمد فريد وجدي: "هؤلاء الشرذمة القليلون أخذوا يروجون أن القرآن جاء من عند محمـــد، وهـــو كلام محمد لا كلام الله، لأنه لو كان من عند الله لكان ثابتاً لا تتغير أحكامه بتغيــر الأحوال، هذه هي شبهتهم وهي شبهة واهية خاوية على عروشها ، ولكن الرد على هـــذه الشبهة أمر هين إن شاء الله تعالى: ذلك أن الدين الإسلامي يراعي الحياة الإنسانية في جمـــيع أحـــواله، ويراعي الإنسان من جميع جوانبه وهيئاته من غني وفقر، وعلم وجهل، وحرب وسلم، وغير ذلك من الأحوال المتناقضة التي تعتري هذا الإنسان. وبما أن الإنسان في تقدم مستمر وتطور، فقد جعل الله (دينه الأخير)[٥]. صالحاً لأن يتتبع الإنسانية في جميع أدوارها، والإسلام يختلف عن الأديان السابقة، بأن السابقة كانت ذات أصول مقيدة ومحددة، أمـــا القـــرآن فأصوله غير مقيدة ولا محددة، لأن الإنسان لا يتقيد بقيد ولا يدخل ضمن حد معين.

ومـــن هـــنا ومـــراعاة لحالة الإنسان الطبيعية اقتضت حكمة الله التدرج حسب أحوال الإنســـان، فقرر لها أولاً أحكاماً على قدر حاجتها، ثم نسخها بأحكام أخرى أليق بحالها الذي تحولت إليه"[٦]

ويضرب محمد فريد على ذلك أمثلة.

---

(1) البقرة: ١٠٦.
(2) النحل: ١٠١.
(3) الأنفال: ٦٦.
(4) **المقدمة**، ص ١٧٢.
(5) هذه العبارة غير صحيحة، لأن دين الله واحدٌ قال تعالى: "إن الدين عند الله الإسلام".
(6) **المقدمة**، ص ١٧١.

أمثلة كونية عامة:

النسخ من سنن العالم الطبيعي ظاهرة في الجمادات والنباتات والحيوانات، فالطبيعة تقتضي أن يكــون الهواء مثلا ساكناً في هذه الساعة، ثم يحدث ما يغيرها، فتهب الريح في هذه الساعة بسبب الأمطار والصواعق[(١)]

كمــا أن النباتات تبدأ في بداية حياتها بذرة ثم تأخذ بالترقي حتى تصل إلى الكمال حتى تصــبح شجرة. وكذلك الإنسان، يبدأ بنطفة ثم يأخذ بالتطور والنمو، طفلا فشاباً، فرجلاً، فشيخاً كبير، وهذه سنة الله في الأفراد والجماعات.

وبناءً على ذلك كيف يستنكر نسخ حكم وإبداله بحكم آخر في الأمة وهي في تدرج ونمو؟

فــالله ربىّ هذه الأمة تربية تدريجية في ثلاث وعشرين عاماً، لذا كانت تتنزل عليها الأحكام على حسب قابليتها، ومتى ارتقت قابليتها بدل الله لها ذلك الحكم بغيره[(٢)].

الأمثلة القرآنية على النسخ:

المثال الأول:

قــال تعالــى: (يَــا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَــتَّقُون* أَيَّامــا مَعْــدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِــيقُونَهُ فِدْيَــةٌ طَعَــامُ مِسْــكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ)[(٣)]

آيــة شملت حكمين أحدهما ناسخ والآخر منسوخ، وذلك أنه لما فرض الله الصيام أولا جعله اختــيارياً لا اضطرارياً، وكان على من يطيقه من الناس ولم يصمه فدية إطعام مسكين ثم نسخ هــذا الحكــم بقوله تعالى: {فمن شهد منكم الشهر فليصمه}، فصار فرضاً لازماً على كل مسلم ومسلمة إلا على المريض والمسافر[(٤)].

ولكننــي أقول أن ما ذهب إليه محمد فريد وجدي في القول أن هذه الآية منسوخة كلام غير صحيح للأدلة الآتية:

أولاً: كيف يسوغ في نظر هؤلاء الذين يرون تخيير المقيم الصحيح بين الصوم والفدية، وأن يــوجب الله فــي الآيــة نفسها الصوم على المريض والمسافر بدليل إيجاب القضاء عليهما إذا أفطروا.

---

(1) المرجع السابق ص٢٤

(2) صفوة العرفان، ص ٤٠

(3) البقرة: ١٨٣-١٨٤.

(4) صفوة العرفان، ص ٤٠.

ثانياً: كيف يفهم هؤلاء ما تقرره أولى آيات الصيام من أن الصيام قد كتب علينا وهي إنما تخاطب المطيقين لأنه لا تكليف إلا بما يطاق. وما تقرره الآية الثانية من أن الصيام قد كتب على التخيير لا على الإلزام مع أنهم لم يزعموا أن آية التخيير ناسخة لآية الإلزام؟

ثالثاً: لا ندري كيف يسوغ على تفسيرهم هذا أن يقول الله عز وجل في الآية التي تنسخ التخيير بالتعيين "يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر" مع أن الإلزام بعد التخيير عسر وليس يسر" ومن أجل هذا أرفض دعوى النسخ[1] وهذا ما ذهب إليه الشيخ الزرقاني.

المثال الثاني:

قال تعالى: (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم متاعا إلى الحول غير إخراج)[2] .

يقول: "كان حكم المتوفى عنها زوجها في صدر الإسلام: أن يوصي لها قبل موته بأن تتمتع زوجته ونساؤه حولاً في بيته بالنفقة والسكن. فنسخت آية الوصية بالميراث، وتربص الحول بآية أربعة أشهر وعشرا"[3]

يقول الشيخ مصطفى زيد بعد أن ساق آراء العلماء في هذه الآية مفاده : أن لا تعارض بين الآيتين فالآية الأولى {والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً وصية لأزواجهم متاعاً إلى الحول غير إخراج} تحدث عن واجب الزوجة التي توفي عنها زوجها والذي يتمثل بأن تتربص بنفسها أربعة أشهر وعشراً وعليها أن لا تدع منزل الزوج إلى غيره خلال هذه المدة بل عليه أن لا تخرج منه لأي سبب إلا مضطرة وبقدر الضرورة فقط.

وأما الآية الثانية وهي قوله تعالى: **{والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً"** فهذه الآية تتحدث عن حق هذه الزوجة والذي يتمثل بأن تبقى في منزل الزوج حتى يمر حول على وفاته وأن يكون الإنفاق عليها من ماله الذي خلفه وراءه.

---

(1) زيد مصطفى، **النسخ في القرآن الكريم**، المجلد الثاني، الطبعة الثانية، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٣، وانظر الزرقاني، محمد، **مناهل العرفان**، ج٢، ص ٢٨٩.

(2) **البقرة**: ٢٤٠.

(3) **صفوة العرفان**، ص ٥٧.

ومن طبيعة الحق أن لا يجبر عليه صاحبه، فهي إن شاءت أن تتنازل عن حق السكنى والنفقة كان لها ذلك، ولكن في باقي الحول بعد العدة لا في الحول كله توفيقاً بين الآيتين[١].

المثال الثالث:

قـــال تعالـــى: (وَاللاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلاً)[٢].

يقول: "إن اللائي يأتين ويفعلن الفاحشة من نسائكم فاطلبوا ممن اتهمهن أربعة شهداء عدول، فإن شهدوا فاحبسوهن في البيوت حتى يمتن أو يجعل الله لهن سبيلاً.وكان هذا الحكم في أوائل الإسلام ثم نسخ بالحد"[٣]. والحد جاء في سورة النور في قوله تعالى: (الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) [٤]

ذهـــب الشيخ الزرقاني إلى أنها منسوخة بآية النور وهي (الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِـــنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)[٥].

وقـــال أن ذلك بالنسبة إلى البكر رجلاً كان أو امرأة، أما الثيب من الجنسين فقد نسخ الحكم الأول بالنســـبة إليهما، وأبدل بالرجم الذي دلت عليه تلك الآية المنسوخة التلاوة وهي الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما ألبتة" وقد دلت عليه السنة أيضاً.

وبعضـــــهم يقـــول بالإحكام وعدم النسخ ذاهباً إلى أن الآية الأولى جاءت فيمن أتين مواضع الـــريب والفســـوق ولم يتحقق زناهن، أما الثانية فإنها فيمن تحقق زناهن وهذا مردود من وجهين.

الأول: أنـــه تأويـــل يصادم الظاهر بدون دليل لأن قوله تعالى: {يأتين الفاحشة} يتبادر منه مقارفتهن نفس الفاحشة لا مجرد غشيان مكانها.

---

[١] انظر زيد، مصطفى، **النسخ في القرآن الكريم**، المجلد الثاني، ص ٧٨٠.
[٢] النساء: ١٥.
[٣] **صفوة العرفان**، ص ١٠٨.
[٤] النور: ٢.
[٥] النور: ٢.

الثانـــي: قـــوله ﷺ: "خــذوا عني، خذوا عني، قد جعل الله لهن سبيلاً: البكر بالبكر جلد مئة وتغريب عام، والثيب بالثيب جلد مئة والرجم"(١)

المثال الرابع :

قال تعالى :"انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله "(٢)

يقــول :" أمـــر الله المسلمين بالنفرة للحرب –غزوة تبوك– على أية حال كانوا صحاحا أو مراضا ، مشاةً أو ركاباً ، والمجاهدة بالمال والنفس ، فإن الأمر كان يستدعي ذلك ثم نسخ هنا الحكم ، وأعفي الضعفاء والمرضى من القتال "(٣)

أما الشيخ مصطفى زيد فقد ذهب إلى خلاف ما ذهب إليه الشيخ الزرقاني محمد فريد وجدي فـــي أن الآية محكمة وغير منسوخة وأن الآية الثانية مخصصة لما في الآية الأولى لأن النفير المطلوب مأمور به أمراً عاماً مع نفي الحرج عمن لا يستطيعه لضعف أو مرض أو حاجة أو لا يجد ما يحمله الرسول عليه وهو صادق الرغبة في النفير(٤) .

---

(1) انظر الزرقاني، محمد، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، ج٢، ص ٢٩٥.

(2) التوبة: ٤١.

(3) **صفوة العرفان**٢٤٧

(4) انظر زيد، مصطفى، **النسخ في القرآن الكريم**، ص ٧٤٤ المجلد الثاني.

المطلب الثالث : تناوله للقراءات القرآنية:

تعـــريف القراءات: هي العلم بكيفية أداء كلمات القرآن الكريم واختلاف النطق بها معزوي إلى علمـــاء القرآن ومقرئيه[1]، وعرفها ابن الجزري في منجد المقرئيين بقوله: "هو علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزواً لناقله".

اخـــتلف الصحابة رضوان الله عليهم في أخذهم القرآن الكريم عن رسول الله ﷺ، ثم تفرقوا فـــي البلاد وهم على هذه الحال، فاختلف بسبب ذلك أخذ التابعين عنهم وأخذ تابع التابعين عن التابعـــين حتـــى وصل الأمر على هذا النحو إلى الأئمة القراء المشهورين الذين تخصصوا أو انقطعوا للقراءات يضبطونها وينشرونها[2].

والقـــرآن الكـــريم هو كلام الله المعجز المنزل على سيدنا محمد ﷺبواسطة الوحي. المتعبد بتلاوته المنقول بالتواتر المبدوء بسورة الفاتحة والمختوم بسورة الناس.

بينما القراءات: هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتابة الحروف أو كيفيتها من تخفيف أو تثقيل أو غيرهما[3] .

ضوابط قبول القراءة:

١.صحة إسنادها إلى رسول صلى الله عليه وسلم.

٢.موافقة القراءة لرسم إحدى المصاحف العثمانية.

٣.موافقتها العربية[4].

وكل ما وافق وجه وكان للرسم احتمالاً يحوي وصح إسنادا فهو القرآن فهذه الثلاثة الأركان[5].

ذكره للقراءات:

وإذا طـــرقنا باب القراءات عند محمد فريد وجدناه ملماً بالقراءات القرآنية مع أنه ليس مقـــرئاً ولا تكـــاد تمر كلمة قرآنية تحتمل أكثر من قراءة إلا وجدناه سباقاً لبيان القراءات التي تحتملها هذه الكلمة، ولكنه – مع الأسف – لا يذكر صاحب القراءة ولا المرجع الذي استقى منه

(1) الجرمي إبراهيم محمد، معجم علوم القرآن، ط١، دار القلم، دمشق، ٢٠٠١م، ص ٢٢١.
(2) الزرقاني، محمد، مناهل العرفان في تفسير القرآن، ص ٤١١.
(3) الزركشي البرهان في علوم القرآن، ج١، ص ٣١٨.
(4) السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، ج١، ص ١٣٨.
(5) انظر ابن الجزري، شهاب الدين، شرح طيبة النشر في القراءات العشر، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م، ص٧.

هــذه القراءة، ولا نراه يبين صحة القراءة من عدمها تواتراً أو شهرةً أو شذوذاً وهذا مما يوقع القارئ في وهم. وهذه بعض الأمثلة على ذلك.

المثال الاول :

قـــال تعالـــى: (خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلوبهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ ولَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ)[1].

يقول: قرىء (غُشَاوَةٌ) و (غَشَاوةٌ) و(غِشوَةٌ) و(غَشوَةٌ) و (غَشوَةً) [2]

غُشـــاوَةٌ : قرأ بها الحسن البصري وهي قراءة من القراءات الأربعة الزائدة على العشرة وباقي القراءات شاذة.

المثال الثاني:

قال تعالى: (صُمٌ بُكمٌ عميٌ فهُم لا يرجعون)[3] .

قال: قرء(صماً بكماً عمياً) بالنصب على الحال وهذه قراءة شاذة لا يصح القراءة بها[4].

المثال الثالث:

قال تعالى: (ولا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ومن قتله منكم متعمداً فجزاؤه مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم)[5].

قال: وقرء (فجزاءً، مثل ما قتل) وهذه خارج القراءات العشر.

المثال الرابع:

قال تعالى: {الم غَلَبت الروم}[3]. قال: قرأت: (غلبت الروم)[6]. وهي قراءة شاذة.

---

[1] البقرة: ٧. انظر ابن خالويه، **مختصر شواذ القرآن**، ص ٣٠.

[2] **صفوة العرفان**، ص ٣. انظر الخاروف، محمد، **الميسر في القراءات الأربعة عشر**، ط١، دار ابن كثير، دمشق، ١٩٩٥م، ص٣.

[3] البقرة: ١٩.

[4] **صفوة العرفان**، ص ٥، انظر ابن خالويه، **مختصر شواذ القرآن**، ص ٢٩

[5] المائدة: ٩٥.

[3] الروم: ١-٢.

[6] الروم: ١-٢.

المطلب الرابع : المحكم والمتشابه:

جـــاءت آيات في القرآن الكريم تصف القرآن الكريم بأنهُ محكم قال تعالى{كتاب أحكمت آياته}(١).

وجاءت آيات أخرى تصف القرآن بأنه متشابه.

قال تعالى: {الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابها}(٢).

وجاءت هذه الآية تصف القرآن بأن فيه محكم ومتشابه:

قـــال تعالـــى: {هـــو الـــذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وآخر متشابهات}(٣).

والرأي الذي عليه الجمهور أن القرآن يحتوي على المحكم والمتشابه(٤).

والمحكم :لغة اسم مفعول، وهو الظاهر الذي لا شبهة فيه، ولا يحتاج إلى تأويل(٥).

المتشابه: لغة أشبه الشيء شابهه(٦).

واصطلاحاً: هو الذي يخلو من الدلالة الراجحة على معناه(٧).

وأما تعيين المحكم والمتشابه فقد اختلف فيه على أقوال:

فقيل: المحكم ما عرف المراد منه إما بالظهور وإما بالتأويل.

والمتشـــابه مـــا اســـتأثر الله بعلمه؛ كقيام الساعة وخروج الدجال والأحرف المقطعة في أوائل السور.

وينسب هذا القول إلى أهل السنة وهو المختار عندهم.

وقيل: المحكم ما لا يحتمل من التأويل إلا وجهاً واحداً.

والمتشابه ما احتمل أكثر من وجه.

ويعزى هذا الرأي إلى ابن عباس، ويجري عليه أكثر الأصوليين.

---

(1)هود: ١.

(2)الزمر: ٢٣.

(3)آل عمران: ٧.

(4) كافي، الشريف، محمد، عبد الله، **في علوم القرآن دراسات ومحاضرات**، دار النهضة، بيروت، ١٩٨١م، ص ١٢١

(5)إبراهيم مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط**، ج١، دار الدعوة استنبول ص١٩٠

(6)إبراهيم، أنيس، **المعجم الوسيط**، ص٤٧١

(7)السيوطي، **الاتقان**، ص ٦٣٩

وقيل: المحكم ما استقل بنفسه

والمتشابه ما لا يستقل بنفسه إلا برده إلى غيره.

ويحكى هذا القول عن الإمام أحمد بن حنبل

وقيل: المحكم الفرائض والوعد و الوعيد

والمتشابه القصص والأمثال(١).

وقد أنقسم العلماء فيه إلى قسمين:

الأول : أن المشابه مما استأثر الله بعلمه ولا سبيل لأحد إلى معرفته.وهم الأكثرون من الصحابة والتابعين وأتباعهم ومن بعدهم وهو أصح الروايات عن ابن عباس واختاره الخطابي(٢)

الثانـــي: أنهم يعلمون معناها وليست مما استأثر الله بعلمه. وهم مجاهد ورواية عن ابن عباس وقول الإمام مسلم(٣).

ويـــرجع الخـــلاف إلـــى فهم معنى الواو في الآية القرآنية، هل هي واو عطف أم واو استئناف.

قـــال تعالـــى: {وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا}.

فذهب الفريق الأول إلى أنها واو استئناف وأما الراسخون في العلم فأنهم ابتدأ بالخبر عنهم بأنهم يقولون آمنا به كل من عند ربنا.

والدليل على صحة هذا المذهب ما أخرجه الحاكم في مستدركه عن ابن عباس أنه كان يقـــرأ (ومـــا يعلـــم تأويلـــه إلا الله ويقول الراسخون في العلم آمنا به) فهذا يدل على أن الواو للاستئناف لأن هذه الرواية وإن لم تثبت بها قراءة فأقل درجاتها أن يكون خبراً بإسناد صحيح إلى ترجمان القرآن، فيقدم كلامه في ذلك على من دونه.

ومما يؤيد ذلك أن الآية قد ذمت متبعي المتشابه ووصفهم بالزيغ ابتغاء الفتنة، وعلى مدح الذين فوضوا العلم إلى الله وسلموا إليه(٤).

وقالوا: إن قوله تعالى (يقولون آمنا به) خبر لقوله:(والراسخون في العلم).

وذهب الفريق الثاني إلى أن الواو واو عطف واستدلوا على ذلك بقولهم:

---

(١) انظر **الزركشي، بدر الدين، البرهان في علوم القرآن**، ج٢، ص ٨٠.
وانظر **السيوطي، جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن**، ج١، ص ٦٤٠

(2) انظر **السيوطي،الإتقان** ا، ص ٦٤١.

(3) انظر **النووي، محي الدين**، صحيح مسلم، بشرح النووي، ط١، دار العلوم الإنسانية، ج٥، ص ٢٥٨٠.

(4) انظر **السيوطي "الاتقان"** ص ١٤٢.

إن واو الاستئناف لا تأتي إلا إذا انتهى الكلام الأول وانتهى معناه ثم يستأنف بكلام جديد، وهنا الكلام لم ينته لفظاً ولا معنى، ومما يؤيد أن الواو عاطفة تواتر القراءة عند حفص بعدم الوقف على لفظ الجلالة، كما أن ابن عباس كان يقول: "أنا ممن يعلم تأويله" وهو يصدق دعاء النبي ﷺ " اللهم فقه في الدين وعلمه التأويل" كما أن ذكر الراسخين في العلم في هذه الآية كان لمزية لهم عن سائر الناس، وهذه الخاصية لا تكون إلا إذا كان لهم علم بالمتشابه[١].

لا يهتم محمد فريد وجدي بهذا الجانب من علوم القرآن كغيرها مثل القراءات وأسباب النزول، بل يحاول هنا التجنب حتى لا يقع في الخلاف، فقد ذكر ذلك في بداية تفسيره في المقدمة أنه سيتجنب الخلافات ويتبنى الرأي لراجح، ومن خلال دراستي لتفسيره رأيت أنه قد تكلم بشيء بسيط لا يكاد يذكر فيما يتعلق بالمتشابه، أبينها فيما يأتي:

قال في تفسير قوله تعالى: {هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وآخر متشابهات }[٢].

أن الله أنزل القرآن الكريم على نبيه محمد ﷺمحتوياً آيات واضحة المعنى جلية هن أصول الأحكام والاعتقاد والعبادات والمعاملات.

ومنه آيات عالية المعنى سامية المرمى، يستدعي معرفتها الفتح الإلهي، والتوفيق الرباني، فتجد المؤمن يكتفي بالأصول الأولى ويدعو الله أن يفتح عليه حتى يفهم ما علا عن فهمه، أما الذين زاغت قلوبهم عن الحق تراهم يتشبثون بالمتشابه منه، هدفهم من ذلك فتنة المسلمين وتشكيكهم بدينهم.

أما موقف العلماء والراسخين في العلم هو عجزهم عن معرفة هذا المتشابه الذي لا يعرفه إلا الله[٣].

مما سبق نرى أن محمد فريد وجدي قد وضع تعريفاً لكل من المحكم والمتشابه؛ فالمحكم عنده هو: "آيات واضحة المعنى جلية تختص بالأحكام والمعاملات والاعتقاد والعبادات"[٤].

والمتشابه عنده هو: "آيات عالية المعنى سامية المرمى يستدعي معرفتها الفتح الإلهي والتوفيق الرباني"[٥].

(1) انظر السيوطي، **الإتقان** ص ٦٤١، الحسن، محمد، **المنار في علوم القرآن**، ص ١١٤
(2) آل عمران: ٧.
(3) **صفوة العرفان**، ص ٧١.
(4) المرجع السابق، ص ٧١.
(5) المرجع السابق، ص ٧١

المثال الأول : المتشابه من جهة اللفظ.

قال تعالى حكاية عن إبراهيم عليه السلام: {فراغ عليهم ضرباً باليمين}[١].

هنا التشابه في المفرد بسبب اشتراكه بين معان عدة فلفظ اليمين في الآية السابقة يحتمل عـــدة معـــان فيـــتحمل لفظ اليمين أي اليد اليمنى ويحتمل لفظ اليمين الضرب الشديد بالقوة لأن اليمين أقوى الجارحتين.

ويحتمل لفظ اليمين الحلف الذي حلف به قائلاً:

{تالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين}[٢].

وذهب محمد فريد وجدي إلى الاحتمال الثاني حيث قال في تفسير الآية القرآنية السابقة: فمال على آلهتهم بالضرب قائلاً لهم مستهزئاً ألا تأكلون مالكم لا تنطقون[٤].

المثال الثاني:

وقـــد يقف محمد فريد وجدي موقفاً حيادياً من المتشابه كما سبق ذكره ومثال ذلك قوله تعالى: {والمطلقات يتربصن}[٥].

نرى محمد فريد يقول في تفسير القرء هو الطهر أو الحيض دون ترجيح بينهما لاحتمال اللفظ لكل المعنيين[٦].

التشابه في المفرد بسبب غرابته وندرة استعماله ومن ذلك قوله تعالى: {وفاكهة وأبا}[٧].

فقد ذكر محمد فريد تفسير لفظ الأب بقوله: مرعى من أب لأنعامكم) أي لبهائمكن[٨].

---

(1) الصافات: ٩٣.

(2) الأنبياء: ٥٧.

(4) **صفوة العرفان**، ص ٥٢٦.

(5) البقرة: ٢٢٨.

(6) انظر النووي، محي الدين، صحيح مسلم بشرح النووي، ط١، دار العلوم الإنسانية، دمشق، ج٥، ص ٢٥٨٠.

(7) عبس: ٣١.

(8) **صفوة العرفان**، ص ٦٨٨.

المطلب الخامس : موقفه من الأحرف المقطعة في فواتح السور:

افتتح الله سبحانه وتعالى تسعاً وعشرين سورة من كتابه العزيز بحروف هجائية مقطعة، بلغت في مجموعها بعد حذف المكرر منها أربعة عشر حرفاً نصف حروف الهجاء، جمعها بعضهم في قوله: "نص حكيم قاطع له سر". ومن هذه السور ما افتتح بحرف واحد، ومنها ما افتتح بحرفين، ومنها ثلاثة، ومنها أربعة، ومنها خمسة، ولا زيادة على خمسة. وفواتح السور هذه من المشكل الذي اختلف العلماء في تأويله على أقوال:

القول الأول: هم الذين فوضوا أمرها إلى الله تعالى وتركوا الخوض في تأويلها خوفاً من أن يقولوا في كتاب الله بغير علم ويعزى هذا القول لأبي بكر الصديق والشعبي. فهؤلاء يؤمنون بها وأنها حق من عند اله إن لم يفهموا معناها ولم يدركوا مغزاها[1].

القول الثاني: أن لها معنى مقصوداً معلوما، ولكن أصحاب هذا القول تشعبوا في بيان معناها إلى عدد من الآراء.

الرأي الأول: أنها اسم للسورة التي افتتحت بها.

الرأي الثاني: المقصود منها إفهام المخاطبين أن الذي سيتلى عليهم من الكلام الذي عجزوا عن معارضته والإتيان بمثله إنما تركب من مثل هذه الحروف التي في الفواتح.

الرأي الثالث: المقصود هو بيان انتهاء سورة والشروع في أخرى.

الرأي الرابع: المقصود هو القسم بها لبيان شرفها وفضلها.

الرأي الخامس: المقصود بها بيان أهمية سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من ناحية أنه ينطق بأسامي الحروف وهو رجل أمي لم يقرأ ولم يكتب، والمعروف أن النطق بأسامي الحروف من شأن القارئ فقط.

الرأي السادس: المقصود هو تنبيه السامعين وإيقاظهم، ذلك أن السمع عندما يطرقه كلام يعيي النفوس فهمه دافع له أن يصغي ويتيقظ.

الرأي السابع: المقصود هو سياسة النفوس المعرضة عن القرآن واستدراجه إلى الاستماع إليه[2]

وأما محمد فريد وجدي فهو يذهب للقول أنها أسم للسورة، أو رمز بين الله ورسوله، وهذه بعض الأمثلة على ذلك: **المثال الأول:** قال تعالى: {ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه}[3].

---

(1) **الزرقاني، محمد، مناهل العرفان في تفسير القرآن**، ص ٢٢٨.
(2) المرجع السابق، ص ٢٣٠.
(3) البقرة: ١-٣.

هـــنا أورد محمد فريد في تفسيرها عدداً من الآراء قائلاً: "تكلم المتقدمون والمتأخرون في شأن (ألم) وغيرها مما افتتحت بها بعض السور الكريمة فقيل إنها من الأسرار المحجوبة، وقيل هي أســماء الله تعالـــى، وقيل هي أقسام من الله تعالى، وقيل هي إشارة لابتداء كلام وانتهاء كلام، وذهب الأكثر ون إلى أنها أسماء للسور"(١).

المثال الثاني: قال تعالى: {كهيعص }(٢) .

قـــال محمـــد فريد في تفسير هذه الحروف المقطعة: هي "اسم للسورة" أو رمز بين الله ورسوله"(٣).

المثال الثالث: قال تعالى: {طسم }(٤).

قال في تفسيرها: (طسم) "اسم السورة أو هو رمز بين الله ورسوله".

وأرى عـــدم الإكثار من الأمثلة في هذا المجال خشية الإطالة، فجميع الحروف المقطعة في أوائل السور فسرها بهذا التفسير فكان منهجه فيها واضحاً.

وقـــد رد الآلوسي في تفسيره روح المعاني إلى ما ذهب اليه محمد فريد وجدي من أنها اسم للسورة أو رمز بين الله ورسوله بقوله:

"إن هذا قد عورض بوجوه: **أولاً:** أنا نجد سوراً كثيرة افتتحت بالم وحم والمقصود رفع الاشتباه: **ثانياً:** لو كانت أسماء لوردت ولاشتهرت بها والشهرة بخلافها كسورة البقـــرة وآل عمران **ثالثاً:** أن العرب لم تتجاوز ما سموا به مجموع اسمين كبعلبك ولم يسم أحد منهم بمجموع ثلاثة أسماء وأربعة وخمسة فالقول بأنها أسماء للسور خروج عن لغتهم **رابعاً:** أنه يؤدي إلى اتحاد الاسم والمسمى.

خامساً: أن هذه الألفاظ داخلة في السور وجزء الشيء متقدم على الشيء بالرتبة واسم متأخر عنه، فيلزم أن يكون متقدماً متأخراً معاً وهو محال(٥).

وأنـــا فأمـــيل إلى القول الأول وهو عدم الخوض فيه مقتدياً في ذلك بالصحابي الجليل أبو بكر الصديق رضي الله عنه، مبتعداً عن ساحة الخلافات.

---

(1) **صفوة العرفان**، ص ٣.
(2) مريم: ١-٢.
(3) **صفوة العرفان**، ص ٣٦٩.
(4) الشعراء: ١-٢.
(5) الآلوسي، شهاب الدين، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، ط١، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٩م، ص ١٣٥.

المطلب السادس: ترجمة معاني القرآن الكريم:

يـتوقف نجاح الدعوة إلى حد كبير على التقارب بين الداعية وأمته. فالداعية الذي ينشأ فـي صـميم البيئة يكون على دراية كاملة بمسالك الغواية، ودروب الجهالة التي يغشاها قومه. ويعـرف نفوسـهم والأبـواب التـي يطرقها منها حتى تتفتح لتعاليم دعوته، وتهتدي بهداها، والتخاطب بينهما بلسان واحد رمز للتجانس الإجتماعي في جميع صوره.

وقـد نزل القرآن الكريم على الرسول العربي بلسان عربي مبين، فكانت هذه المظاهرة ضـرورة اجتماعـية لنجاح رسالة الإسلام التي جاءت للناس كافة عربيهم وأعجميهم، فالقرآن وحـي الإسلام، والإسلام دين الله المفروض ولن يتأتى معرفة أصوله وأسسه إلا إذا فهم القرآن الكريم.

ومـن هـنا ظهرت ضرورة ترجمة القرآن الكريم إلى اللغات الأخرى ترجمة تفسيرية حتى يتم فهم القرآن الكريم فهماً صحيحاً.
ترجم الكلام: بينة ووضحة[١].

الترجمة التفسيرية أو المعنوية: هي بيان معنى الكلام بلغة أخرى من غير تقييد بترتيب كلمات الأصل أو مراعاة لنظمه.

التـرجمة الحـرفية: هي نقل ألفاظ من لغة إلى نظائرها من اللغات الأخرى بحيث يكون النظم موافقاً للنظم والترتيب موافقاً للترتيب[٢].

أرسـل الله تعالـى سـيدنا محمدﷺ للخلق كافة إنسهم وجنهم وأنزل عليه القرآن الكريم المعجزة الخالدة، وأمره أن يبلغ الناس قال تعالى: {وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً}[٣]. والقـرآن الكريم هو آية الله العظمى للخلق كافة أنزله بلسان عربي مبين، وندب الذين يتلونه أن يبلغوه بكل وسيلة، لأنه أمانة ويجب تبليغها.

قـال تعالـى: (إِنَّـا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً) [٤].

---

(1) إبراهيم، مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط**، ص ٨٣.
(2) القطان، **مناع مباحث في علوم القرآن**، ط ٢٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، وانظر الذهبي، **التفسير والمفسرون**، ج١، ص ٢٣.
(3) سبأ: ٢٨.

وحرصـــاً على استمرارية الدعوة الإسلامية وتبلغيها انبرت فكرة ترجمة القرآن الكريم إلى اللغات الأجنبية، ووقف العلماء تجاه هذه الفكرة إلى موقفين:

الأول: الفريق المعارض.

الثاني: الفريق المؤيد.

وكـــان محمـــد فـــريد وجدي من أصحاب الفريق الثاني، فقد كان مؤيداً للترجمة كونها الوســيلة الوحيدة لفهم القرآن الكريم لغير الناطقين باللغة العربية، ولم يتوقف محمد فريد وجدي إلـــى هذا الحد بل أخذ يرد على المعارضين للترجمة موضحا أن معارضتهم هذه ستكون حجر عثرة في طريق الدعوة الإسلامية(١).

وبين لهم أن رسالة القرآن رسالة عالمية لا تقف عند حد ولا على لغة من اللغات.

ويقول: "ألا يكفي أن يكون الإمام أبو حنيفة العلامة، وابن حجر العسقلاني، وابن بطال والشاطبي، والمقدسي، والإمامان محمد بن الحسن وأبو يوسف صاحبا أبي حنيفة وهم جميعاً من أهل السنة قد أجازوا ترجمة القرآن الكريم؟

وقـــال:" إن الـــذين لا يجيزون الترجمة لا دليل لهم، لا من كتاب ولا من سنة على ما يقولـــون بـــه، فهم دائماً ما يقولون "أجمع العلماء على عدم الترجمة" ونحن نعرف أنه لا يوجد مسألة من المسائل الفقهية لم يحدث فيها خلاف ومسألة ترجمة القرآن هي إحدى هذه المسائل"(٢).

والـــذي شـــجع محمد فريد على التعصب لرأيه هو ما رآه من ردة فعل علماء الغرب، حين قرأوا ترجمة للقرآن الكريم ومن هذه الأقوال:

- يقول: غوت الألماني بعد أن قرأ ترجمة القرآن: " لو كان الدين الإسلامي هو هذا فنحن إذن فيه".
- يقـــول برنادشـــو بعد قراءته لترجمة القرآن: "إن الديانة الإسلامية كفيلة بعلاج الجراح الإنسانية، وإن العالم المتمدن أخذ يفهمها على حقيقتها، ولا أظن أنه يمضي عليها قرنان حتى تكون قد أسلمت كلها"(٣).

فهـــل يقـــال بعد هذا الإقرار إن في ترجمة القرآن الكريم ترجمة صحيحة خطر على أصل الدعوة الإسلامية كما ادعى أصحاب الفريق الأول(٤).

---

(4) الأحزاب: ٧٢.

(1) (١) فريد، محمد، **الأدلة العلمية على جواز ترجمة معاني القرآن الى اللغات الاجنبية**، الطبعة الأولى مطبعة المعاهد الدينية، ١٩٣٦م، ص ٩

(2)المرجع ذاته

(3)المرجع ذاته، ص ١٠.

(4)المرجع ذاته، ص ١١.

وهكذا نرى أن محمد فريد وجدي كان متمسكاً برأيه الذي يراه صواباً راداً جميع ما قيل في عدم الترجمة، هدفه في ذلك إيصال رسالة الإسلام إلى الخلق كافة.

ولكن مع الأسف لم يفرق محمد فريد وجدي بين ترجمة القرآن الحرفية، وترجمة القرآن التفسيرية، بل نراه يجيز ترجمة القرآن، وصحة القراءة بها في الصلاة، وخارجها وذهب إلى أن من الممكن ترجمة الفاتحة، وغيرها من قصار السور ترجمة حرفية[١].

ولكننا غير جائزة لأنها لا تخدم القرآن الكريم، بل تذهب بإعجازه، وبيانه، وبلاغته، وأما الترجمة التفسيرية فهي تقوم بنقل المعنى من لغة لأخرى، وهذه هي التي تخدم كتاب الله والتي من خلالها يمكن تفهيم القرآن لغير العرب. خذ مثالاً على ذلك:

قال تعالى:(ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك، ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً)[٢].

فلو أردنا تفسيرها تفسيراً حرفياً لقلنا: (أي لا تجعل يدك مربوطة إلى عنقك ولا تمدها غاية المد).

ولكن هل أراد الله هذا المعنى؟ كلا والله ما هو مراد الله في هذه الآية، ولذلك فهذه الترجمة لا تخدم الإسلام، ولا القرآن الكريم، بل من يترجم هذه الآية بهذا المعنى فهو مأزور غير مأجور.

ولو أخذنا الترجمة التفسيرية لهذه الآية لقلنا:

(إن الله يأمرنا بأن لا نكون مقترين، ولا مسرفين في الإنفاق، بل يدعونا لأن نكون معتدلين، متوسطين في الإنفاق)[٣].

قال الشيخ الزرقاني: "لا ريب عندنا في أن تفسير القرآن بلسان أعجمي لمن لا يحس العربية، يجري في حكمه مجرى تفسيره بلسان عربي لمن يحسن العربية.

وتفسير القرآن الكريم يكفي في تحققه أن يكون بياناً لمراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية بيد أنه لابد من أمرين:

١. أن يستوفي هذا النوع شروط التفسير باعتبار أنه تفسير.

٢. أن يستوفي شروط الترجمة باعتبار أنه نقل لما يمكن من معاني اللفظ العربي بلغة غير عربية وهناك أمور مهمة يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار.

---

(1) انظر صبري، مصطفى **مسألة ترجمة القرآن**، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٥١، ص ١٢٣.

(2) الإسراء: ٢٩.

(3) انظر الذهبي، محمد، **التفسير والمفسرون**، ج ١، ص ٢٣

أولهـــا: أن علماءنـــا حظـــروا كتابة القرآن بحروف غير عربية، وعلى هذا يجب عند تـــرجمة القـــرآن بهـــذا المعنى إلى أية لغة أن تكتب الآيات القرآنية بالحروف العربية كيلا يقع إخلال، وتحريف في لفظه إلى تغيير فساد في المبني.

ثانيهما: أن ترجمة القرآن بهذا المعنى مساوية لترجمة تفسيره العربي.

ثالثهما: أن يسمى هذا العمل بالترجمة التفسيرية للقرآن.

رابعهما: يحسن أن يدون التفسير العربي، وتشفع به ترجمة هذه ليكون أهدى للحق[1].

وذكـــر ابن الخطيب في كتابه الفرقان ما مفاده: أن الترجمة الحرفية غير ممكنة، وغير ميسورة، وذلك لاختلاف الاصطلاحات، وتشابه مدلول الألفاظ في شتى اللغات.

ولذلك فلم يبق أمامنا سوى ترجمة معاني القرآن لأن المراد من كل مقروء معانيه، ومراميه[2].

وقـــد خصـــص الإمام الذهبي مبحثاً خاصاً لترجمة القرآن الكريم ، وقد فصل القول في ذلك حيث قال: "الترجمة ترجمتان: حرفية وتفسيرية.

أما الحرفية إما أن تكون ترجمة بالمثل، وإما ترجمة بغير المثل.

أمـــا التـــرجمة الحـــرفية بالمثل فمعناها أن يترجم نظم القرآن بلغة أخرى تحاكيه حذواً بحذو، بحيث تحل مفردات الترجمة محل مفرداته، وأسلوبها محل أسلوبه، حتى تتحمل الترجمة ما تحمله نظم الأصل من المعاني المقيدة بكيفياتها البلاغية، وأحكامها التشريعية، وهذا أمر غير ممكن بالنسبة لكتاب الله العزيز، وذلك لأن القرآن نزل لغرضين أساسين :

الأول: كـــونه آيـــة دالة على صدق النبي (ﷺ) فيما يبلغه عن ربه، وذلك بكونه معجزاً للبشر لا يقدرون على الإتيان بسورة مثله، ولو اجتمع الإنس والجن على ذلك.

الثاني: هداية الناس لما فيه صلاحهم في دنياهم وأخراهم.

أما الغرض الأول: وهو كونه آية على صدق النبي (ﷺ) فلا يمكن تأديته بالترجمة اتفاقاً فـــإن القـــرآن إنمـــا يـــدور الإعجاز الساري في كل آية منه ما فيه من خواص بلاغية جاءت لمقتضيات معينة، وهذه لا يمكن نقلها إلى اللغات الأخرى اتفاقاً، فلو ترجم القرآن ترجمة حرفية لضاعت خواص القرآن البلاغية، ولنزل من مرتبته المعجزة إلى مرتبة تدخل تحت طوق البشر.

وأمـــا الغرض الثاني: وهو كونه هداية للناس، فذلك باستنباط الأحكام، والإشارات منه وهـــذا يـــرجع بعضه إلى المعاني الأصلية التي يشترك في تفاهمها، وأدائها كل الناس، وتقوى

---

[1] انظر الزرقاني، محمد، **مناهل العرفان**، ص ١٤٨.

[2] انظر ابن الخطيب، **الفرقان**، ط١، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٤٨ م، ص ٢٣١.

عليها جميع اللغات، وهذا النوع يمكن ترجمته. وبعض آخر من الأحكام، والإرشادات يستفاد من المعاني الثانوية، وهذه المعاني الثانوية لازمة للقرآن الكريم وبدونها لا يكون قرآناً.

ومما تقدم يعلم: أن الترجمة الحرفية للقرآن لا يمكن أن تقوم مقام الأصل في تحصيل كل ما يقصد منه، لما يترتب عليها من ضياع الغرض الأول برمته، وفوات شطر من الغرض الثاني.

وأما الترجمة الحرفية بغير المثل: فمعناها أن يترجم نظم القرآن حذواً بجذو بقدر طاقة المترجم وما تسعة لغته، وهذا أمر ممكن وإن جاز في كلام البشر، لا يجوز بالنسبة لكلام الله تعالى؛ لأن فيه إهدارا لنظم القرآن، وإخلالاً بمعناه، وانتهاكاً لحرمته.

وأما الترجمة التفسيرية فهي تقدم لنا شرحاً للكلام، وبياناً لمعناه بلغة أخرى، وذلك بأن نفهم المعنى الذي يراد من الأصل، ثم نأتي له بتركيب من اللغة المترجم إليها يؤديه على وفق الغرض الذي سبق له[1].

وهكذا نرى أنه كان يجب عليه أن يفرق بين الترجمة الحرفية، والأخرى التفسيرية، إن أراد فعلاً أن يخدم كتاب الله وأن ينتشر الإسلام في بقاع الأرض انتشاراً سليماً وفهماً صحيحاً.

رأي الدكتور فضل عباس في ترجمة القرآن الكريم:

"وخلاصة القول أن ترجمة القرآن الكريم إن أريد بها الترجمة الحرفية فهي ممنوعة قطعاً، وعلى هذا يحمل كلام المانعين، وإن أريد بها الترجمة التفسيرية أي ترجمة معاني القرآن الكريم فذلك أمر ممكن، بل هو مستحب مرغب فيه، وعليه يحمل كلام من أجاز الترجمة من العلماء.

ويذكر الدكتور أن من فوائد الترجمة إيصال الدعوة الإسلامية لغير المسلمين من غير العرب، وخاصة وأننا نعيش في عصر الصراع بين الأفكار، والمبادئ ومن حملات شعواء على هذا الدين بغير حق، وتشويه هذا الدين، فيجب علينا أن نهب مدافعين عن هذا الدين، وإيصاله بالمعنى الذي أراده الله ورسوله سواء العرب أو لغيرهم، وهذا لا يتم إلا بترجمة معاني القرآن الكريم"[2].

وأنا أميل إلى رأي الأستاذ محمد فريد وجدي، ورأي أستاذنا فضل عباس إلى جواز، بل إلى وجوب ترجمة القرآن ترجمة تفسيرية، حتى تصل إلى جميع الأمم على اختلاف ألسنتها وألوانها، حتى يقفوا على الإسلام الصحيح، ويعرفوا الإسلام حق المعرفة.

---

(1) انظر الذهبي، محمد، **التفسير والمفسرون**، ج١، ص ٢٣.

(2) انظر عباس، فضل، **إتقان البرهان في علوم القرآن**، ج٢، الطبعة الأولى، دار الفرقان، عمان، ١٩٩٧، ص ٣٠٤.

المبحث الثالث

تفســـيزه لآيـــات العقـــائــد

المطلب الأول : آيات الصفات وتفسيره لها

المطلب الثاني : اعتقاده برؤية الله _ عز وجل _

المطلب الثالث : اعتقاده بكلام الله _ عز وجل _

المطلب الرابع : التوسل .

المطلب الخامس : السحر .

المطلب السادس : خبر الواحد في العقيدة عند محمد فريد وجدي.

المطلب السابع : الملائكة .

المطلــب الثامن : تعريفه للإسلام وبيان متعلقات التوحيد وعلاقة الإسلام بغيره من الأديان .

المطلب التاسع : الوسطية في الإسلام في نظر محمد فريد وجدي.

المطلب العاشر :الولاية والكرامة

المطلب الحادي عشر : التنزيه

المطلب الثاني عشر: اعتقاد محمد فريد وجدي بتحضير الأرواح.

المطلب الأول : آيات الصفات وتفسيره لـــــــــها :

ســلك محمد فريد وجدي مسلك الأشاعره المؤولة في معظم الصفات ، وفي بعضها لا يظهر إثباتاً ولا تأويلاً . وما سأذكره سيوضح إن شاء الله تعالى عقيدته في الصفات .

الإستـــــــــــــواء :

فسر الاستواء في قوله تعالى : (الرحمن على العرش استوى)[(١)]

بقوله : (استوى)" أي استوى عليه بعلمه وتدبيره و(العرش) الملك [(٢)]

وفسر قوله تعالى : (ثم استوى على العرش)[(٣)]

بقــوله : إن ربكم الذي خلق السماوات والأرض في ستة أدوار متعاقبة ثم استوى على ملكوتها يصرفها كيف يشاء [(٤)]

العيـــــــــــن :

فسر العين في قولة تعالى : (واصنع الفلك بأعيننا)[(٥)]

"أن الله أمره أن يصنع السفينة تحت رعايته ووحيه " [(٦)]

وفسر قوله تعالى : (ولتصنع على عيني)[(٧)]

"أي لتربــى تحــت رعايتي " [(٨)] والعين صفة من صفات الله تعالى التي لا نستطيع أن ننفيها ، وعلينا أن نؤمن به ونثبتها لله تعالى دون تشبيه أو تأويل .والله اعلم.

الحياء :

فسر قوله تعالى : (إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما بعوضه فما فوقها)[(٩)]

قال : " إن الله لا يمتنع عن ضرب المثل لعباده بأصغر مخلوقاته أحقرها "[(١٠)]

وقد أوّل الحياء بالامتناع .

---

(1) طه: ٥.

(2) **صفوة العرفان**، ص ٣٧٧.

(3) الأعراف: ٥٤.

(4) **صفوة العرفان**، ص ٢٠٣.

(5) هود: ٣٧.

(6) **صفوة العرفان**، ص ٢٧٨.

(7) طه: ٣٩.

(8) **صفوة العرفان**، ص ٣٧٩.

(9) التأويل: صرف اللفظ عن المعنى الراجح الى المعنى المرجوح لدليل يقترن به، الجرمي، **معجم علوم القرآن**، ص ٧٨.

(10) البقرة: ٢٦.

اليد :

فسر قوله تعالى : (وهو الذي يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته)[١].

"أي هو الذي بعث الرياح بشراً بين رحمته أي أمام رحمته "[٢]

الساق :

فسر قوله تعالى : (يوم يكشف عن ساق)[٣]

قال : " هي كناية عن اشتداد الحال "[٤]

الرد على محمد فريد وجدي في تأويله للصفات :

ســأرد على صفتين فقط وأترك باقي الصفات لأن المجال لا يتسع لذكر جميع تأويلاته.

أولاً : صفة الاستواء: قال تعالى : " الرحمن على العرش استوى "[٥]

وقال تعالى في ستة مواضع من القرآن : (ثم استوى على العرش)

وأصــل العرش في اللغة : السرير الذي يختص به الملك[٦] وهذه الآية تحتوي عدداً من صفات الله تعالى ، لكن المؤلف[٧] _ ابن تيمية _ ساقها لإثبات صفة واحدة وهي الاستواء على العرش واهل السنة والجماعة يؤمنون بان الله تعالى مستوى على عرشه استواءً يليق بجلاله ولا يماثل استواء المخلوقين.

أما أهل التعطيل فقد فسروا الاستواء بالاستيلاء واستدلوا بما يأتي :

أولا : قال الشاعر : قد استوى بشر على العراق من غير سيف أو دم مهراق

قالوا : هذا بيت من رجل عربي ، ولا يمكن ان يكون المراد به استوى على العراق أي على العراق .

ثانياً : وقالوا : لو أثبتنا أن الله عز وجل مستو على عرشه للزم من ذلك أن يكون جسماً لان استواء شيء على شيء بمعنى علوه عليه يعني وأنه جسم[٨] .

---

(1) الأعراف: ٥٧.
(2) **صفوة العرفان**، ص ٢٠٣.
(3) القلم: ٤٢.
(4) **صفوة العرفان**، ص ٦٥٩.
(5) طه: ٥.
(6) انظر ابن منظور، **لسان العرب**، المجلد التاسع، ص ١٣٣ تحت كلمة عرش.
(7) انظر ابن تيمية ، عبد الحليم ، **العقيدة الواسطية** ، ط ٢ ، مكتبة اضواء السلف ، ١٩٩٩ ، ص ٧٠
(8) انظر الجوزية، ابن القيم، **مختصر الصواعق على الجهمية والمعطلة**، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠١م، ص٣٧٢

والرد عليهم من وجوه :

أولاً : تفسيركم هذا مخالف لتفسير السلف الذي أجمعوا عليه، والدليل على إجماعهم أنه لم ينقل عنهم قولهم به، وأنهم خالفوا الظاهر، ولو كانوا يرون خلاف ظاهرة لنقل إلينا، فما منهم أحد قال : إن (استوى) بمعنى (استولى) .

ثانياً : أنه مخالف لظاهر اللفظ، لان مادة الاستواء إذا تعدت بعلي، فهي بمعنى العلو والاستقرار، وهذا ظاهر اللفظ، وهذه مواردها في القرآن، وفي كلام العرب.

ثالثاً : أنه يلزم عليه لوازم باطلة :

١.يلزم أن يكون الله عز وجل حين خلق السماوات والأرض ليس مستولياً على عرشه لان الله تعالى يقول : " خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش"[1]و(ثم) تفيد الترتيب ، فيلزم أن يكون العرش قبل تمام السماوات والأرض لغير الله .

٢.إن الغالب من كلمة استولى أنها لا تكون إلا بعد مغالبة ولا لأحد يغالب الله .

٣.من اللوازم الباطلة انه صح أن نقول : إن الله استوى على الأرض والشجر والجبال ، لأنه مستولٍ عليها

وهذه لوازم باطلة، وبطلان اللازم يدل على بطلان اللزوم .

وما استدلالهم بالبيت فنقول :

١.أثبتوا لنا سند هذا البيت، وثقة رجاله . ولن يجدوا إلى ذلك سبلاً .

٢.أن الاستواء في البيت قد يأتي بمعنى العلو، فيصبح المعنى أن بشراً علا غلبه وقهر على العراق .

وأما قولكم انه يلزم أن يكون الله جسماً

جوابه : كل شيء يلزم من كتاب الله وسنة رسوله ﷺفهو حق ويجب علينا أن نلتزم به، ولكن الشأن كل الشأن إن يكون هذا من لازم كلام الله ورسوله لأنه قد يمنع أن يكون لازماً فإذا ثبت أن يكون لازماً فليكن، ولا حرج علينا إذا قلنا به .

ثم نقول : ماذا تعنون بالجسم ؟

إن أردتم به أنه ليس لله ذات تتصف بالصفات اللازمة لها اللائقة بها فقولكم باطل لأن لله ذاته حقيقية متصفة بالصفات، وأن له وجهاً ويداً، وعيناً، وقدماً .

وان أردتم بالجسم الجسم المركب من دم ولحم وعظم وما أشبه ذلك فهذا ممتنع على الله وليس بلازم من القول بأن استواء الله على العرش علوه عليه .

---

[1]الأعراف: ٥٤.

أمـــا صفة العين فان أهل السنة، والجماعة من السلف، والخلق أجمعوا أن لله عين تليق بجلاله.

فقول تعالى: (وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ)(١)

وكذلك في الآية الثانية أي أنك يا موسى محوط بعنايتنا وبرؤيتنا لك بالعين حتى لا ينالك أحد بسوء(٢)

وكذلك في باقي الآيات التي تذكر صفة العين يجب علينا ان نثبتها ولا نعطلها .

وقد أجرى بعض الصفات على ظاهرها، ولم يؤولها، ومن هذه الصفات:

الرضـــــا :

فسر قوله تعالى : (رضي الله عنهم ورضوا عنه)(٣)

قال: " أما المؤمنون فهم خير البرية، رأوا الحق فعرفوه، رضي الله عنهم، ورضوا عنه" هنا لم يؤول محمد فريد صفة الرضا وأجراها على ظاهرها . وكان من الواجب عليه أن يقوم بتوضيح معنى الآية اكثر حتى يتضح المعنى لجميع القراء .

وقــد توقــف عــند عدد من الصفات فلم يثبتها، ولم ينفها، ولم يؤولها كالمعية في قوله تعالى: (إن الله معنا)(٤) والفوقية في قوله تعالى : (وهو القاهر فوق عباده)(٥) وغيرها .

وهذا ما ذهب إليه محمد فريد وجدي من تأويل للصفات هو منهج جماعة من العلماء ، ســلكوا هــذا المسلك حتى ينزهوا الله تعالى عن المشابهة للمخلوقات . وهناك من العلماء من انتهج منهجا آخر بالنسبة لصفات الله تعالى، وهو إجراؤها على الظاهر دون تأويل ولا تعطيل، فهــم يثبــتون لله الــيد، والسمع، والبصر، والوجه، وباقي الصفات التي وصف الله بها نفسه الصفات التي وصفه بها الرسول ﷺ، وهم بذلك يثبتونها ويقولون أنها صفات تليق بالله تعالى ، تختلف عن صفات المخلوقين مستدلين بقوله تعالى : (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير)(٦)

---

(1) هود: ٣٧

(2) انظر العثيمين ، محمد ، **شرح العقيدة الواسطية** ، الجزء الأول ، ص٣١٥، وانظر الجوزية، ابن القيم، مختصر الصواعق على الجهمية والمعطلة، ص٣٧٢

(3) البينة: ٨.

(4) التوبة: ٤٠.

(5) الأنعام: ١٨.

(6) الشورى : ١١ انظر السفاريني محمد ، **لوائح الانوار السنية ولوائح الافكار السنية** ، ج ١، ط ١ مكتبة الرشد ، السعودية الرياضة ، ١٩٥٤ ، ص ٢٥٧، وانظر الجوزية، ابن القيم، مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠١م، ص٤٩ وانظر الطحاوي أبو جعفر أحمد بن سلام، دراسات في أصول العقيدة، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٧، ص٣١.

وهـــم بهذا المنهج يتبعون سلفهم من الصحابة والتابعين ومن تبعهم ، فحين سئل الإمام مالك عن الاستواء قال " الاستواء معلوم _ من حيث للغة _ والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة) .

فهـــا هو الإمام مالك ، إمام أهل المدينة لم يتجرأ على تأويل صفة الاستواء، وأنا أميل برأيـــي إلـــى أصـــحاب القول الثاني الذين لم يؤولوا صفات الله بل أثبتوها من غير تأويل ولا تعطيل ولا تحريف ولا تجسيد . بناءً على ما يلي.

المطلب الثاني: اعتقاده برؤية الله عز وجل

لا تزال هذه المسالة مثار جدل بين العلماء بين مثبت ونافٍ لها، وسأذكر هنا أقوال كلا الفريقين مرجحاً ما أراه صحيحاً.

أولا : إمكان الرؤية :

بحث الباحثون في هل بالإمكان رؤية الله تعالى : وانقسموا في ذلك إلى فريقين :

الفــريق الأول : وهــم المعتزلة، يرون :أنه ليس من الممكن رؤيته تعالى لأنه لو كان سبحانه وتعالى مرئيا، لكان مقابلاً للرأي بالضرورة، فيكون في جهة وحيز. والله سبحانه وتعالى منزه عن ذلك واحتجوا بنفي الرؤية بقوله تعالى لموسى : " انك لن تراني "[(1)] وقالوا إن لن هنا تفيد التأبيد، فإذا كان الله سبحانه وتعالى قد نفي الرؤية من باب أولى .

الفــريق الثانــي : وهم الأشعرية والماتريدية ذهبوا إلى أن رؤية الله من الممكنات، واستدلوا على الإمكان بقصة موسى إذ قال : " رب أرني انظر إليك قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني " [(٢)]

ووجه الاستدلال بهذه الآية على الإمكان من وجهين :

الــوجه الأول : أن موسى سأل ربه أن يراه، فلو كانت الرؤية مستحيلة لما طلبها موسى عليه السلام، وإلا كان جاهلاً بربه .

الــوجه الثانــي : أن الله علق الرؤية على أمر يمكن، وهو استقرار الجبل في مكانه، والمعلق على الممكن ممكن .

ثانياً : وقوع الرؤية :

هل تقع الرؤية في الدنيا والآخرة، أو هو واقع في الآخرة فقط ؟

أمــا وقــوعه فــي الدنيا : فقد ذهب فريق من العلماء، وعلى رأسهم ابن عباس إلى أن الرسول ﷺقد رأى ربه ليله المعراج بعيني رأسه، وعزي هذا القول : إلى الإمام أحمد.

وذهــب فــريق مــن العلماء، وعلى رأسهم السيدة عائشة وعبد الله بن مسعود إلى أن الرسول ﷺ لم ير ربه .

فقد جاء في صحيح البخاري عن مسروق قال : قلت لعائشة رضي الله عنها : يا أمتاه ! هــل رأى محمد ﷺ ربه ؟ فقالت : لقد وقف شعري مما قلت أين أنت من ثلاث من حدثهن فقد كــذب : مــن حدثك : إن محمداً رأى ربه فقد كذب، ثم قرأت " لا تدركه الإبصار وهو يدرك

---

(1) الأعراف: ١٤٣.
(2) الأعراف: ١٤٣.

الأبصـــار[١] وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب[٢] ومن حدثك: أنه يعلم ما في غد فقد كذب ثم قرأت " وما تدري نفس ماذا تكسب غداً[٣] ومن حدثك انه كتم فقد كذب، ثـم قــرأت " يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك[٤] ولكن رأى جبريل عيه السلام في صورته مرتين[٥]

وصـــح عــن أبي ذر : أنه سأله : هل رأيت ربك ؟ فقال : " نور أنيّ أراه " أي : حال بيني وبين رؤيته النور "[٦]

وأما وقوع الرؤية في الآخرة فقد ثبت بالقرآن، والسنة النبوية، والإجماع.

الرؤية لغة : أبصره بحاسة البصر[٧] إن من أعظم نِعم الله تعالى على الإنسان في الجنة، انظر إلى وجهه الكريم، ولكن؛ هل اتفقت كلمة العلماء على هذا ؟

ولكل فريق دليله الذي يستند عليه .

أدله المثبتون :

١. قال تعالى : (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ)[٨]

قالوا :أي أن هذه الوجوه الحسنة تنظر إلى ربها عز وجل فتزداد حسنا إلى حسنها .

ففـــي هذه الآية دليل على أن الله يرى بالأبصار . لأن فعل النظر إذا عديّ بـــ إلى كان بمعنى الرؤية[٩]

٢.قال تعالى : (على الأرائك ينظرون)[١٠]

قالوا : (ينظرون) لم يذكر الله المنظرون إليه فيكون عاماً لكل ما ينعمون بالنظر إليه .

ومـــن الجدير بالذكر أن نظر أهل الجنة ليس كنظر أهل الدنيا، هناك ينظر الإنسان في ملكه في الجنة مسيرة ألفي عام ينظر أقصاه كما ينظر أدناه، بدليل، قوله تعالى : (قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ

---

(1) الأنعام: ١٠٣.
(2) الشورى: ٥١.
(3) لقمان: ٣٤.
(4) المائدة: ٦٧.
(5) رواه البخاري، كتاب التفسير، باب التفسير سورة النجم، ج٨، حديث رقم ٤٨٥٥، ص ٧٧١.
(6) رواه مسلم : كتاب الإيمان باب قوله صلى الله عليه وسلم (نور أني أراه) ، ج١، حديث رقم ١٨٧ ، ص ٣٤٦
(7) إبراهيم أنيس وآخرون ،**المعجم الوسيط** ، ص
(8) القيامة : ٢٢-٢٣
(9) انظر الخن مصطفى وآخرون ، **العقيدة الإسلامية** ، ط١ ، دار الكلم ، بيروت ، ١٩٩٦، ص١٩٠ وانظر الدار قطني ، عمر ، **رؤية الله عز وجل** ، ص ١٣
(10) المطففين : ٢٣

إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ*يقول أءنك لمن المصدقين * أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما أءنا لمدينون * قال هل أنتم مطلعون فاطلع فرآه في سواء الجحيم)[١] .

فانظـر كـيف أن هـذا الإنسان الصالح نظر من أعلى عليين إلى أسفل سافلين، فرأى صاحبه. وهذا دليل على تغير البصر، والنظر يوم القيامة .

٣.قال تعالى: (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة)[٢] (وزيادة) هي النظر إلى وجه الله[٣]

٤.قـال تعالى : (لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد)[٤] أن الإنسان إذا شاء شيئاً يعطيه إياه ويعطيه زيادة، وفسر العلماء الزيادة بأنها النظر إلى وجه الله الكريم[٥]

٥.الأحاديـث الصـحيحة المتواترة عن الرسول ﷺ " أنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته "[٦]

وساق هذا الفريق العديد من الأدلة التي تثبت رؤية الله عز وجل يوم القيامة .

الفريق الثاني : وهم التعطيل من الجهمية والمعتزلة ومن أدلتهم :

قـال تعالـى : (وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِـي)[٧] أن لن تفد التأبيد، والنفي خبر، وخبر الله لا يدخله نسخ، وقوله تعالى : " لا تدركه الأبصار "[٨]

ويمكن الرد على هذا الدليل بما يأتي :

١.أن موسـى لم يطلب من الله الرؤيا في الآخرة، بل طلب منه الرؤيا في الدنيا، أي انك لن تستطيع رؤيتي الآن .

٢. لا يظن بكليم الله موسى،وأعلم الناس في وقته أن يسأل ما لا يجوز عليه، بل إن ذلك من أعظم المحال .

٣. إن الله لم ينكر على موسى سؤاله، ولما سأل نوح ربه نجاة ابنه أنكر سؤاله

---

(1) الصفات : ٥١

(2) يونس : ٢٦

(3) انظر الأشقر عمر ، **العقيدة في الله** ، ص ٢٠١ ، وانظر الدار قطني ،عمر ، **رؤية الله جل وعلا** ، ص١٣

(4) ق : ٣٥

(5) العثيمين ، محمد الصالح ، **شرح العقيدة الواسطية** ، المجلد الأول ، ط ٢ ، دار ابن الجوزي ، الدمام ، ١٤١٥ ، ص ٤٤٨ وانظر الدار قطني ، عمر ، **رؤية الله جل وعلا** ، ص ١٣

(6) السلمان ، عبد العزيز المحمد ، **الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية** ، ط٤ ، ١٩٧١، ص١٩٨ ، رواه البخاري ج١ وبرقم ٦٩٩٧ باب فضل صلاه الفجر ، صحيح مسلم ج١ ، ص٤٣٣ ، رقم ٦٣٣ باب فضل صلاة الصبح والعصر والمحافظة عليها ، سنن ابن ماجة ،ج١ ، ص٦٣ ، رقم ١٧٧ باب فيما أنكرت الجهمية ، سنن الترمذي ، ج٤ ، ص٦٨٨ ، رقم ٢٥٥٤ ، باب ماجاء في رؤية الرب تبارك وتعالى سنن ابي داوود ، ج٤ ، ص٢٣٣ ، رقم ٤٧٢٩، باب الرؤية .

(7) الأعراف: ١٤٣.

(8) الأنعام:١٠٣.

٤. إن الله قال " لن تراني " ولم يقل إني لا أرى، أو لا يجوز رؤيتي، أو لست بمرئي

٥. وهو قوله : " ولكن انظر إلى الجبل فلأن استقر مكانه فسوف تراني " أعلمه ربه أن الجبل مع قوته، وصلابته، لا يلبث للتجلي في هذه الدار فكيف بالبشر الذي خلق من ضعف .

٦. قال ابن مالك في الكافية :

ومن رأى النفي بلن مؤبداً   فقوله أردد وسواه فاعضد[١] .

٧. قال تعالى : (لا تدركه الأبصار)[٢]

الآية تدل على نفي الإدراك، والرؤية لا تستلزم الإدراك كالرجل يرى الشمس، ويدركها .

٨.حتى يبتعدوا عن التجسيم، والتشبيه، والتمثيل .

إنـــه إن كـــان يلـــزم من رؤية الله أن يكون جسماً فليكن ذلك، ولكننا نعلم أنه لا يتماثل أجســـام المخلوقين " ليس كمثله ....." على أن القول بالجسم نفياً، أو إثباتا مما أحدثه المتكلمون وليس في الكتاب، ولا في السنة إثباته، أو نفيه[٣].

ومحمد فريد وجدي أثبت رؤية الله تعالى يوم القيامة .

حيث قال في تفسير قوله تعالى : (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ*إلى ربها ناظرة[٤])

" أن المؤمنين في الآخرة يرون ربهم رؤية لا يدرى كنهها ولا حقيقتها تنظر إلى جمال ربها"[٥]

ويجـــب أن أوضح أن رؤية الله تعالى لا تكون إلا في الآخرة فقط، ولا تكون في الدنيا، كما رأينا في قصة سيدنا موسى حين طلب من ربه أن يراه، فالإنسان لا يمكن له أن يرى ربه في الدنيا ولكن له ذلك في الآخرة[٦]

---

(1) انظر العثيمين، محمد، العقيدة الواسطية، ص٤٥٦

(2) الأنعام: ١٠٣

(3) العثيمين، محمد، العقيدة الواسطية، ص٤٥٦

(4) القيامة: ٢٢ – ٢٣

(5) انظر الدار قطني، عمر، رؤية الله عز وجل، ص ١٥

(6) المرجع السابق، ص ١٥

المطلب الثالث : اعتقاده بكلام الله عز وجل :

هـــو الاعـــتقاد الجـــازم أن الله متكلم بكلام قديم النوع حادث الآحاد، وأنه لم يزل يتكلم بحرف وصوت بكلام يسمعه من شاء من خلقه، سمعه موسى عليه السلام من غير واسطة، ومن إذن من ملائكته ورسله، وأنه يكلم المؤمنين في الآخرة، ويكلمونه [١]

ومن الأدلة على صفة الكلام :

أولاً : من الكتاب :

قال تعالى : (وكلم الله موسى تكليماً) [٢]، قال تعالى : (وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً لا مبدل لكلماته) [٣]، قال تعالى : (وناداهما ربها ألم أنهكما عن تلكما الشجرة)[٤]

وغيـــرها من الآيات الكريمة الكثيرة التي تثبت أن لله كلاماً، وصفة لهذا الكلام، ولكن المجال لا يتسع لذكرها فاكتفيت بهذه الأمثلة رجاء حصول الفائدة .

ثانياً : من السنة النبوية :

١.قال ﷺ: " يقول الله يا آدم فيقول لبيك وسعديك فينادي بصوت إن الله يأمرك إن تخرج من ذريتك بعثاً إلى النار "[٥]

٢.روى عبد الله بن أنيس عن النبي ﷺأنه قال : " يحشر الله الخلائق يوم القيامة حفاة عراة بهماً فينادي بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب : أنا الملك أنا الديان "[٦]

٣.قـــولهﷺ: " إذا أراد الله أن يوحي بالأمر تكلم بالوحي أخذت السموات منه رجفة، أو قال رعدة شديدة خوفاً من الله عز وجل، فإذا سمعوا ذلك أهل السموات صعقوا، وخروا لله سجداً"[٧]

---

(1) السلمان ، عبد العزيز ، **مختصر الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية** ، ط١٣ الرياض ، ٢٠٠م ، ص٩٣

(2) النساء : ١٦٤

(3) النعام : ١١٥

(4) الأعراف : ٢٢

(5) رواه البخاري ، باب قول الله تعالى :(ولا تنفع الشافعة الا من اذن له حتى فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق هو العلي الكبير) ، ج٦، ص٢٧١٩، رقم ٧٠٤٥

(6)قال الهيثمي في مجمع الزوائد دار الريان للتراث ، القاهرة ، ١٤٠٧هـ ، ج١٠ ، ص٣٥١ وهذا عند احمد والطبراني في في الأوسط إسناد حسن

(7)السنة لابن ابي عاصم، باب ذكر الكلام والصوت الشخص وغير ذلك ، ج١ ، ص٢٢٦، رقم ٥١٥ وسند الحديث هو : ثنا محمد ثنا نعيم بن حماد ثنا الوليد بن مسلم عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر بن عبد الله ابن زكريا عن رجاء بن حيوه عن النواس بن سمعان الكلابي .قال الالباني : إسناد ضعيف : نعيم بن حماد سيئ الحفظ وقال الحافظ صدوق يخطئ كثيرا والوليد بن مسلم ثقة ولكنه يدلس تدليس التسوية ، وسائر رجاله ثقات .

كـل هـذه الأدلـة ترد على ما ذهب إليه محمد فريد وجدي وغيره من العلماء . فلماذا أتكلـف التأويل ما دام عندي دليل، وأكثر من الرسول المصطفى ﷺعلى أن الله متكلم بكلام يليق بجلاله، ليس ككلامنا فهو ليس كمثله شيء، وهو السميع العليم .

كلام الله عند محمد فريد وجدي :

قال تعالى : (وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحي بإذنه ما يشاء إنه عليم حكيم)(١)

لقـد أرسـل الله رسلاً، وأنبياء للعالم ليخرجوهم من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صـراط العزيز الحميد، وهؤلاء الرسل والأنبياء اشتركوا في كرم الأخلاق، والصفات منهم مـن كلمـه الله مباشرة، ومنهم من كان يوحي إليه وحياً، أو يخاطبهم من وراء حجاب، أو يرسل رسولاً _ وهو جبريل _ إلى ذلك النبي فيوحي إليه أمر الله ونواهيه . وقد فسر محمد فريد الكلام _ أي كلام الله _ بقوله :

" فإنه كلام لا بصوت، ولا حروف، ولا مما نتصوره بأوهامنا فإنه ليس كمثله شيء "(٢)

هـنا أراد محمـد فـريد وجدي أن ينفي عن الله مشابهة المخلوقين فنراه ينفي الصوت والحرف عن كلام الله تعالى، وهذا كلام خطير لأن الله تعالى متكلم بكلام، يتصف كلام الله تعالى بأنه بحرف وصوت . ولكن هل الصوت، والحرف اللذان يتصف بهما كلام الله تعالى مـثل الصـوت، والحـرف اللذان يتصف بهما كلامنا؟ بالتأكيد لا فالصوت والحرف اللذان يتصف بهما كلام الله يليقان بجلاله ليسا كأصوات وحروف البشر قال تعالى : (ليس كمثله شيء وهو السميع العليم)(٣)

وقال تعالى : (ولم يكن له كفواً أحد)(٤)

---

(١) الشورى : ٥١

(٢) **صفوة العرفان** ،ص ٢١٤

(٣) الشورى : ٥١

(٤) الإخلاص : ٤

المطلب الرابع : التوسل

"الوسـيلة والواسـلة المنزلة عند الملك والدرجة والقربة . ووسل إلى الله توسلاً: عمل عملاً تقرب إليه ."

والواسل : " الراغب إلى الله "، والتوسل : " السرقة يقال أخذ إبلي توسلاً :أي سرقه "[١]

يحارب محمد فريد وجدي فكرة التوسل بالخلق بحجة أن الناس سواسية، لا فرق بين عربي وأعجمـي إلا بالـتقوى، وذكر أن أصحاب الأديان الأخرى طوقوا أعناق أتباعهم بنجاة السواد الأعظـم مـنهم بشفاعة رجال قلائل، أو رجل واحد، فهؤلاء يتصورون الخالق بصورة ملوك الأرض الذين لا يمكن التقرب إليهم إلا بالتوسل بحاشيتهم، وذوي الزلفى منهم _ أي الوسطاء .

أما المسلم فهو ينزه الخالق عن مشابهة المخلوقين، وأنه ليس بينه وبين عبيده حجاب، وأنه سميع مجيب، فالله سبحانه لا يحتاج لمن يقربه إليه زلفى غير صالح أعماله، وعقائل صفاته .

أما التعلق بشفاعة الشافين، ووسيلة الوسطاء والمقربين، فليس من عقيدة المسلمين، ولا صفة لها عندهم في الدين [٢].

أمـا قوله تعالى : (من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه)[٣]، وقوله تعالى : (وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى)[٤]

فهـذه الشـفاعة في هاتين الآتيتين مفيدة ومعلقة على أمر الله تعالى وإذنه لبعض مستحقي المغفرة .

أما الذين ليس لهم في أعمالهم ما يؤهلهم للحظوة بمغفرة الله فلا يستطيع أحد أن يشفع عنهم. قال تعالى :(فما تنفعهم شفاعة الشافعين)[٥]

وقـد وجه الله تعالى هذا الكلام للصحابه الكرام بقوله : " ليس بأمانيكم " فإذا كان هذا القول مـوجهاً للصـحابة فهل بعد هذا لمسلم أن يعتمد على أمنية، أو يرتكز على خيال . أما التوسل بالرسول وبجاهه، فهو يرى أن يتجنب الإنسان الأمور المشكوك فيها احتياطاً للدين، ونحن وإن تـركنا التوسل فلم نجن على الدين أدنى جناية، لأنها ليست بفرض علينا، ولا مما يتوقف عليها فرض، ولا سنة "[٦]

---

(1) الفيروز ابادي ، **القاموس المحيط**، ص ١٠٦٨
(2) انظر **المقدمة** ، ص٤٦
(3) البقرة : ٢٥٥
(4) النجم: ٢٦
(5) المدثر : ٤٨
(6) المقدمة، ص ١٧٤

المطلب الخامس : السحر

تعريفه : لغة : كل ما لطف مأخذه، ودق فهو سحر، والجمع أسحار وسحور[١]

اصطلاحاً : عرفه العلماء بعدة تعريفات منها :

١.هو عمل الشر، والكيد، والطمس، وقصد الضرر تحت الضباب[٢].

٢.هو عقد ورقا يتوصل بها الساحر إلى استخدام الشياطين لتضر المسحور[٣]

٣.هو عزائم ورقا، وكلام يتكلم به، وأدوية، وتدخينات، وترضيات[٤]

وأرى أن هـذه التعـريفات متقاربة في المعنى، وهي تؤدي في النهاية إلى ضرر الإنسان، وهذا لا يعني أن السحر ليس بحقيقة، بل هو حقيقة، والدليل على ذلك : قوله تعالى :(ومن شر النفاثات في العقد)[٥]

هذه الآية تدل على أن للسحر حقيقة، وإلا لما أمر الله تعالى بالاستعاذة منه[٦] .

والدلـيل الثانـي على كونه حقيقة قوله تعالى : (فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِه)[٧]

وهـذه الآية تدل على أن للسحر حقيقة، تكون سبباً للتفريق بين المرء وزوجه[٨] وقد يكون السحر باللسان كإيقاع الفتن، والتفريق بين الزوجين بإذن الله الكوني القدري[٩] .

وقد يؤثر على القلوب، والأبدان بالمرض بإذن الله الكوني القدري[١٠]

" والسـحر يؤثـر مرضاً، وحلاً، وعقداً، وحباً وبغضاً، وغير ذلك من الآثار الموجودة تعرفه عامة الناس، وكثير منهم قد علمه ذوقاً بما أصيب به منه "[١١]

---

[1] ابن منظور ، جمال الدين، **لسان العرب** ، ج٤،دار صادر ، بيروت ، ص٣٤٨

[2] الزعبي ، محمد علي ، **وصايا الشيطان** ، مؤسسة الزعبي ، ص٧١

[3] عبد الوهاب ، محمد ،**التبيان شرح نواقض الاسلام** ، ط٦،دار المسلم ، الرياض ، ١٩٩٦ ،ص ٤

[4] الفوزان ، صالح فوزان ، **كتاب التوحيد** ، ص٣٢

[5] الفلق : ٤

[6] انظر الجوزية، ابن القيم، بدائع الفوائد، ج٢، ص٢٢٧، وانظر عبد الوهاب، محمد، التبيان شرح نواقض الإسلام، ص ٥١

[7] البقرة: ١٠٢

[8] عبد الوهاب، محمد، **التبيان شرح نواقض الإسلام**، ص ٥١

[9] الزعبي، محمد، **وصايا الشيطان**، ص ٧١

[10] الفوزان، صالح، **كتاب التوحيد**، ص ٣٢

[11] الجوزية، ابن القيم، **بدائع الفوائد**، ج ٢، ص ٢٢٧

وكثيـــر مـــنه لا يتوصـــل إلـــيه إلا بالشرك، والتقرب إلى الأرواح الخبيثة بما تحب، والتوصل إلى استخدامها بالاشتراك بها، ولهذا قرنه الشارع بالشرك حيث قال النبيﷺ: " اجتنبوا السبع الموبقات، قالوا : وما هي :قال : الإشراك بالله ، والسحر..... "[١]

وذهب بعض الحنيفة، والشافعية، وأهل الظاهر، والمعتزلة إلى أن السحر ليس بحقيقة

والحرام داخل في السحر من ناحيتين :

الأولـــى : ما فيه من استخدام الشياطين، والتقرب إليهم، والتعلق بهم، فالسحر من تعليم الشياطين، قال تعالى : (ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر)[٢]

الثانية : فيه دعوى علم الغيب[٣] وهذا كفر بواح .

وقد يحتج آخرون بكون السحر ليس بحقيقة، بقوله تعالى:(يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى)[٤]، حكاية عن سيدنا موسى عليه السلام. فقالوا : أن موسى تخيل الحبال أفاعي، ولكن الوحي افهمه أن هذا خدعة"[٥]

ولكن هذا ليس بحجة لأننا لا ننكر كون التخييل وغيره من جملة السحر، ويمكن تعليمه أيضا .

كمـــا إذا جاز على الساحر أن يسحر جميع أعين الناظين مع كثرتهم حتى يروا الشيء بخـــلاف مـــا هـــو بـــه، مع أن هذا تغيير في إحساسهم فما الذي يحيل تأثيره في تغيير بعض أعراضـــهم، وقـــواهم، وطباعهم ؟ وما الفرق بين التغيير الواقع في الرؤية، والتغيير في صفة أخرى من صفات النفس، والبدن ؟ فإذا غير إحساسه حتى صار يرى الساكن متحركا، والمتصل منفصـــلاً، والمـــيت حياً، فما المحيل لأن يغير صفات نفسه، حتى يجعل المحبوب إليه بغيضاً، والبغيض محبوباً ،وغير ذلك من التأثيرات ".[٦]

---

[1]رواه البخاري بابا قوله تعالى: (إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا) ج٣، ص ١٠١٧، رقم ٢٦١٥ ورواه في باب رمي المحصنات، ج٦، ص ٢٥١٥، ورواه مسلم في صحيحه، في باب بيان الكبائر وأكبرها، ص ٩٢، رقم٨٩، سنن إبي داوود، ج٣، ص١١٥، رقم ٢٨٧٤ باب في التشديد في أكل مال اليتيم، سنن النسائي ج٦، ص ٢٥٧، رقم ٣٦٧١، باب اجتناب أكل مال اليتيم.

[2]البقرة : ١٠٢

[3]الفوزان، صالح، **كتاب التوحيد**، ص

[4]طه: ٦٦

[5]الزعبي، محمد، **وصايا الشيطان**، ص ٧٢.

[6]الجوزية، ابن القيم، **بدائع الفوائد** د، ج ٢، ص ٢٢٧

وســورة الفلــق علــى الراجح أن سبب نزولها هو ما كان من سحر لبيد بن الأعصم للرسول ﷺ [١]، ثبت في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت: "سحر رسول الله ﷺحتى إن كان ليخيل إليه أنه أتى نساءه ولم يأتهن، وذلك أشد ما يكون السحر"[٢].

وصون النبي ﷺ من الشياطين لا يمنع إرادتهم كيده، فقد مضى في الصحيح أن شيطاناً أراد أن يفسـد صـلاته، فأمكـنه الله سبحانه وتعالى منه، فكذلك السحر ما ناله من ضرورة ما يدخله نقصاً على ما يتعلق بالتبليغ، بل هو من جنس ما كان يناله من ضرر سائر الأمراض من ضعف من الكلام بعض الفعل، أو حدوث تخييل لا يستمر بل يزول، ويبطل الله كيد الشياطين.

قـال البخاري أخبرنا موسى بن داود قال: أخبرنا ابن لهيعة عن عمر مولى غفرة:" أن لبـيد بن الأعصم اليهودي سحر النبي ﷺحتى التبس بصره[٣] وعاد أصحابه ثم إن جبريل عليه السلام وميكائل أخبراه، فأخذه النبي ﷺ فأعترف، فاستخرج السحر من الجب من تحت البئر ثم نزعه فحله، فكشف عن رسول الله ﷺ وعفا عنه"[٤].

أمـا قـوله تعالـى: (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ) [٥].

فقـد قال الإمام الآلوسي في تفسيرها ما مفاده: "المراد بالعصمة من الناس؛ حفظ روحه من الهلاك، والقتل فلا يرد أنهﷺ شج وجهه الشريف، وكسرت رباعيته يوم أحد"[٦].

هل يتعارض السحر مع العصمة؟

والســحر لا يتنافــى مــع عصــمة الرسول، ولا في صدق تبليغه، فإن السحر مرض كالأمراض العضوية، والرسل جائز عليهم المرض، فلو بلغ الرسول ﷺغير ما أمره الله به، أو نسي بعض ما أمره به، أنبهه الله على ذلك.

وهكذا يثبت محمد فريد وجدي أن الرسول ﷺقد سحر، ويثبت أن ذلك لا يضر في عقيدة المســلم، وذلــك في مقام تفسيره للسورة الفلق حيث قال: "روي أن يهودياً سحر رسول الله ﷺ فأنــزل الله عليه المعوذتين ضد السحر والحسد، وقد أثر السحر على رسول الله ﷺحتى أنه كان يفعل الشيء ويظن أنه لم يفعله، فلما قرأ هتين السورتين برئ وانحلت العُقد"[١].

---

(1) عبد الوهاب، محمد، التباين شرح نواقض الإسلام، ص ٥٢.
(2) رواه البخاري / باب السحر رقم ٥٤٣٠ ج٥، ص ٢١٧٤ ورواه مسلم: باب السحر رقم ٢١٨٩ ج، ص ١٧١٩.
(3) التبس بصره: أي إذا رأى الشيء يخيل انه على غير صفته فإذا تأمله عرف حقيقته.
(4) رواه البخاري في باب السحر، ٥٤٠، ص ٢١٧٦ رقم ٥٤٣٣.
(5) المائدة: ٦٧.
(6) الآلوسي، شهاب الدين، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، ج٦، دار إحياء الراث العربي، بيروت ١٩٩٩، ص ٤٨٦.
(1) **صفوة العرفان**، ص ٧١٤.

ويرد على ما ذهبوا إليه بما يلي :

١. أن القـــول بأن مثل هذا الحديث يستلزم منه صدق الكافرين في ادعائهم، بأن الرسول ﷺكان رجلاً مسحوراً، فهذا مردود عليه من أكثر من وجه :

أ.أن تلـــك مقالة الظالمين ، والمراد منها من سحر حتى جن وأصبح زائل العقل، ولا يعقل ما يقول . والمسلمون لا يقولون بمقالة الظالمين المفترين لأن من أصيب في بدنه ، بمرض من الأمراض يصاب به الناس لا يمنع ذلك من اتباعه .

ب.أن الســـحر الذي وقع لرسول الله ﷺلم يكن له أي تأثير على عقله، ولا في الوحي الذي كـــان يبلغه ولا في الأحكام الشرعية،إنما هو أمر عارض للجسم كسائر الأعراض البشرية الجائـــزة فـــي حـــق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وقد تدارك الله نبيه وأرسل إليه الملكين فاخبراه بمكان السحر واسم صانعة . فلم ينل منه ما قصده الساحر .

ج.قامت البراهين من المعجزات والنصوص الصريحة من القرآن والسنة على صدقه ﷺ فيما يـــبلغه عـــن الله تعالى، وعلى عصمته في التبليغ قال تعالى : (وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ)(٢).

٢. قولهم أن ذلك يصادم عصمة الرسول ﷺفذلك مردود عليه بما يأتي: أن السحر الذي أصابه كان مرضاً من الأمراض، وقد شفاه الله منه، وهذا أمر لا ينقص من قدر النبي ﷺولا يعيبه فإن المـــرض يجـــوز على الأنبياء ، وكذلك الإغماء فقد صح انه أغمى عليه في مرضه ووقع حين انفكت قدمه وجحش شقه(٣) وهذا من البلاء الذي يزيده الله به رفعه في درجاته(٤)

كما أن المقصود من العصمة في الآية التي ساقوها هي العصمة من القتل والأسر، أما عوارض الأذى فلا تمنع العصمة .

٣.ادعوا أن الحديث متروك وأنه من وضع الملحدين ويرد بما يلي :

---

(2)النساء: ١١٣.

(3)جحش شقه: أي خدش جنبه.انظر ابن منظور، لسان العرب، دار صادر بيروت، ج٣، ص ٨٠

(4)انظر الجوزية، ابن القيم، بدائع الفوائد، ج١، ادارة الطباعة المنيرية، مصر، ص ٢٢٤.

أن الحـــديث اتفق على إخراجه البخاري ومسلم ، وإذا وجدت الحديث قد اتفق الشيخان علـــى إخـــراجه فإنـــه يكون في القمة من الصحة ، وإذا وجدت الرجل يطعن في حديث رواه صاحب الصحيح فاعلم أن بضاعته في الحديث مزجاة. [١]

بمـــا أن هـــذا الحديث ثابت عند أهل العلم بالحديث متلقى بالقبول بينهم لا يختلفون في صحته ،وقد اعتاض على كثير من أهل الكلام وغيرهم، وأنكروه أشد الإنكار وقابلوه بالتكذيب ، وصـــنف بعضهم فيه مصنفاً حمل فيه على هشام راوي الحديث، وكان غاية ما أحسن القول فيه أن قـــال: غلط واختلط عليه الأمر، ولم يكن من هذا شيء وهذا القول مردود عند أهل العلم ، فإن هشاماً من أوثق الناس وأعلمهم ولم يقدح فيه أحد من الأئمة بما يوجب رد حديثه[٢].

وأنا أذهب إلى ما هب إليه الجمهور والعلماء من أهل السنة في صحة سحر الرسول ﷺ وذلـــك لقوة الأدلة والبراهين الدالة على ذلك، فالقول القائم على الدليل هو الذي يؤخذ به والقول الذي لا يقوم على دليل فهو واهٍ لا يؤخذ به. والله تعالى أعلى وأعلم.

---

(١) الأشقر، عمر، **عالم السحر والشعوذة**، ط٢، دار النفائس، ط٢، دار النفائس، الارن، ١٩٩٧م، ص ١٨٢.
(2) انظر، الجوزية، ابن القيم، **بدائع الفوائد**، ص ٢٢٣.

المطلب السادس: خبر الواحد في العقيدة عند محمد فريد وجدي:

تعريف: خبر الواحد "هو الحديث إلى يرويه الواحد أو الاثنان فصاعداً ما لم يبلغ حد التواتر"[١]. وهو يقابل الحديث المتواتر.

وهو" الحديث الذي رواه جمع عن جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب عن مثلهم من أول الإسناد إلى آخره"[٢].

وقد انقسم العلماء تجاه حديث الآحاد إلى قسمين:

الأول: الذين يرفضون قبول حديث الآحاد في العقائد.

الثاني: الداعين للأخذ بحديث الآحاد في العقائد.

أدلة – المانعون:

أولاً: إن الله سبحانه وتعالى قد ذم الظن واتباعه في العقائد في القرآن الكريم قال تعالى: (وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا) [٣].

ثانياً: إن الدليل على المسألة المعينة هو برهان لإثباتها، ولا يتأتي أن يكون البرهان قد قام على إثبات شيء إلا إذا كان الإثبات مقطوعاً به.

إذ لو كان مظنوناً به لم يكن قد قام البرهان على إثباته، وعليه فإن إقامة البرهان على الإثبات تحتم أن يكون برهاناً قطعياً على أن الدليل والبرهان لا يطلق إلا على المقطوع به والظني لا يكون دليلاً ولا برهاناً[٤]

قال الشيخ عبد الرحمن حبنكة الميداني ما مفاده عن خبر الواحد: "قد لا يبلغ الخبر مبلغ القطعية، لأنه غير متواتر ولا هو في قوة المتواتر، أو لأنه لم يبلغه الرسول المؤيد من الله بالمعجزة، أو لأنه لم يبلغه عن الرسول عدد بلغ حد التواتر ولم يقترن به ما يفيد قطعية معناه، ولكنه يغلب على الظن أنه صدق.... ومن ثم فلا يصح أن تتحول الظنون إلى عقائد جازمة راسخة غير قابلة للتعديل أو النسخ بل تتدخل في زاوية العلوم الظنية"[٥].

أدلة : الداعون للأخذ بها:

أدلتهم كثيرة جداً سأقتصر على بعضها راجياً حصول الفائدة:

---

(1) عويضه، محمد عبد الله، **حجية خبر الواحد في الأحكام والعقائد**، ط١، دار الفرقان، ١٩٩٩م، ص ٧٥. انظر، ابن القيم، الجوزية، مختصر الصواعق على الجهمية والمعطلة، ص ٦٠٥، وانظر الطحاوي، احمد بن سلامة، أصول العقيدة الإسلامية ص ١٣٩

(2) السيوطي، جلال الدين، **تدريب الراوي شرح تقريب النووي**، ج٢، ص ١٧٦.

(3) النجم: ٣٧.

(4) الهلالي، سليم، **الأدلة والشواهد على وجوب الأخذ بخبر الواحد في الأحكام والعقائد**، ط١/، دار الصحابة، بيروت، ١٤٠٨هـ، ص ١٣.

(5) الميداني، عبد الرحمن حبنكة، **العقيدة الإسلامية واسسها**، ج١، ط١، ١٩٦٦، ص ٥٠.

أولا: قـــال تعالى: (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُبِيناً)(١).

وقال تعالى: (وما آتاكم الرسول فخذوه)(٢).

إن كلمتي (أمرا) و (ما) في الآيتين السابقتين تشملان العقائد والأحكام لأن الأولى نكرة فـــي سياق العموم، والثانية تدل على العموم فما الذي حملهم على استثناء العقيدة وهي داخلة في سياق العموم(٣)؟.

ثانـــياً: أن الرسول ﷺكان يقبل خبر الواحد ويرسل إلى الناس آحاداً من المبعوثين ليبلغوا عنه، ويســـتقبل آحاد الوافدين، وقد تواتر ذلك عنه في شتى المجالات، فقد ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه كان يأمر أصحابه أن يبلغوا عنه ومن ذلك

قال ﷺ: "نضر الله امرءاً سمع منا حديثاً فحفظه حتى يبلغه غيره، فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ورب حامل فقه ليس بفقيه"(٤).

وقال ﷺ: "ألا ليبلغ الشاهد منكم الغائب".

قبول النبي صلى الله عليه وسلم خبر الآحاد:

لقد ثبت عن النبي ﷺقبول خبر الواحد في أخبار عديدة نذكر منها:

"روى مســـلم حديث تميم الدراي في قصة الجساسة والدجال، وقد قام النبي ﷺخطيباً في المسجد يروي للناس بعد الصلاة ما سمعه من تميم الدراي رضي الله عنه"(٥).

كـــل هـــذه النصوص تدل على حجية خبر الواحد في العقيدة والأحكام معاً، ولقد رأينا كيف أن الرســـول ﷺالـــذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحي، والصحابة الكرام و التابعون لم يفرقوا بين خبر عن الرسول ﷺوآخر بدعوى أنه آحادي يؤثر على العلم والعمل والإعتقاد به(٦).

---

(1)الأحزاب: ٣٦.

(2)الحشر: ٧.

(3)المرجع السابق، ص ١٣.

(4)) سند الترمذي، ج٥، ص ٣٣، رقم ٢٦٥٦ باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع سنن أبي داود، ج٣، ص ٣٢٢، رقم ٣٦٦٠ باب فضل نشر المسلم.

(5)صحييح مسلم ، ج٤ ، ص٢٢٦١ ، رقم ٢٩٤٢ باب قصة الجساسة

(6)الشبل، علي عبد العزيز، **منهج الحافظ ابن رجب الحنبلي في العقيدة**، دار الصميعي، الرياض، ١٤١٤هـ، ص ١٥٣.

محمد فريد وجدي يأخذ بحديث الآحاد في العقائد

لقـد كـان من محمد فريد وجدي أنه أخذ بحديث الآحاد في مجال العقائد ويظهر ذلك من خلال إقراره لرؤية الله تعالى يوم القيامة.

فالمؤمنون يرون ربهم يوم القيامة في الجنة جزءاً بما كانوا يعملون.

وقد ذكر ذلك في سياق تفسيره لقوله تعالى: {وجوه يومئذ}[١].

واقراره بسحر الرسول ﷺ في سورة الفلق.

وإن لم يصرح محمد فريد بأخذه بأحاديث الآحاد، إلا أنه ضمنها تفسيره كما رأينا، ولا ضير في ذلـك فهـذا مـنهج أهل السنة والجماعة من السلف الصالح بالأخذ بأحاديث الآحاد في العقائد وغيرها متى صح الحديث وتلقته الأمة بالقبول.

---

[١] القيامة: ٢٢-٢٣.

المطلب السابع: الملائكة

حقيقة الملائكة:

الملائكـــة من عالم الغيب الذي غيب عنا ولا نراه بأعيننا، وبناءً على ذلك كان لزاماً أن لا نصـــفهم إلا بالصـــفات التي وردت في القرآن والسنة الصحيحة،ولا يجوز لنا أن نطلق عليهم صفات من عند أنفسنا بلا دليل. فمن الصفات التي وردت عن الشارع اتصافهم بها:

١.أنهـــم خلقوا من نور: ففي صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها عن الرسول ﷺقال: "خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم"[١].

٢.أنهـــم أجسام وليسوا بأرواح مجردة، ولكنهم أجسام لا نستطيع رؤيتهم بأعيننا. فعن جابر بـــن عـــبد الله رضي الله عنهما: أنه سمع النبي ﷺيقول: ".... ثم فتر الوحي فترة فبينما أنا أمشـــي سمعت صوتاً من السماء فرفعت بصري قبل السماء فإذا الملك الذي جاءني بحراء قاعد على كرسي بين السماء والأرض"[٢]. فالجلوس على الكرسي من صفات الأجسام.

٣.أنهـــم أصـــحاب أجنحة، قال تعالى: (الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) [٣].

وفي البخاري"أن الرسول ﷺرأى جبريل عليه السلام له ستمائة جناح"[٤].

٤.لا يأكلون ولا يشربون ولا يتناسلون ولا ينامون.

٥.منحوا القدرة على التشكل بأشكال مختلفة حسنة:

(وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا)[٥].

٦.لهم قدرات خارقة: كحمل الأشياء الثقيلة جداً والانتقال بسرعة قال تعالى: {تعرج الملائكة والروح في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة }[٦].

٧.مخلوقون قبل خلق آدم: {وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة}[٧].

---

(1) مسلم رقم ٢٩٩٦ باب في أحاديث متفرقة ج٤، ص ٢٢٩٤. ورقم ٢٩٩٦.

(2) البخاري، باب إذا قال أحدهم آمين والملائكة في السماء فوافقت أحدهما الأخر، غفر له ما تقدم من ذنبه. رقم ٣٠٦٦ وقد خرجه في مواطن أخرى في باب والرجز فاهجر رقم ٤٦٤٢. وفي باب رفع البصر إلى السماء رقم ٥٨٦٠.

(3) فاطر: ١.

(4) رواه البخاري باب اذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء.. ج٣، ص ١٨٠ رقم ٣٠٦٠، وباب فكان قاب قوسين أو أدنى، ج٤، ص ١٨٤٠، رقم ٤٥٧٤، ورواه مسلم باب بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ج١، ص ١٤٣، رقم ١٦١.

(5) مريم: ١٦-١٧.

(6) المعارج: ٤.

(7) البقرة: ٣٠.

٨.لا يعصـــون الله مـــا أمـــرهم: قـــال تعالى: {بل عباد مكرمون لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون}[١].

٩.يخافون الله: {ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته}[٢].

١٠.مقـــربون مـــن الله مكـــرمون: قال تعالى: (لَنْ يَسْتَنْكِفَ المَسِيحُ أنْ يَكُونَ عَبْداً لِلَّهِ وَلا المَلائِكَةُ المُقرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إلَيْهِ جَمِيعا)[٣].

موقف محمد فريد وجدي من الملائكة:

قال تعالى: (الحَمْدُ لِلَّهِ فاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأرْض جَاعِلِ المَلائِكَةِ رُسُلاً أولِي أجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الخَلْقِ مَا يَشَاءُ إنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قدِيرٌ)[٤].

فـــي تفسير هذه الآية يرد على منكري وجود الملائكة بحجة أنهم لا يرونهم، ولكن هذا ليس سبباً لعدم الإيمان بهم فقد شهد من لا يكذب بوجودهم وهم الأنبياء والرسل الذين رأوهم.

وقال في الأجنحة:" الجناح معروف وهو آلة الصعود في الهواء، ويظهر أن ليس المراد مـــن أجـــنحة الملائكة أن لهم منها مثل ما للطير ولكن لهم قوة على الصعود إلى عوالم القدس متفاوتة في الدرجات"[٥].

ويـــذهب محمـــد فريد إلى أن الملائكة أرواح بلا أجساد، فجبريل مثلاً كان يظهر أحياناً لرسول الله على صورة دحية الكلبي بجسد يلمس وصوت يسمع، وما أتى جبريل بهذا الجسد إلا بخاصية أودعها الله روحه يقدر معها على التلبس بالمادة وقتما أراد[٦].

---

(1) الأنبياء: ٢٦.
(2) الرعد: ١٣.
(3) النساء: ١٧٢، انظر البيهقي، أحمد بن الحسين، **الاعتقاد على مذهب السلف أهل السنة والجماعة**، دار السلام العالمية للنشر، ص ١٢١، وانظر العثيمين، **شرح العقيدة الواسطية**، ص ٤٥.
(4) فاطر: ١.
(5) **صفوة العرفان**، ص ٥٠٨.
(6) انظر **المقدمة**، ص ١٧٧.

المطلب الثامن: تعريفه للإسلام وبيان متعلقات التوحيد وعلاقة الإسلام بغيره من الأديان:

يعرف محمد فريد وجدي الإسلام بقوله: "الإسلام هو أن تبرأ إلى الله من علمك وحولك وموروثاتك وما علمت وما تخيلت، مسلماً وجهك إليه، مجرداً روحك له، تاركا العلم وأصوله، والفلسفة ومشاكلها، والعادات ومآخذها، والأمم وتنابذها، وتتوجه بقلب خاشع وضمير صاف ونفس نقية إلى قيوم السموات والأرض، راغباً إليه أن يوفقك ويهديك لمراشده ومراضيه في دنياك وأخراك"[١].

متعلقات التوحيد:

من وحد الله فقد أعتقد أن "لا إله إلا الله" ومن اعتقد ذلك رسخت في ضميره عقائد تتبعها وانجلت عنه أوهام لا تتفق معها. أما ما يرسخ في ذهنه فهي عدة أمور:

١.لا معبود إلا الله.

٢.لا محيي ولا مميت إلا الله.

٣.لا رازق ولا حارم إلا الله.

٤.لا نافع ولا ضار إلا الله.

٥.لا حول ولا قوة إلا الله.

٦.لو اجتمع الثقلان على أن ينالوا أحداً بخير فلن يستطيعوا ذلك إلا بإذن الله.

٧.لو اجتمع الثقلان على أن يصيبوا أحداً بسوء فلن يستطيعوا بقضاء الله وقدره[٢].

وأما علاقة الإسلام بغيره من الأديان:

"فالإسلام هو دين جميع الأنبياء والرسل من آدم وحتى محمد ﷺ، والإسلام دين يقوم على احترام الأديان التي جاء بها النبيون من قبل محمد ﷺ، وهو الوحيد الذي يجمع هذه الأديان تحت جناحه، فهو دين عام لكل البشرية. وهذا السر الذي يجعل الأمم تتسابق في الدخول في الإسلام، لأنها تلمس في الإسلام صورة عقائدها الصحيحة منقحة خالصة من الشكوك والشبة وإليك الدليل:

البوذي لا يقبل أن يكون يهودياً ولا نصرانياً فلا مجال للصلح بينهم، والنصراني يقول إن عيسى كلمة الله وهو الأقنوم الثاني بعد الأب قد تجسد وعاش بين الناس وصلب ليفتدي العالم

---

(1) **المقدمة**، ص ١٥٠، ص ١٧٧.

(2) **المقدمة**، ص ٧١.

مــن خطيئة أبيهم آدم، والبوذي يعتقد أن الإله فشنو قد تجسد مراراً لتخليص العالم من الشرور وقد تجسد أخيراً في بوذا.

فكيف يمكن التوفيق بين البوذية والنصرانية؟

كذلك الأمر مع اليهودية، فالتوراة موجهة إلى بني إسرائيل، ورافعة إياهم على سائر الأمم، وليس في نصوصها ما يشير إلى احترام بوذا، وإجلاله.

وهــنا يــتعذر الإصـــلاح بين الديانتين، ولكنهم يستطيعون أن يسلموا بلا حرج، لأن قاعدة الإسلام هي الإيمان بسائر الأنبياء ممن نعلمهم، ومن لا نعلمهم.

فيرى البوذي أن الإسلام لا ينكر عليه فضل بوذا بصفته مؤسس ديانة كبيرة.

وكــذلك النصـــراني يرى أن الإسلام يذكر عيسى بالتبجيل، والاحترام ويضعه في مصاف الرسل الكرام.

وكذلك اليهودي يرى كما يرى النصراني.

وهــذا كان له أثر كبير في تهافت الأمم والشعوب على الإسلام، لرؤيتها صورة عقائدها منقحة مصححة[1]

---

[1] انظر المقدمة، ص ١٤٢.

المطلب التاسع : الوسطية في الإسلام في نظر محمد فريد وجدي

يقول تعالى: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ) (١).

قال محمد فريد وجدي: إن الإسلام قد جاء وسطاً في كل شيء، فهو وسط في العقيدة، والعبادات، والأخلاق، والمعاملات، وجاء الإسلام دستوراً على كل شيء، فهو دستور في الأحكام، والأعمال، ودستور في كل حركة وسكون، فالمسلم وسط في كل شيء حتى في جسده وروحه، فالإسلام أباح للمسلم المتاع بكل شيء على شريطة الاعتدال والتوسط، فالمسلم عليه أن يوازن بين متطلبات بدنه، ومتطلبات روحه فكما أن للجسد طلبات من طعام وشراب، فللروح أيضاً مطالب لا تقل أهميةعن متطلبات الجسد فالصوم للروح لذة كلذة الطعام والشراب للجسد(٢).

حدث أن الرسول ﷺ وعظ أصحابه وذكر لهم من أمر الدنيا ما أفاضه الله عليه بياناً يأخذ بالأعناق إلى الرشد، ويميل بالنفوس عن هواها، فاجتمعوا في بيت عثمان بن مظعون، واتفقوا على التزهد والرهبنة والسياحة في الأرض، فعلم الرسول ﷺبذلك ونهاهم، وأراهم أن الإسلام ينافي ذلك قال تعالى: {يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا}(٣).

وهذه الآية ترشد إلى الاعتدال والتوسط. وأنا أقول الوسيطة المقصود بها في هذه الآية غير ما ذهب إليه محمد فريد وجدي، فأنا أميل إلى قول الإمام القرطبي، والإمام ابن كثير في تفسيرهما لهذه الآية حيث قال الإمام القرطبي:

"وسطا: عدلاً قال تعالى: {قال أوسطهم} أي أعدلهم وخيرهم. ووسط الوادي: خير موضع فيه، وأكثره كلأ وماء، وليس من الوسط الذي بين شيئين في شيئين"(٤).

وقال الإمام ابن كثير: "الوسط: العدل. والخيار والأجود، كما يقال: قريش أوسط العرب نسباً وداراً أي خيرها، وكان الرسول ﷺوسطاً في قومه، أي أشرفهم نسباً"(٥).

---

(1) البقرة: ١٤٣.
(2) **صفوة العرفان**، ص ٤١.
(3) المائدة: ٨٧.
(4) القرطبي، عبد الله محمد، **الجامع لأحكام القرآن**، ج٢، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م، ص ١٠٨.
(5) الصابوني، **مختصر تفسير ابن كثير**، ج١، ص ١٣٦.

المطلب العاشر: الولاية والكرمة

يعرف محمد فريد الولاية بقوله: الولاية في اللغة: القرابة، والإعانة والنصر. والولي الناصر، والمعين كذلك في الوسيط والمعتمد[١].

وقد طمأن الله أولياءه أحباءه بقوله:{ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون}[٢].

فكل مؤمن تقي هو ولي الله تعالى، والأولياء تظهر على أيديهم أمور خارقة للعادة[٣]، ثم بين محمد فريد أن الناس قد أساءوا فهم الولاية فقد أصبحوا يطلقونها على بعض المجانين والمشعوذين، وقد يرفعونهم إلى مستوى الأنبياء.

أما القرآن الكريم فقد أطلق لفظة ولي على كل مؤمن تقي ولم يزد.

هذا فيما يتعلق بالولاية، أما الكرامة: فلا يشترط فيها أن تكون من الأمور الخارقة للعادة[٤].

فمن صور الكرامة:

أن يوفق الله عبده للطاعة، وأن يهديه للكمالات، وأن يزيده كل يوم علماً وعملاً، وهدى، وأن يهدي به نفوساً حائرة، وأفئدة ضالة.

وقد تظهر على يد بعض المتفرغين للطاعات، والرياضات من أهل الفطر السليمة، والنفوس الكريمة بعض الأمور المذهلة، ككشف المغيبات، أو تخلف بعض الكائنات عن طبائعها في بعض الأحوال على يديه فذلك من الكرامات[٥].

وكذلك قوله أن الكرامة تجري على يد أهل الفطر السليمة، والنفوس الكريمة الذين تفرغوا للطاعات والرياضات، هنا أقول: إن الكرامة لا تحتاج إلى تفرغ للطاعات والرياضات حتى تحدث الكرامة، ولا يفهم من قولي أن الكرامة قد تجري على يد العصاة، والطغاة لا بل هي منحة لهذا الشخص دون تقصد منه لهذه الكرامة فهذه مريم عليها السلام فاجئها المخاض إلى جذع النخلة فأمرها أن تهز الجذع ليتساقط عليها رطباً جنياً كذلك قصة أهل الكهف.

والمسلم إذا لم يكشف شيء من المغيبات، ولم يسخر له شيء من الكونيات، لا ينقصه ذلك في مرتبته عند الله، بل قد يكون ذلك أنفع له. قال أبو علي الجورجاني:" كن طالباً للاستقامة لا طالبا للكرامة، فإن نفسك متحركة في طلب الكرامة، وربك يطلب منك الاستقامة."

---

(1) انظر إبراهيم، أنيس، وآخرون، **المعجم الوسيط**، ج٢، ص ١١٠١، والمعتمد، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٠م، ص ٧٩.
(2) يونس: ٦٢.
(3) انظر **المقدمة**، ص ١٧٣.
(4) انظر **المقدمة**، ص ١٧٢.
(5) **المقدمة**، ص ١٧٢.

أمـــا مـــا يحصل لبعض الناس عند سماع الأنغام المطربة، من الهذيان، والتكلم ببعض اللغات المخالفة للسان المعروف منه، فذلك شيطان يتكلم على لسانه.

وأمـــا الـــذين يتعـــبدون بالرياضـــات، من الجوع، والتعري، وتعذيب الجسد بالخلوات والعزلة، ويتركون الجمع والجماعات، فهم الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا، وهم يشعرون أنهم يحسنون صنعا[١].

وهناك فرق بين الكرامة والسحر؛ فليس كل ما جرى على يديه شيء من خوارق العادة يجـــب أن يكـــون ولـــياً لله تعالـــى، لأن العـــادة تنخرق بفعل الساحر، مما يخبره به الشياطين المســـترقون للســـمع، وقد يكون بضرب الحصى. وأما المؤمنون فهم لا خوف عليهم، ولا هم يحـــزنون قـــال تعالـــى: "ألا أن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، الذين آمنوا وكانوا يتقون"[٢].

فالـــذين لا خوف عليهم، ولا هم يحزنون، هم المؤمنون المتقون. فأولياء الله المحببون عنده هم المتبعون للرسول ﷺ باطناً وظاهراً.

ممـــا ســـبق يتبين لنا أنه إذا كان الشخص مخالفاً للشرع، فما يجري له من هذه الأمور ليس بكرامة، بل هي إما استدراج، وإما من عمل الشيطان، ويكون سببها هو ارتكاب ما نهى الله عـــنه ورســـوله ﷺ، فإن المعاصي لا تكون سبباً لكرامة الله، ولا يستعان بالكرامات عليها، فإذا كانـــت لا تحصـــل بالصلاة، والذكر، والدعاء، أو كانت مما يستعان بها على ظلم الخلق، وفعل الفواحش، فهي من الأحوال الشيطانية لا من الكرامات[٣].

دلائل الكرامة:

الأولى: بيان كمال قدرة الله عز وجل، حيث حصل هذا الخارق للعادة بأمر الله.

الثانية: تكذيب القائلين أن الطبيعة هي التي تفعل، لأن الطبيعة لو كانت هي التي تفعل، لكانت الطبيعة على نسق واحد لا يتغير، فإذا تغيرت العادات والطبيعة، دل على أن لهذا الكون خالقاً.

الثالثة: إنها آية للنبي المتبوع ودليل على صدقه.

الرابعة: فيها تثبيتٌ وكرامة لهذا الولي.

---

(1) الطحاوي، **أصول العقيدة الإسلامية**، ص ٢٠٥، وانظر عبد الوهاب، سليمان، **تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد**، الطبعة الثالثة، دار المكتب الإسلامي، ١٣٩٧ هـ، ص ٣٩٥.

(2) يونس: ٦٣ – ٦٤

(3) عبد الوهاب، سليمان، **تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد**، ص ٣٩٧.

أقسام الكرامة:

الأولى: قسم يتعلق بالعلوم، والمكاشفات.

الثانية: قسم يتعلق بالقدرة، والتأثير.

مثال: ما حصل لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث كان يخطب على المنبـــر يوم الجمعة، فسمعوه يقول: يا سارية الجبل فتعجبوا من هذا الكلام، ثم سألوه عن ذلك؟ فقـــال إنـــهُ كشف لهُ على سارية بن زنيم، وأنهُ محصور من عدوه فصاح عليه، وسمعه سارية وانحـــاز إلى الجبل وتحصن به[1] هنا أجرى الله تعالى على يد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضـــاه كرامة واضحة، تتجلى أن رأى عمر بن الخطاب سارية بن زنيم، حيث كان عمر في المدينة المنورة في حين كان سارية في المعركة.

والمقصود بالمكاشفات أن يظهر له من الأشياء ما لا تظهر لغيره.

أما مثال القدرة والتأثير: فمثل ما وقع للذي عنده علم من الكتاب حيث قال لسليمان: {أنـــا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك}[2] وفي هذا المثال نرى أن الكرامة قد تكون في القـــدرة والتأثير، حيث نرى أن الذي عنده علم من الكتاب استطاع بالقدرة التي منحه الله تعالى إياها أن يحضر عرش بلقيس الموجود في اليمن إلى فلسطين حيث يتواجد سليمان عليه السلام

---

(1) انظر العثيمين، **شرح العقيدة الواسطية**، ص ٦٣٠.

(2) المرجع السابق، ص ٦٣٢، النمل: ٤٠.

المطلب الحادي عشر: التنزيه

التنـــزيه لغة: تنزهت عن كذا: أي رفعت نفسي عنه تكرماً. وتنزيه الله تسبيحه وتبرئيه عما يصف المشركون[١].اصطلاحا: هو أن تنزه الله سبحانه وتعالى عن مشابهة المخلوقين، وأن تتبـــرأ مـــن كل ما يجيش في صدرك من الميل إلى تكييفه وتصويره، وأن تسد نافذة الخيال في مجـــال التفكر فيه، وأن تعتقد قلبا وقالباً بأنه الحي القيوم اللطيف الخبير، وأن كل سعي يبذله في تصـــوره بصـــورة ضـــائع سدى "فكل ما خطر ببالك فالله خلافه"[٢]. هذا التعريف الذي قال به الأستاذ محمد فريد وجدي تعريف جامع – حسب رأيي – يتفق مع مذهب أهل السنة، والجماعة والسلف الصالح بناءً على عدد من الأدلة منها:

أولاً: قال تعالى: {ليس كمثله شيء وهو السميع البصير}[٣].

ثانيا: قال تعالى: {يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما}[٤]. ويكمل قوله قائلاً:.... "جاء الإسلام ساداً بابين هائلين: باب التفكر في ذات الله، وباب أعمال الخيال في إدراكه. مقرراً أن كل ما خطر ببالك فالله بخلاف ذلك، ومنذراً بالهلاك والثبور لكل من تحدثه نفسه في إطلاق الفكـــر في هذا الأمر، فهذا ليس من اختصاص هذا العقل العادي الوصول إليه، ألا ترى أن هذا العقـــل يرقى كل يوم نحو الكمال، فلو أطلقنا للعقل حريته في الفكر في ذات الله وشئونه العالية وسمحنا للخيال أن يأخذ حظه من هذه المجالات السامية لأصبحت عقائد الدين كالعلم عرضة في كـــل جيل للتغير"[٥]. ولو تركنا العقل ينطلق في ذات الله وفي شكل الله تعالى، لخرج كل واحد من البشر بصورة تختلف عن الصورة عند الآخرين في شكل الله وذاته، وهذا أمر غير جائز في حـــق الله تعالى، فالواجب على البشر أن يتفكروا في خلق الله تعالى ولا يقحموا أنفسهم في ذات الله تعالى كي لا يضلوا.

قال الطحاوي: " من وصف الله بمعنىً من معاني البشر، فقد كفر، من أبصر هذا اعتبر، وعـــن مـــثل قول الكفار نزجر، علم أنه بصفته ليس كالبشر"[٦]. ثم قال: " أن الله تعالى بصفاته ليس كالبشر، نفياً للتشبيه بعد الإثبات، يعني أن الله تعالى وإن وصف بأنه متكلم، لكن لا يوصف بمعنـــى من معاني البشر التي يكون الإنسان بها متكلماً. فإن الله ليس كمثله شيء، وهو السميع البصير [٧]

---

(1) الفراهيدي، كتاب العين، ص ٩٥٤.
(2) المقدمة، ص ٦٩.
(3) الشورى: ١١.
(4) طه: ١١٠.
(5) المقدمة، ص ٦٦– ٧٥.
(6) الطحاوي، أحمد، أصول العقيدة الإسلامية، ص ٦٤
(7) المرجع السابق، ص٦٥

المطلب الثاني عشر : اعتقاد محمد فريد وجدي بتحضير الأرواح

مـــن الغـــريب في الأمر أن يعتقد محمد فريد وجدي بمسألة استحضار الأرواح، وهي مســـألة تقـــوم على التحكم بأرواح المخلوقين ذهاباً وإيابا ، وهو بذلك يريد أن يثبت أن للروح وجوداً متميزاً عن المادة، وقد أراد أن يثبت هذه المسألة من خلال الملائكة والرسل، حيث قال : " إن لله ملائكة، وهم خلق متجردون عن المادة " لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون " وهذه أيضاً مسألة أثبتتها استحضار الأرواح إثباتاً حسياً " [١]

ويقـــول : " أن لله رســـلا مـــن الـــناس يمتعهم بخاصية الإشراف على الملأ الأعلى ، ويستودعهم أسرار وحيه ، وقوانين الدين ليبلغوها إلى الأمم " وأن ما من أمة إلا وخلا فيها نذير " وهـــذه أيضـــا مســـألة كبيـــره زادتها مسألتا التنويم المغناطيسي، واستحضار الأرواح جلاء ووضوحا، بما أثبتناه من أن الروح الإنسانية إذا جردت عن الاشتغال بالماديات أمكنها أن تستقي معلوماتها بدون وساطة المشاعر"[٢]

وقـــد ضرب مثلاً على ذلك حيث يقول : " روى الأستاذ (اكزاكوف) مستشار قيصر روسيا أن امرأة العلامة الإنجليزي (دو مرجان) اعتادت على تنويم إمرة، وإرسال روحها إلى المكـــان الذي تعينه لها، فقالت لها يوماً وهي نائمة :" اذهبي إلى منزلي الذي كنت أسكنه قديماً فقالـــت الـــنائمة : قد فعلت، وطرقت الباب بشده، فقالت امرأة الأستاذ : فذهبت بنفسي في اليوم التالـــي لأتأكـــد من صدقها في تلك المسألة وسألت عما حصل في تلك اللحظة، فأجابني السكان بأنهم سمعوا طرقاً شديداً على الباب فذهبوا إليه فلم يجدوا أحدا " [٣]

أن فكرة استحضار الأرواح، واستنساخها ترجع إلى أصل هندي، ولا مجال لهذه العقيدة في عقيدتها، ويمكن رد هذه العقيدة بما يأتي :

أولا : الـــروح من عالم الغيب الذي لا يتحكم به، إلا عالم الغيب والشهادة قال تعالى: " يسألونك عن الروح، قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا "

فـــإذا كـــان حبيب الله محمد ﷺلا يعرف عن الروح إلا ما اطلعه الله عليه، فهل يعقل أن يتحكم إنسان بأمر لا سلطة عليه ؟

ثانياً : كيف يقول أن مسألة وجود الملائكة، وأنهم متجردون عن المادة دليل على صحة استحضار الرواح ؟ فالملائكة لا يقع حس الإنسان عليهم ليدرك ماهيتهم ، وهم من الغيبيات التي طلـــب منا الإيمان بوجودها، لأن الله الذي خلقها هو الذي اخبرنا بوجودها، واخبرنا بأنها خلقها

(١) انظر **المقدمة**، ص ٤٥.
(٢) انظر **المقدمة**، ص ٤٥.
(٣) انظر **المقدمة**، ص ١٣٧.

مـــن نور، والملائكة _ وان كانت أجسادا، لا أرواحا كما يزعم _ خلق الله تعالى يخلق ما يشاء ويأمـــر بمـــا يشاء وينهى عما يشاء، فلا نستطيع أن نقيس الملائكة وان سلمنا أنهم أرواحا على مسألة استحضار الأرواح .

ثالـــثاً : مـــا الدليل الشرعي الذي اعتمد عليه محمد فريد وجدي في قوله هذا، فالعلم لا يـــؤخذ إلا بدليل شرعي من كتاب الله وسنة رسوله، ومحمد فريد وجدي لم يستند إلى أي منهما فكلامه مردود عليه .

رابعـــاً : إن الـــرواية التي قصها علينا من أن روح المرأة ذهبت وطرقت الباب، رواية مردودة؛ لأنها غير موثوقة، فهو مجرد كلام، والكلام الذي يؤخذ عادة يجب أن يكون موثقاً .

خامساً : ما المانع أن يكون الجن وراء كل ذلك ؟؟

وذلـــك بـــأن يـــذهب قـــرين هذه المرأة إلى ذلك البيت، ويطرق الباب بشدة . فهذه من الأعمـــال التي يستطيع الجن عملها، بل ويستطيع عمل أكثر من ذلك كما ورد في قصة سليمان عليه السلام حين أراد عفريت من الجن أن يأتيه بعرش بلقيس قبل أن يقوم من مقامه.

المبحث الرابع: منهجه في الفقه واللغة

المطلب الأول: منهجه في الفقه

المطلب الثاني: اعتماده على اللغة والبيان

المطلب الأول: المنهج الفقهي عند محمد فريد وجدي:

مــن ســمات تفسير محمد فريد وجدي أنه تفسير سهل، وبسيط، وسلس، يستطيع فهمه المــتعلم والجاهــل، وذلــك راجع إلى كون المؤلف قد التزم في بداية تفسيره بالبعد عن التعقيد والخلافات.

نتــيجة لــذلك نــرى محمد فريد وجدي لا يخوض في ذكر الآراء الفقهية، والخلافات المذهبية، أو كان يذكر الآية القرآنية، ثم يشرع في شرح الحكم الشرعي شرحاً مبسطاً، لا يتعمق بالمعاني، والكلمات، والجمل، وهذا الأمر أضفى إلى تفسيره نوعاً من الوضوح، والسهولة، فلا يصطدم القارئ لتفسيره بآراء فقهية، وخلافات أصولية قد يفهمها، وقد لا يفهمها.

وفي النهاية يمكن القول أن تفسيره قد تجاوز الخلافات الفقهية، وهذه الأمثلة تبرهن ذلك:

المثال الأول: الوصية:

قــال تعالــى: {كــتب علــيكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقا على المتقين}[1]

ويقول: "فرض الله عليكم إذا حضر أحدكم الموت، وكان ذا مال أن يوصي بثلثه لوالديه وأقربائه بالعدل والمساواة"[2]

المثال الثاني: الإرث:

قــال تعالــى: (وَلَكُمْ نِصفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَــانَ لَكُــمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ)[3].

قال: إذا ماتت الزوجة عن زوجها لم يكن لها منه ولا من غيره ولد فله نصف تركتها، فإن كان لها ولد فله الربع بعد تنفيذ الوصية وقضاء الدين.

ومن مات وله زوجة، أو زوجات، وله ولد فلها ولهن الثمن من التركة بعد تنفيذ الوصية وأداء الدين.

---

(1) البقرة: ١٨٠.

(2) **صفوة العرفان**، ص ٣٩.

(3) النساء: ١٢

وإن كان الميت يورث كلالة، أي لا ولد له ولا والد، يرثه أقاربه البعيدون، وكان له أخ أو أخت مـن أم فلكـل واحد منهما السدس، فإن كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث، من بعد تنفيذ الوصية وأداء الدين.

وهـذا المثال جزء من فقه الميراث فالمجال لا يتسع لذكر آيات الميراث كلها وتفسيرها عند محمد فريد(١).

المثال الثالث: نكاح المشركات:

قـال تعالـى: (وَلا تَـنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَـتْكُمْ وَلا تُـنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ)(٢)

يقـول: " نهـي عن تزوج المسلم بالمشركة وعن تزوج المسلمة بالمشرك، وهذا الحكم خاص بغير الكتابيات فقد أبيح التزوج منهن بغير هذه الآية"(٣)

وقـال تعالى: (الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُـمْ وَالْمُحْصَـنَاتُ مِـنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ)(٤).

يقول: "لما سأل المؤمنون النبي ﷺعما أحل لهم، أمره الله أن يجيبهم بهذا الجواب الجامع وهـو يشـمل كل ما يستلذه الطبع ويقر عليه الطب، وأحل لنا طعام أهل الكتاب ونساءهم نكاحاً شرعياً بمهر وعقد"(٥).

وهكذا لو استطلعنا جميع ما كتبه في تفسير آيات الأحكام، لما خرج قيد أنملة عما كتبته في هذه الأمثلة الثلاث ولهذا فلا داعي لكثرة الأمثلة.

ونـراه ويتجنب ذكر الآراء الفقهية خوفاً من التطويل والتعقيد، ذلك أن من أراد معرفة الآراء الفقهـية فهـنالك كتب مختصة بذلك، وهي كتب الفقه على اختلافها، فله أن يرجع إليها

(١) انظر **صفوة العرفان**، ص ١٠٧.
(٢) البقرة: ٢٢١.
(٣) **صفوة العرفان**، ص ٥١.
(٤) المائدة: ٥.
(٥) **صفوة العرفان**، ص ١٣٩.

ويشبع نهمه منها، أما هنا فكتاب تفسير يبين معنى الآيات القرآنية، ويستجلي ما أخفي من معاني في ثنايا الآيات القرانية.

وبما أننا نتحدث عن المنهج الفقهي عند محمد فريد وجدي لابد لنا وأن نسلط الضوء ولو بالشيء اليسير على البدع، وأخطارها فنقول:

البدعة لغة: ما استحدث في الدين وبدعه: أحدثه[١]. **اصطلاحاً:** ما أحدث مما لا أصل في الشريعة يدل عليه.

فكل من أحدث شيئاً ونسبه إلى الدين ولم يكن له أصل من الدين يرجع إليه فهو ضلالة والدين بريء منه[٢].

أخطار البدعة:

أولاً: تستلزم تكذيب قول الله تعالى: {اليوم أكملت لكم دينكم}[٣]، لأنه إذا جاء ببدعة جديدة أعتبرها ديناً، وهذا يعني أن الدين لم يكمل في نظره.

ثانياً: تستلزم القدح في المسلمين الذين لم يأتوا بها، فكل من سبق هذه البدعة من الناس دينهم ناقص، وهذا خطر.

ثالثاً: غالب من يشتغل بالبدعة ينشغل عن السنة.

رابعاً: البدعة تؤدي إلى تفرق الأمة، لأن هؤلاء المبتدعة يرون أنهم على حق وأن غيرهم على باطل وضلال أهل الحق يردون عليهم بقولهم: أنتم الذين على ضلال. فتفرق الأمة[٤]

موقف محمد فريد وجدي من البدع:

كان محمد فريد وجدي يقدر خطر البدعة في الدين الإسلامي وانطلاقا من ذلك فإنه إذا رأى بدعة من البدع كان يسرع إلى النهي عنها وهذه صورتان تدل على ذلك:

الصورة الأولى: وقع خلاف بين الخديوي عباس ونقيب الأشراف السيد محمد توفيق البكري، ذلك أن البكري رفض خروج أصحاب الطرق الصوفية بمواكبهم للمشاركة في أحد الاحتفالات، ولم يقف إلى جانب البكري سوى محمد فريد وجدي، لأنه يرى أن هذه المواكب الصوفية بدعة

---

(1) إبراهيم أنيس وآخرون، **المعجم الوسيط**، ج١، دار الفكر، ص ٤٣.
(2) الشبلي، احمد، **منهج ابن رجب الحنبلي**، ص ٢٢٨.
(3) المائدة: ٣
(4) انظر، العثيمين، **شرح العقيدة الواسطية**، ص ٦٤١.

وأنهـــا تعطـــي صورة سيئة عن الإسلام، مع أن هذا الموقف سبب له سخطاً من قبل الخديوي، ولكنه ثبت على موقفه كالجبل الأشم لا تأخذه في الله لومة لائم[٥].

الصورة الثانية: قال محمد فريد وجدي في مقدمته:

"قــد يتصرف بعض الناس تصرفات لا يقرهم عليها الشرع الإسلامي، كدفن الصالحين فـــي مـــدافن خاصة، ورفع القباب عليهم ،وإيقاد السراج بجانب أضرحتهم ،وترتيب الخدم لهم، ونذر النذور باسمهم ،وتقريب القرابين إليهم، والاستغاثة في الملمات بهم، والتمسح بمقاصيرهم، وإعـــلاء قبورهم، ووضع العمائم والبراقع فوقهم،وهي مما لم يحدث في الإسلام إلا بعد الصدر الأول بقرون عديدة،وهي من أفظع البدع التي بدل المسلمون بها أكرم أصول هذا الدين المحفوظ في الكتاب والسنة[١].

كـــل هـــذه الأمور من البدع المُحدثة والتي لا أصل لها في ديننا الحنيف ولا تخدم هذا الدين الرباني، بل هي من تزيين الشيطان واستحواذه على قلوب بعض الجهلة الذين يقدمون هذا الدين بصورة مشوهة إلى العالم. ولهذا فعلى هذه الفئة من الناس أن تتقي الله ولا تشرك به أحداً.

---

[٥] الحاجري، **محمد فريد وجدي حياته وآثاره**، ص ١٠.

[١] **المقدمة**، ص ١٧٣.

المطلب الثاني: اعتماده على اللغة والبيان:

للغـــة العربية أهمية كبيرة في فهم آيات القرآن الكريم، ولا يمكن للمفسر أن يفسر كتاب الله تعالى إلا بعد إلمامه باللغة العربية، والتي تعتبر أداة للتفسير. فكان التفسير باب مغلق، واللغة العربية، هي المفتاح لهذا الباب الحصين.

وبـــناءً على ذلك سأبحث إن شاء الله منهج محمد فريد وجدي في اعتماده على اللغة في تفسيره، وسيكون بحثي في هذا منقسماً إلى مطلبين:

الأول: اعتماده على اللغة والبيان في التفسير.

الثاني: اعتماده على النحو في التفسير.

أولاً: اعتماده على اللغة والبيان:

أدرك الأســـتاذ محمد فريد وجدي أهمية البلاغة، والبيان في تفسير القرآن الكريم، وفهم معانيه، لذلك أعتمد على اللغة والبلاغة في تفسيره، وسأتناول في هذا البحث عدداً من الجوانب:

أولاً: اهتمامه ببيان المعنى اللغوي الدقيق الذي تحمله اللفظة القرآنية.

المثال الأول:

ومـــثال ذلك تفسيره للفظة المس في قوله تعالى: (وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّاماً مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْداً فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ)[١].

قال: (تمسنا) المس إيصال الشيء بالبشرة بحيث تتأثر الحاسة به.

واللمس كالطلب له، ولذلك يقال: ألمسه فلا أجده[٢].

ونلاحـــظ أن محمد فريد يذكر المعنى اللغوي دون إطالة بل يقتصر على موضع الفائدة فقط[٣] وهذه احدى ميزات منهجه الذي رسمه لنفسه عند كتابته لهذا التفسير.

---

(1) البقرة: ٨٠.

(2) **صفوة العرفان**، ص ١٨.

(3) معنى المس، إبراهيم أنيس وآخرون، **المعجم الوسيط**، ج٣، دار الفكر، باب الميم، ص ٨٦٨.

المثال الثاني:

وأحياناً يورد معنيين للفظة القرآنية.

مثال تفسير قوله تعالى: (وَمِنَ النَّاس مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ)(١).

قال: (الخصام) الجدال. ويجوز أن يكون الخصام جمع (خصم) كصعب وصعاب فيكون بمعنى أشد الخصوم(٢).

يهدف محمد فريد دائماً أن يبين للقارىء المعنى الصحيح للكلمة وإن احتملت اللفظة أكثر من معنى(٣).

ثانياً: بيانه لاشتقاق الكلمة القرآنية وأوزانها:

وكما نعلم أن اشتقاق الكلمة ومعرفة وزنها يفيد المفسر في فهم الآية القرانية بدقة، لذلك حـــرص الأستاذ محمد فريد على بيان اشتقاق بعض الكلمات القرآنية وأوزانها واقتصر على ما يعنيه في التفسير.

المثال الأول:

ومـــثال ذلك تفسيره لكلمة (حطة) في قوله تعالى: (وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّداً وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ)(٤).

قال: (حطة) الحطة والحِطِّيطي، الإثم من استحطه وزره.

يقـــال:(ســـأله الحِطِّيطـــي) أي الحطة، أي سأله الحط من وزره،والحطة فِعْلة من الحط كالجلسة(٥)

المثال الثاني:

تفســـيره لكلمـــة(هُزُواً) في قوله تعالى:(وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُواً قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ)(٦)

قـــال: (هُزواً) فعله (هزأ به ومنه يَهْزَأ. وهزىءَ يَهْزَأ هُزءاً وهَزءاً ومَهْزَأةً سخر منه) يقال: (رجل هُزَأةٌ) أي يُهزأ منه و (رجل هُزَاةٌ) أي يهزأ هو بالناس(٧).

المثال الثالث:

---

(1) البقرة: ٢٠٥.
(2) **صفوة العرفان**، ص ٤٧.
(3) ابن دريد، **قاموس جمهرة اللغة**، ج٢، ط١، ١٣٤٥هـ، ص ٢٢٧.
(4) البقرة: ٥٨.
(5) **صفوة العرفان**، ص ١٣.
(6) البقرة: ٦٨.
(7) **صفوة العرفان**، ص ١٦

قـــال تعالـــى: (كُــتِبَ عَلَيْكُمُ القِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ)[١] .

قال: (كره) مكروه. وهو مصدر نعت به للمبالغة أفْعَلّ بمعنى مفعول.

فعله (كَره يَكره وكرُهاً وكراهة وكراهِية ومَكْرهة ومكرهة)[٢].

المثال الرابع:

قال تعالى: {وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين}[٣]

قال: (وقاسمهما) أي أقسم لهما. وجاء على وزن المفاعلة للمبالغة[٤]

ثالثاً: محمد فريد يبين الفرق بين لفظتين بتغيير إحدى الحركات:

المثال الأول:

مثال ذلك كلمة (القرح) في قوله تعالى: (إن يمسسكم قرحٌ فقد مس القوم قرح مثل)[٥] .

قال: (قَرْحٌ) بالفتح الجرح و (قُرحٌ) بالضم ألم الجرح وقيل هما لغتان (قِرْحُ الرجل يَقرَحُ قرْحا) خرجت القروح[٦].

المثال الثاني:

كلمـــة العيـــر في قوله تعالى: {فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية فيرحل أخيه ثم أذن مؤذن أيتها العير إنكم لسارقون}[٧].

قال: (أيتها العير) أيتها القافلة وهو اسم الإبل التي عليها الأحمال (عِيرات وعَيرات).

وأما العَير بالفتح فهو الحمار جمعه أعيار وعُيُور[٨]

رابعاً: أحياناً يذكر للفظة القرآنية أكثر من معنى:

المثال الأول:

تفسيره لكلمة (الحول) في قوله تعالى: {والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة}[٩]

---

(1)البقرة: ٢١٦.
(2)**صفوة العرفان**، ص ٤٩.
(3)الأعراف: ٢١.
(4)**صفوة العرفان**، ص ١٩٦.
(5)آل عمران: ١٤١.
(6)**صفوة العرفان**، ص ٩٣.
(7)يوسف: ٧٠.
(8)**صفوة العرفان**، ص ٣٠٠.
(9)البقرة: ٢٣٣.

قـال: (حولـين) سـنتين (الحول) مصدر حال يحول أي مضى وتم. و(الحول) الحذق وجودة النظر، و(الحول) القوة والقدرة على التصرف (يقال جلس حوله وحَوَليه) أي في الجهات المحيطة به[١].

المثال الثاني:

تفسـيره لكلمة (يلحدون) في قوله تعالى: {ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون}[٢].

قال: (يلحدون) الحّدْ يُلْحد الحاداً زاغ وحاد ومال.

يقال (الحد عن دين الله) مال عنه.

والحد أيضاً بمعنى الشك في دين الله[٣].

خامساً: أحياناً يورد لفظة قرآنية ويبين أنها مشتركة بين التذكير والتأنيث:

المثال الأول:

لفظة (الفلك).

قال: هي السفينة يذكر ويؤنث[٤].

المثال الثاني:

لفظتي (أولي وأولاء).

قال: هما اسما إشارة للجمع القريب يستوي فيه المذكر والمؤنث[٥].

المثال الثالث:

قال تعالى: {يا أيها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة}[٦].

قال: السلم يذكر ويؤنث[٧].

سادساً: أحياناً يورد كلمتين أو أكثر ويبين إشتراكهما في نفس المعنى:

المثال الأول:

قال تعالى: {وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم}[٨].

---

(1) **صفوة العرفان**، ص ٥٤.
(2) الأعراف: ١٨٠.
(3) **صفوة العرفان**، ص ٢٢٢.
(4) **صفوة العرفان**، ص ٣٥.
(5) **صفوة العرفان**، ص ٣٨٢.
(6) البقرة: ٢٠٩.
(7) **صفوة العرفان**، ص ٤٧.
(8) الأعراف: ٢٠٠.

قال في تفسيره لكلمة (ينزغنك): (وإما ينزغنك) أي ينخسنك. فإن النزغ والنسغ والنخس بمعنى الغرز[١].

المثال الثاني:

قال تعالى: {فليملل وليه بالعدل}[٢].

قال في تفسيره لكلمة (يملل) الإملاء والإملال. بمعنى واحد[٣].

سابعاً: استخدامه أسلوب التشبيه (الإستعارة).

المثال الأول:

قـــال تعالـــى: {وكلـــوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر}[٤].

قـــال: شـــبه أول ما يبدو من الفجر المعترض في الأفق وما يمتد معه من غبش الليل، بخيطـــين أبـــيض وأسود واكتفى ببيان الخيط الأبيض بقوله {من الفجر} عن بيان الخيط الأسود لدلالته عله[٥].

المثال الثاني:

قال تعالى: {يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا}[٦].

قـــال: (يطلبه حثيثا)شبه الليل في تعقبه للنهار،بالطالب الحثيث أي السريع في السير من حث[٧].

المثال الثالث:

قـــال تعالـــى: {الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجـــة الـــزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجره مباركة زيتونه لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار }[٨].

قال: "الله منور الوجود ومجليه، صفة نوره الذي يفيضه على قلب المؤمن ويبعثه له في ســـويداء سرائره فيملأه علماً وهدى، كمثل مصباح في مشكاة وعلى المصباح قنديل من زجاج

---

(1) **صفوة العرفان**، ص ٢٢٥.
(2) البقرة: ٢٨٣.
(3) **صفوة العرفان**، ص ٦٨.
(4) **البقرة**: ١٨٨.
(5) **صفوة العرفان**، ص ٤٢.
(6) الأعراف: ٥٤.
(7) **صفوة العرفان**، ص ٢٠٢.
(8) **النور**: ٣٥.

وفــيه زيت نقي يزيده ضوء المصباح نوراً، فكما ينير المصباح البيت ويملأه نوراً، كذلك نور المؤمن يكسبه علماً وهدى"[١].

ثامناً: كثيراً ما يذكر جمع الكلمة أو إفراد الجمع

فمن أمثلة إفراد الجمع ما يلي:

١.كلمة (أماني) في قوله تعالى:(وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ)[٢].

قال: (أماني) جمع أمنية وهي البغية والكذب[٣].

٢.أحــياناً يذكــر خلافاً في إفراد الكلمة مثل كلمة (نصارى) قال: الواحد نصراني نسبة إلى الناصرة وقيل جمع (نصران) مثل جمع ندمان.

وقيل جمع (نصرى) نسبة إلى قرية اسمها نصره[٤].

٣.كلمة (شعائر) في قوله تعالى:{إن الصفا والمروة من شعائر الله}[٥].

قال: (شعائر الله) إعلام دينه: واحدتها شعيرة[٦].

ومن أمثلة جمع الكلمة:

١.قــال تعالــى: {إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهباً ولو افتدي به}[٧]

قال: (ملء) اسم يأخذه الإناء إذا امتلأ.

مثناه: ملأن وجمعه إملاء[٨].

٢. قال تعالى: {وكنتم على شفا حفرة من النار}[٩].

قال: (شفا) حرف كل شيء وحده.

وتثنيه (شفوان) وجمعه (أشفاء)[١٠].

---

(1) **صفوة العرفان**، ص ٤٢٣.
(2) البقرة: ٧٩.
(3) **صفوة العرفان**، ص ١٧.
(4) **صفوة العرفان**، ص ٢٥.
(5) البقرة: ١٥٩.
(6) **صفوة العرفان**، ص ٣٤.
(7) آل عمران: ٩١.
(8) **صفوة العرفان**، ص ٨٦.
(9) آل عمران: ١٠٤.
(10) **صفوة العرفان**، ص ٨٧.

ومـن هـنا يتضح لنا منهج محمد فريد وجدي في اللغة والبيان، والذي يتمثل باهتمامه باللغـة والبـيان وسعة علمه فيهما، وسهولة تناول المعنى اللغوي للكلمات، وسهولة فهم المعنى اللغوي، والاصطلاحي للكلمة، واعتماده على اللغة في تفسيره لآيات القرآن الكريم، وتوسعه في ذلك، ببيان مفرد الكلمة، أو جمع الكلمة، أو بيان معاني الكلمة في اللغة، وغير ذلك.

ثانياً: اعتماده على النحو في التفسير.

علم النحو من الأدوات المهمة التي لا يستغني عنها المفسر في تفسيره لكتاب الله، لأنها الطريق إلى فهم النصوص الشرعية وتفسيرها، واستنباط الأحكام الشرعية، ومعرفة دلالة الألفاظ وحتى لا يخرج تفسيره عن وجوه اللغة حقيقة، أو مجازاً.

ولقـد كـان لمحمـد فريد وجدي باع طويل في الإعراب، لا أقول أنه أعرب كتاب الله تعالى، ولكنه كان يعرب في بعض المواطن التي هي بحاجة إلى الإعراب ليتم المعنى، وسوف أبين ذلك في هذا البحث إن شاء الله.

المثال الأول:

قـال تعالى: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْـرٌ بِـهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)[١].

قال: (قتال فيه) بدل اشتمال من الشهر الحرام.

(وصد) مبتدأ

(أكبر) خبر المبتدأ

والمعنـى: أن القتال في الشهر الحرام ذنب كبير وإثم عظيم، ولكن الصد عن سبيل الله والكفر به والمنع عن المسجد الحرام وتشتيت أهله أكبر عند الله مما فعله عبد الله بن جحش[٢].

---

[١] البقرة: ٢١٧.

[٢] **صفوة العرفان**، ص ٥٠، وقصة عبد الله بن جحش أنه أرسله الرسول صلى الله عليه وسلم على رأس سرية ليترصدوا عيراً لقريش فلما أتم المهمة قالت قريش إنكم حاربتمونا في رجب وهو شهر محرم فيه القتال فندم عبد الله ومن معه قالوا لا نبرح حتى تنزل توبتنا.

انظر، السيوطي، **لباب النقول في أسباب النزول**، ص ٤٤.

المثال الثاني:

قال تعالى: (مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) [١].

قال: (صِرّ) برد شديد.

وهو في الأصل مصدر نعت به وَصف به البرد للمبالغة كقولك برد بارد[٢].

المثال الثالث:

قال تعالى: (إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أفٍ ولا تنهرهما)[٣].

قال: (إما) إن الشرطية وزيدت عليها ما تأكيداً.

(أف) اسم فعل بمعنى التضجر.

المثال الرابع:

قال تعالى: {ولو ترى إذ وقفوا على النار قال أليس هذا بالحق}[٤].

قال: (أليس) الهمزة هنا للتقريع والتوبيخ[٥].

المثال الخامس:

قال تعالى: (قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا فَإِنْ شَهِدُوا فَلا تَشْهَدْ مَعَهُمْ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ)[٦].

قال: (هلم) كلمة بمعنى الدعاء إلى الشيء، كتعال فتكون لازمة وقد تسعمل متعدية كقوله تعالى: {هلم شهداءكم} أي أحضروهم.

وهـي عـند الحجازيين من أسماء الأفعال يستو فيها الواحد والجمع والتذكير والتأنيث، وعند غيرهم فعل أمر وغيرهم يستعملها فعلاً ويلحقونها الضمائر فيقولون: هلمّوا وهلمّي[٧].

وهكذا، فإن القارئ لمنهج محمد فريد وجدي اللغوي يرى بوضوح رسوخ قدمه في علم اللغة، وذلك بتناوله العديد من علوم اللغة في تفسيره، والذي انتهج في بيانها منهجاً واضحاً غير متكلفٍ فيه ليسهل الوقوف على عدد من علوم اللغة أثناء قراءة هذا التفسير.

---

(1) آل عمران: ١١٨.
(2) **صفوة العرفان**، ص ٩٠.
(3) الإسراء: ٢٢.
(4) الأنعام: ٣٠.
(5) **صفوة العرفان**، ص ١٦٥.
(6) الأنعام: ١٥٠.
(7) **صفوة العرفان**، ص ١٨٩.

المطلب الأول: منهجه في عرض أحداث السيرة النبوية:

تعريف السيرة النبوية:

لغة: السنة والطريقة(1).

تطــرق محمــد فريد وجدي لأحداث السيرة النبوية في كتابة صفوة العرفان في تفسير القــرآن، ولكــنه كان لا يستطرد في سرد أحداث السيرة، فقد كان يذكر الحدث بشكل مختصر وبسيط يفهمه العامة تحقيقاً للهدف الذي وضعه نصب عينيه عند كتابته لهذا التفسير، وهذه بعض الأمثلة على ذلك:

المثال الأول:

قــال تعالى: (وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ، وَاقْـتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ)(2)

يقــول محمــد فــريد وجدي مفسراً هذه الآيات الكريمة وقاصاً علينا أحداثاً من السيرة النبوية:

"أراد النبي ﷺوأصحابه أن يحجوا في عام الحديبية فصدهم المشركون، وشرطوا عليهم أن يأتوا في العام القادم، وهم يخلون لهم مكة فخاف المسلمون أن لا يفوا لهم بالعهد، ويقاتلوهم في الحرم والشهر الحرام، فلما جاء العام القادم أقبل النبي ﷺوأصحابه حتى دخلوا مكة معتمرين في ذي القعدة فأقام بها ثلاث ليال"(3).

وإتماماً للوحدة الموضوعية للقرآن الكريم نراه يكمل موضوع صلح الحديبية في سورة الفتح.

قال تعالى: (لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تعلموا فجعل من دون ذلك فتحاً قريباً)(4)

قــال: أن رســول الله ﷺرأى في المنام أنه هو وأصحابه دخلوا مكة آمنين، وقد حلقوا وقصروا شعورهم، فقص الرؤيا على أصحابه، ففرحوا وظنوا أن ذلك يكون في ذلك العام، فلما ذهبوا إلى الحديبية ومنعهم الكفار ورضي رسول الله ﷺأن يرجع ذلك العام، وصالح المشركين

---

(1) إبراهيم أنيس وآخرون، **المعجم الوسيط**، ج٣، دار الفكر، ص ٤٦٧.
(2) البقرة: ١٩١.
(3) **صفوة العرفان**، ص ٤٤.
(4) الفتح: ٢٧.

أن يحـــج فـــي العام القادم وهو ما يسمى بصلح الحديبية، قال بعض المسلمين والله ما حلقنا ولا قصـــرنا ولا رأيـــنا البـــيت، كأنهم ظنوا أن الرؤيا لم تتحقق فرد الله عليهم أنهم سيدخلون مكة وسيحلقون ويقصرون[١].

المثال الثاني:

قال تعالى: (وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ)[٢].

قـــال: "عـــندما سمع المشركون بإسلام الأنصار أرادوا أن يمكروا ويكيدوا بالرسول ﷺ فاجـــتمعوا فـــي دار الندوة، فقال بعضهم نحبسه، وقال آخرون نخرجه، وقال آخرون نقتله، بأن نأتـــي مـــن كـــل قبيلة بفارس نعطيه سيفاً ويضربون محمداً ضربة رجل واحد فيتفرق دمه في القـــبائل فـــلا يقوى بنو هاشم على حرب قريش كلها، ولكن الله أوحى لنبيه بمكيدتهم فبيت علياً رضي الله عنه في مضجعه وهاجر مع صاحبه أبي بكر"[٣].

---

(1) **صفوة العرفان**، ص ٦٠٠.

(2) الأنفال: ٣٠.

(3) **صفوة العرفان**، ص ٢٣١.

المطلب الثاني: موقفه من آيات العتاب:

الرسول الكريم محمد ﷺبشر يصيب ويخطئ في الحياة العملية، ولكنه لا يخطئ فيما يتعلق بالتشريع الإسلامي.

هنا يقول قائل: كيف يخطئ الرسول ﷺوهو مؤيد بالوحي؟

ذكرنا أن الرسول لا يخطئ فيما يتعلق بالتبليغ، والتشريع،والوحي،إنما الخطأ فيما هو محصور بالحياة البشرية البعيدة عن التشريع، وهذا من جهة، ومن جهة أخرى هذا الخطأ إن دل على شيء فإنه يدل على بشرية الرسولﷺ.

وهذه بعض الآيات التي عاتب الله فيها نبيه في القرآن، وهي جزء من أحداث السيرة النبوية:

الآية الأولى:

قال تعالى:(عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ) (١).

قال محمد فريد وجدي في تفسير هذه الآية:

"لما أراد الرسول أن يغزو في تبوك، جاءه المنافقون يستأذنونه في التخلف عن الحرب بأعذار واهية، فأذن لهم، فعاتبه الله تعالى منبها له بأن الأولى عدم الإذن لهم، ليتبين الصادق في العذر من الكاذب"(٢).

الآية الثانية:

قال تعالى: {وما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخره والله عزيز حكيم }(٣).

يقول محمد فريد وجدي في تفسيره لهذه الآية: "رُوِيَ أن الرسول ﷺجيء يوم بدر بسبعين أسيراً وفيهم العباس وعقيل بن أبي طالب، فاستشار الرسول ﷺأصحابه في شأنهم، فأشار عليه أبو بكر بأن يأخذ الفدية منهم، وأشار عليه عمر بن الخطاب بقتلهم قائلاً: إنهم أئمة الكفر، فمال الرسول ﷺلرأي أبي بكر فنزلت هذه الآية تشير إلى إن الصواب هو قتل هؤلاء الكفرة، وهذا شأن الرسل في مبدأ أمرهم ليروا العالم مظهر القهر الإلهي على أعدائهم، وفي الآية لوم على رأي الأكثرية الذين نظروا إلى الفائدة المعجلة والله يريد ثواب الآخرة"(٤).

(1) التوبة: ٤٣، **صفوة العرفان**، ص ٢٤٧.
(2) **صفوة العرفان**، ص ٢٤٧.
(3) الأنفال: ٦٧.
(4) **صفوة العرفان**، ص ٢٣٧.

الآية الثالثة:

قال تعالى: {عبس وتولى، أن جاءه الأعمى ،وما يدريك لعله يزكى ،أو فتنفعه الذكرى ، أما من استغنى ، فأنت له تصدى ، وما عليك ألا يزكى ، وأما من جاءك يسعى ، وهو يخشى ، فأنت عنه تلهى ، كلا انها تذكره }[1].

يقــول محمد فريد وجدي: "روي أن رجلا ضريرا هو عبد الله ابن أم مكتوم أتى رسول الله ﷺ وعنده كبراء قريش يدعوهم إلى الإسلام فقال يا رسول الله علمني مما علمك الله، وكرر ذلك ولم يعلم تشاغله بالقوم، فكره رسول الله ﷺقطعه لكلامه، وعبس في وجهه وأعرض عنه، فنــزلت هذه الآيات عتاباً للرسول من الله أمراً إياه بالتذكير بالقرآن للكل على حد سواء لا فرق بين غني وفقير[2].

انظر إلى حرص الرسول ﷺفي الدعوة إلى الله وتفانيه في هذه الدعوة شديد الحرص على هداية الناس أجمعين.

(1) عبس: ١-١١.
(2) **صفوة العرفان**، ص ٦٨٧.

المطلب الثالث: منهجه في عرض أحداث القصص القرآني

كـذلك مـنهجه فـي ذكر قصص الأنبياء والصالحين في القرآن الكريم فهو يبتعد عن الإطناب والحشو في القصص القرآني، ويختصر القصة إلى أبعد الحدود ويكتفي فقط بما يؤدي الحاجة والغرض ويحقق المقصود من الآية والقصة القرآنية.

وهذه بعض أمثلة على القصص القرآني ومنهجه فيها:

المثال الأول: قصة طالوت:

قـال تعالى: (فلما فصل طالوت بالجنود قال ان الله مبتليكم بنهر منه فليس مني ومن لم يطعمـه فإنه مني إلا من اغترف غرفة بيده فشربوا منه فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاقـة لـنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون انهم ملاقو الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين ،ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين ،فهزموهم بإذن الله وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء)[١]

قال: "لما خرج طالوت بالجنود لقتال العدو، وكان الجو حاراً والجنود في عطش شديد، فقـال لهم ملكهم – من أجل الابتلاء والاختبار – إننا سوف نصادف نهراً فمن شرب منه فليس منـي إلا من أغترف غرفة بيده، فلما وصلوا النهر انقسم الجند إلى قسمين، قسم المؤمنين الذي أطاعوا ملكهم، وقسم الذين في قلوبهم مرض الذين شربوا فوق كفايتهم، فعرف طالوت المخلص من المنافق في جيشه، فأخذ القسم المخلص ولما أشرفوا على جالوت وجنوده الكثيرة قال بعضهم لـبعض: لا قوة لنا بجالوت وجنوده، ولكن أصحاب البصيرة أجابوهم أنه كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله، فالعدد لا أهمية له في الحرب لأن النصر من عند الله.

فتوكل الجيش على الله ودعوا الله مخلصين له الدين، فهزموهم بإذن الله"[٢]

المثال الثاني: أصحاب الكهف

قـال تعالى: (أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَباً، اذ اوىالفتية إلـى الكهف فقالوا ربنا من لدنك رحمه وهيئ لنا من امرنا رشدا.....مالهم من دونه ولي ولا يشرك في حكمه أحداً)[٣]

---

(1) البقرة: ٢٥٠-٢٥٢.
(2) صفوة العرفان، ص ٥٩.
(3) الكهف: ٩-٢٥.

قال: "أهل الكهف نفر من الناس هداهم الله إلى الدين وهم وسط الكفر، فسمع بهم ملكهم فأحضرهم وأمرهم أن يسجدوا للأصنام فأبوا وهربوا إلى الكهف، فأنامهم الله سنين ليجعلهم آية عجيبة على إحياء الموتى ولما أيقظهم سألوا أنفسهم كم لبثوا، ثم بعثوا أحدكم بقطعة فضية ليشتري لهم طعاماً حلالاً دون أن يشعر أحداً بهم حتى لا يعيدوهم إلى الكفر، ولكن حكمة الله أن يطلع الناس على حالهم وعلى قدرته في إحياء الموتى، ولما ماتوا تنازعوا في أمرهم فأشار البعض ببناء سور عليهم، وهناك من قال ابنوا عليهم مسجداً.

وهناك من خاض في أمرهم هل هم ثلاثة ورابعهم كلبهم، أم خمسة أم سبعة وهذا كله رجماً بالغيب وعند الله العلم اليقين"[١]

المثال الثالث: أهل السبت

قال تعالى: {واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر إذ يعدون في السبت إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعاً ويوم لا يسبتون لا تأتيهم ، كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون ، وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قاماً الله مهلكهم، أو معذبهم عذاباً شديداً قالوا معذرة إلى ربكم ولعلهم يتقون، فلما نسوا ما ذكروا به، أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسدون ، فلما عتوا عن ما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين }[٢].

قال: " كان لليهود قرية قريبة من البحر، وكان أهلها يعتدون يوم السبت وقد نهوا عن الصيد في ذلك اليوم، ولكن لسوء نياتهم كانت الحيتان تأتيهم يوم السبت ظاهرة، امتحاناً لهم من الله فانقسم الناس إلى ثلاثة أقسام قسم اعتدوا على حدود الله وكانوا يحتالون على الصيد، والقسم الثاني: قسم المؤمنين الواعظين للمعتدين، والقسم الثالث: قسم المؤمنين غير الواعظين ولكن بسبب عنادهم مسخ الله قلوب القسم الأول إلى قردة"[٣].

أرى أنه يميل إلى أن المسخ كان بالقلب لا بالجسد.

وهو بذلك يتوافق مع الإمام المحدث أبي الحجاج مجاهد بن جبر التابعي رحمه الله حيث قال في تفسيره لهذه الآية: " لم يمسخوا قردة، ولكنه كقوله: كمثل الحمار يحمل أسفاراً"[٤]

وهكذا هو في كل القصص القرآني يتحاشى الإطناب، وكثرة الكلام بلا طائل، ولا فائدة فهو مختصر على ما يؤدي الطلب فقط، ويزيل الجهل.

---

(1) **صفوة العرفان**، ص ٣٥٧.
(2) الأعراف: ١٦٣ ـ ١٦٩.
(3) **صفوة العرفان**، ص ٢١٩.
(4) الجمعة: ٥.انظر **تفسير مجاهد** ،ص٥٥، مجمع البحوث الإسلامية ، باكستان ، ط١ ، ١٩٧٦م

المبحث السادس

التصدي لأعداء الإسلام والرد على شبههم

الشـــبهة لغة: الالتباس: وفي الاصطلاح: ما التبس أمره فلا يدري أحلال هو أم حرام، وحق هو أم باطل وجمعه شبه[١].

قـــال تعالى: {وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِـــهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}[٢]

ووجه الدلالة أن كثيراً من أهل الكتاب يودون للمؤمنين.

ما أخبر الله جل ثناؤه عنهم أنهم يودونه لهم من الردة عن إيمانهم إلى الكفر حسداً منهم أي من تلقائهم من غير أن يجدوه في كتاب ولا أمروا به[٣].

هـــذا هـــو شأن الكفار المعادين للإسلام يودون لو أن المسلمين يرتدوا عن دينهم حتى يكونوا معهم سواء قال تعالى: {ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء}[٤].

وقال تعالى: {إِنْ يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُمْ بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ }[٥].

ولهذا تجدهم يتعمقون في دراسة الدين الإسلامي، لا من أجل الدخول فيه ولكن من أجل البحث عن ثغرات في هذا الدين، ليدخلوا من خلالها لإفساد العقيدة لدى المسلمين، ولكن هيهات هـــيهات لمـــا يـــودون، فمهما بحثوا فلن يجدوا ثغرات ،لأن الله تعالى يقول : {اليوم أكملت لكم ديـــنكم}[٦]. ونـــراهم يتوهون في بعض المسائل فيحسبون أنهم قد وجدوا مدخلا لهدفهم الفاسد، ولكن العلماء المسلمين كانون لهم بالمرصاد.

ومن بين هؤلاء العلماء الأستاذ محمد فريد وجدي الذي أخذ على عاتقه الدفاع عن حوزة الإسلام والرد على من أثار أية شبهة حول هذا الدين المنيع.

---

(1) انظر، إبراهيم، أنيس، وآخرون، **المعجم الوسيط**، ص ٤٧١.
(2) البقرة: ١٠٩.
(3) الطبري، محمد، **جامع البيان**، المجلس الأول، ص ٥٦١،
وانظر القرطبي، محمد، **الجامع الأحكام القرآن**، المجلس الأول، ج٢، ص ٤٩.
(4) النساء: ٨٩.
(5) الممتحنة: ٢٠.
(6) المائدة: ٣.

وسأذكر بعض الأمثلة من الشبهات التي أثيرت وحكيت حول الإسلام وبيان جهد محمد فريد في الرد على هذه الشبه. والله الموفق.

"شبهة الأولى:

إن الله قـد صرح في كتابه بأن القرآن قد جاء مصدقاً لما بين يديه من الكتب ووصفها بأنهـا أنـزلت هدى ورحمة، ودعا أهل الكتاب ليقيموا التوارة والإنجيل ويسيروا على ما جاء فيهما.

فكـيف يـتفق أن يكونـوا محـرفين مع الأمر بإقامتها ووصفها بأن فيهما هدى ونوراً ورحمة(١)؟

الرد على هذه الشبهة:

أجاب محمد فريد وجدي إجابة شافية عن هذه الشبهة بما يلي:

"إن الله أمر أهل هذين الكتابين بإقامتهما، قصد الله بالكتابين أي الوحي الذي أنزله على رسوليه موسى وعيسى.

فالكتاب الذي يقدسه اليهود – التوراة – ليس هو الوحي الذي أنزله الله على موسى بدليل اشـتماله على تاريخ وفاته، وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على أنه كتب بعد وفاة موسى عليه السـلام، وقد اشتمل على تاريخ المصريين والفينيقيين والآشوريين وغيرهم، فهو ليس بالتوراة التي يعنيها الله تعالى وإن كان لا يخلو من آيات منها منثورة في صفحاته، وكذلك الأمر بالنسبة للإنجـيل – الكتاب المقدس عند النصارى – فالله لا يريد هذا الإنجيل أو بالأصح هذه الأناجيل الأربعة التي بين أيدي النصارى، والتي هي مختلفة بينها ومتضاربة، ولكن الله يريد الوحي الذي أنزله على نبيه عيسى عليه السلام فهذه الأناجيل ترجمة لحياته.

أما كونها نوراً وهدى فهي كانت كذلك قبل تحريفها، ولكن القرآن رجع وحكم عليها أنها محـرفة، ومع ذلك لو أخذ هذين الفريقين بالآيات التي لم يجر عليها التحريف لكانت كافية لأن يسلم هؤلاء ويصدقوا بالرسول صلى الله عليه وسلم.

أمـا كـون القرآن مصدقاً لما بين يديه من الكتب فهو مجرد إثباته أن الإنجيل والتوراة وسـائر مـا أنزل قبلهما كتب إلهية أو حيت إلى رسله الكرام، وإن كانوا حرفوا وخرجوا عن أصوله"(٢).

(1) انظر **المقدمة**، ص ١٥٣.
(2)انظر **المقدمة**، ص ١٥٤.

الشبهة الثانية:

لقد ورد في القرآن ما يدل ظاهره على أن الله تعالى يكيد للكافرين ليوقعهم في الضلال ويستدرجهم بالخيرات والبركات ويفتنهم بالأموال والبنين ليلقيهم في العذاب المهين وأنه يمدهم بالغي ليأخذهم أخذ وبيلاً.

كقوله تعالى: {سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وأملي لهم إن كيدي متين}(١).

وبالتالي فإن مصيرهم جهنم(٢).

الرد على هذه الشبهة:

صحيح أن ظاهر هذه الآيات يدل على أن الله يريد أن يوقع الكفرة في المعاصي لينتقم منهم، والله منزه عن الظلم والمكر.

وبالنظر الثاقب في مثل هذه الآيات نرى أن مقصود الله ليس ظاهر الآيات، بل المقصود أمر آخر، وهو تلوين الزواجر بألوان مؤثرة في النفوس وتنويع المواعظ في أساليب وقد نجح القرآن فيما تصدى إليه أبلغ نجاح فهو بحق أكبر الكتب تأثيراً على النفوس(٣).

الشبهة الثالثة:

إن قال قائل أن ناموس الارتقاء لابد أن يؤدي بالإنسان في يوم من الأيام بما يكشفه له من أسرار العلم إلى حالة من المدنية تزول معها أسباب الحرب، فلا توجد الحرب أصلاً فهو يبطل إذ ذاك حكم الحرب من القرآن؟(٤).

الرد على هذه الشبهة:

قال محمد فريد وجدي في رد لهذه الفرية:

"إن القرآن لم يتكلم عن الحرب إلا لإعطائها النظامات العادلة، وحياطتها بالقوانين الملائمة للكرامة الإنسانية، فإذا حدث أن أبطلت الأمم الحرب بدعوى الحياة الراقية، مددنا أيدينا إلى أيدي مسالمينا تالين عليهم قوله تعالى: {وإن جنحو للسلم فاجنح لها وتوكل على الله إنه هو السميع العليم وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين"(٥).

---

(1) الأعراف: ١٨٢.
(2) انظر **المقدمة**، ص ١٥٨.
(3) المصدر ذاته
(4) انظر **المقدمة**، ص ١٦٧.
(5) انظر **المقدمة**، ص ١٦٧، الأنفال: ٦١-٦٢.

الشبهة الرابعة:

هــناك من يتخذ هذه الآية: {وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون}[(١)]. دليلاً على الخمول والكسل والابتعاد عن الجد والعمل.

الرد على هذه الشبهة:

وقد رد على هذه الفرية قائلا: نحن نطرح على هؤلاء سؤالاً واحداً وسيكون جوابه حجة علــيهم فنقول: "أليست العبادة هي طاعة الله فيما أمر والانتهاء عما نهى عنه وزجر؟ فإن قالوا نعم نقول لهم: ما رأيك في قوله تعالى: {ولا تنس نصيبك من الدنيا}[(٢)].

يقولــون لــيس فــي هذه الآية ما يدل على لزوم الخروج عن الحد من مأكل ومشرب ومســكن وملبس، نقول نعم ونحن لا نريد الإفراط، ولكن هل ضرورات الحياة الإنسانية تقتصر فقــط علــى حفظ الجثمان من الهلاك؟ أليس من ضروريات الحياة نشر العلوم والفضائل؟ أليس تسهيل المواصلات بين البلاد الإسلامية من ضرورات الحياة؟

إن كــتاب الله بجملته وتفصيله يشهد بأن الإسلام أنزل لسعادة الإنسان في الحياتين، وقد ســخر الله لنا هذا الكون لنستفيد من هذا الكون قال تعالى: {وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه}[(٣)].

الشبهة الخامسة:

اتخــذ أعداء الإسلام النسخ في الإسلام مستدلين به على أنه كلام محمد لا كلام الله فلو كان كلام الله لكان لا يتغير بتغير الأحوال.

الرد على هذه الشبهة:

رد محمد فريد وجدي هذه الشبهة قائلاً:

الله سبحانه وتعالى أنزل الدين على الأمة العربية لتأخذ بآدابه نفوسها، وتروض بتعاليمه أفــئدتها، فهــو دين علمي حيوي، إن الدين الإسلامي يراعي الإنسان في جميع حالاته من قوة وضــعف أو غنــى وفقر أو حرب وسلم، إلى آخر ما يحيط بهذا الإنسان من الأحوال البشرية

---

(١) الذاريات: ٥٦.
(٢) القصص: ٧٧.
(٣) **انظر ، المقدمة**، ص ١٦٨، الجاثية: ١٣.

المخــتلفة التي تتغير بتغير الأزمنة والأمكنة والأمزجة، فهو الدين الطبيعي الفطري الذي ينطلق مع مفهوم الفطرة، ولهذا جعل الله (دينه الأخير)[٤] ، صالحاً للإنسان في جميع أدواره.

ولــو قــدر وكــان هناك نبي بعد سيدنا محمد ﷺ، لجاءت أصول القرآن مقيدة محدودة ولزالت دولته بزوال رسوله، واستعد الناس لاستقبال وحي جديد.

ولهذا كانت حكمة الله ظاهرة في مراعاة تربية الأمة العربية من جميع الوجوه فقرر لها أولاً أحكاماً على قدر حاجتها، ثم نسخها بأحكام أخرى أليق بحالها الذي تحولت إليه.

كمــا أن النسخ من سنن العالم الطبيعي، فمثلاً ترى النواميس الطبيعية تقتضي أن يكون الهواء مثلا ساكناً في هذه الساعة، ثم يحدث ما يغيرها برياح وأمطار وصواعق.

وأنا أؤيده في رده هذا فهناك من علماء المسلمين أيضاً من ينكر وقوع النسخ .

هــذه بعض الشبه التي أوردها محمد فريد وجدي في مقدمة تفسيره، ورأيت كيف كان سيفاً مصلتاً على أعناق الكفار الذين كانت تراودهم نفوسهم للطعن في قدسية القرآن الكريم فهو كتاب فصلت آياته من لدن حكيم خبير، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

فجزى الله محمد فريد وجدي على ما قدم في سبيل خدمة كتاب الله.

الشبهة السادسة

قوله تعالى: {وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم}[٢].

يورد محمد فريد هنا شبهة ويقوم بردها: (يقول قائل): ألا تدل هذه الآية على أن بعثة النبي صــلى الله عليه وسلم كانت للعرب خاصة؛ وهذه الشبهة كثيراً ما تتردد على ألسنة المستشرقين الــذين يريدون أن يخرجوا أنفسهم من دائرة الدخول في الإسلام – وقد رد محمد فريد على هذه الفرية قائلاً: "لا؛ لأنه جرت سنة الله أن يختار أمة واحدة ويعدها لتهذيب الأمم الأخرى، كما يعد فرداً واحداً منها لتهذيب سائر أفرادها.

ولمــا كانت الأمة العربية هي المختارة لتهذيب الأمم وتعديل عوجها وإقامة منار العدل في ذلــك العــالم المظلم، فقد وجب أن التهذيب الإلهي ينزل بلغتها خاصة حتى تستعد وتتهيأ لأداء وظيفتها، وقد أتم الله نعمته عليها فقامت بما عهد إليها بما أدهش العالم أجمع"[٢].

---

(1) (4) هذه عبارة خاطئة – في رأيي – لأن دين الله واحد من آدم وحتى محمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى: {إن الدين عند الله الإسلام} آل عمران: ١٩. والصحيح شرعه الأخير لأن لكل نبي شريعة تختلف عن الآخر قال تعالى: {لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا} المائدة: ٤٨.

(2) إبراهيم: ٤.

(2) **صفوة العرفان**، ص ٣١٤.

فقــيمة مـــا يكتب لا يكون بعدد الصفحات أبدا ، بل بالمادة المكتوبة في سطوره. وبعد هذه الدراســـة خـــرجت بجمله من النتائج تتعلق بمنهجه التفسيري بين المزايا والمآخذ او جزها فيما يأتي .

المبحث السابع: موقفه من الأديان

المطلب الأول: آيات الفطرة

المطلب الثاني: رأيه في بوذا وزرادشت

المطلب الأول : آيات الفطـــــــــرة :

الفطرة لغة : الخِلقة[1]

واصـــطلاحا : هـــي ما جبله الله في قلوب عباده في قراره أنفسهم من معرفته وتوحيده والحق المبرهن [2].

وهـــي العهد المأخوذ على بني آدم قال تعالى: (وإذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين)[3].

وقـــد فطر الله عباده على توحيده وحده لا شريك له في ألوهيته وربو بيته ، فكل الناس يكونون له على هذه الفطرة قبل أن تطرأ عليهم أنواع التغيرات[4] قال الرسول صلى الله عليه وسلم :" كل مولود يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه "[5]
والحديث القدسي : " خلقت عبادي حنفاء "[6]

فـــالله خلق بني آدم وفطرهم على قبول الإسلام والميل إليه دون غيره والتهيؤ لذلك ، وأمرهم بالتعلم ، فإن العلم لا يأتي إلا بالتعلم .

قال تعالى : (والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا)[7]
والفطرة تدل على التوحيد وقبول دين الرسول ﷺ

قال رسول اللهﷺ: " كل مولود يولد على الفطرة "[8]

---

(1) ابن فارس ، أحمد ، **مجمل اللغة** ، ج٣ ، ط١، الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٤ م ، ص ٧٢٣.
(2) انظر **منهج الحافظ ابن حجر رجب الحنبلي**، ص ١٦٣.
(3) الأعراف آية : ١٧٢
(4) الشبل ، على ، **منهج الحافظ ابن رجب الحنبلي في العقيدة**، ط١، دار العاصمة ، السعودية ، ٢٠٠١م ،ص ٢٣٤.
(5) رواه البخاري ، باب إذا اسلم الصبي فمات هل يصلي عليه وهل يعرض على الصبي الإسلام ج١، ص٤٥٤ رقم ١٢٩٢ . رواه مسلم / باب معنى مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلين ، ج٤ ، ص ٢٠٤٧ رقم ٢٦٥٨سند الترمذي ج٤ ، ص٤٤٧ ، رقم ٢١٣٨ باب ما جاء كل مولود يولد على الفطرة، سنن أبي داوود ، ج٤، ص٢٢٩ ، رقم ٤٧١٤ باب في ذرادي المشركين .
(6) أخرجه مسلم مطولاً / باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار ج٤ ، ص ٢١٩٧ ، رقم ٢٨٦٥
(7)النحل: ٧٨.
(8)سبق تخريجه ص٦٧.

والفطرة تدل على كل خلق جميل وطبع حميد وتنهى عن الظلم والبغي والعدوان .

وذلك انطلاقاً من قوله تعالى : (أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ)(١)

رأيه في الفطـــــــــــــــرة :

يقــرر محمد فريد وجدي أن الإنسان بأصله مسلم، وذلك إذا جردّ الإنسان نفسه من آثار الــوراثات المخــتلفة، وكــل شيء يربطه بالمذهب الذي ينتمي إليه، لرأى نفسه مندفعاً بفطرته وطبيعــته اندفاعاً قوياً للسجود بين يدي خالقه، ولو لم يستطع بفكره البسيط أن يتصوره ولا أن يقف على كيفته(٢)

يقول محمد فريد وجدي في تفسيره لقول الرسولﷺ:" كل مولود يولد على الفطره فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه ".

" أي إن كــل مولــود يولد خالي الذهن من كل عقيده وراثية ، ومن التقليد لمذهب من المذاهب ليس فيه للتعصب لشيء دون شيء، وهذه الحالة هي التي يريدها الله لأهل دينه ليتأهلوا بهــا لقبول النور، فلا يكون بينه وبين الله حجاب من التقاليد والمورثات الباطلة، ومن هنا سمي الإســلام بــدين الفطــرة، وأن الآباء هم الذين يتولون الطفل الصغير فيجعلونه يهودياً إن كانوا يهــودياً، أو نصــرانياً إن كانوا نصار، أو مجوسياً إن كانوا مجوساً، وليس المطلوب أن يكون الإنسان يهودياً أو نصرانيا ً أو مجوسياً ولا مقيداً نفسه بقيد، بل المراد أن ينقي الإنسان نفسه من شوائب التقليد كلها على طريقة الإسلام التي مرت بك هنا ، ثم يجعل دينه عاماً شاملاً لدين الإنسانية كلها فلا ينتصر لرسول دون رسول ولا كتاب دون كتاب "(٣)

وقــد فســر الآيات التي تحدثت عن الفطره في غالب الأحيان بذكره القصة التي بسببها نزلت الآيات الكريمة ومن هذه الآيات :

قال تعالى : (وَقَالُوا كُونُوا هُوداً أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْــرِكِينَ،قُولُوا آمَــنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْــبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ)(٤).

(1)الروم: ٣٠.
(2)**المقدمة**، ص ١٧.
(3)**المقدمة**، ص ١٥٠.
(4)البقرة: ١٣٥-١٣٦.

يـورد التفسير بقوله :"إن هاتين الطائفتين يدعونك إلى دينهما فلا تطعهما واتبع الدين الأصلي الفطري وهو دين إبراهيم الذي لا يتغير الزمان والمكان، والذي لا يختلف باختلاف الزمان والمكان، وهو الإيمان بالله إيماناً خالياً من البدع، وبما أنزله من الكتب وبسائر أنبيائه ورسله دون تعصب لنبي دون نبي "[١]

وقد فسر قوله تعالى : (صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ)[٢]

بقوله: " أي فطرته التي فطر الناس عليها فإنها حليه الإنسان كما أن الصبغة حلية المصبوغ "[٣]

وفي تفسيره لقوله تعالى : (فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ)[٤].

" يأمر الله هنا رسوله أن يقيم وجهه لدين الله، وهو الدين الفطري المنزه عن الأفكار البشريةوالتقاليد والصبغ الإنسانية، غير مائل إلى ما يحيطه من أوهام المتوهمين، وخرافات المخرفين "[٥]

وهنا يخرج محمد فريد وجدي بنتيجة وهي : أن الدين على هذه الصورة الطبيعية لا يتصور زواله، لأنه مرمى عواطف كل نفس.وقد استشهد على ذلك بأقوال الغربيين :

قال " ارنست رينان " في كتابه الأديان : " من الممكن أن يضمحل ويتلاشى كل شيء نعده من ملاذ الحياة ونعيمها، ولكن يستحيل أن يضمحل التدين ويتلاشى بل سيبقى أبد الآبدين حجة ناطقة على بطلان المذهب المادي الذي يود أن يحصر الإنسان في المضائق الدنيئة للحياة الطينية "[٦] يقول : (اوجست سباتية) في كتابه فلسفة الأديان : " أنا متدين لأن التدين لازم معنوي من لوازم ذاتي ..إذن فالدين باق وفير قابل للزوال "[٧]

وأنا في الحقيقة أوافق محمد فريد في كون الإنسان مفطور على الدين الإسلامي، وعنده قابلية لاعتناق الدين الإسلامي منذ صغره .قال الله تعالى (وإذ أخذ ربك من بني آدم ظهورهم ذريتهم أشهدهم على أنفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا)[٨]

---

(1) **صفوة العرفان**٣٠.
(2) البقرة: ١٣٨.
(3) **صفوة العرفان**، ص ٣٠.
(4) الروم: ٣٠.
(5) **صفوة العرفان**، ص ٤٧٩.
(6) **المقدمة**، ص ١٧.
(7) **المقدمة**، ص ١٧.
(8) الأعراف: ١٧٢.

المطلب الثاني: رأيه في بوذا وزرا دشت:

يقــول محمــد فريد هناك قاعدة أساسية في الدين الإسلامي وهي أن الإسلام ليس بدين جديــد، ولكنه الدين الذي أرسله الله إلى الأنبياء، وأن الديانة الحقة هي أن يؤمن الإنسان بجميع رسل الله من أولهم إلى أخرهم، وأن يؤمن بكل كتب الله بأي لغة كانت، وفي أي زمان أو مكان وهــذا هــو الــدين العام. فلماذا يكون الإنسان يهودياً ولا يكون بوذياً؟ أو لماذا يكون الإنسان نصرانياً ولا يكون برهمياً؟

وبــأي مــرجع يعتقد الإنسان أن موسى كان رسولاً من الله إلى بني إسرائيل، وقد جاء بكتاب مبين، ولا يعتقد مثل هذه العقيدة في بوذا زرا دشت وبرهما ومحمد وكل المرسلين الذين تقدموا هؤلاء وجاءوا إلى أممهم بكتب هادية إلى الخيرات؟[٢].

فهــل يعقل أن يرسل إلى بني إسرائيل وهم بضعة آلاف النبي – موسى عليه السلام – ويتــرك الملايــين والآلاف المــؤلفة مــن اليابانيــين والصينيين وسائر الآسيوية والأفريقيين والأستراليين بلا علم ولا هدى يتخبطون في الظلمات وقد قال تعالى: {وإن من أمة }[٢].

وهنا لا يستطيع الإنسان أن يعتقد بعيسى ويكفر ببوذا مع العلم أن الاثنين جاءا بإصلاح كبير واتبعهما جماعات كثيرة من البشر[٣].

ويقول في موضع آخر في هذه المقدمة:

"لا نستطيع أن نقول أن الأديان السابقة محرفة، لأنه لا يوجد دليل على ذلك لأن أولئك الــرجال الفضــلاء الكاملين الذين دلت حياتهم على فضل وتقوى وزهد وعباده الذين قالوا نحن رسل الله جئنا بدين الله يبعد أن يكون هؤلاء كاذبين مزورين"[٤].

ولا أوافــق محمد فريد وجدي فيما ذهب إليه من نبوة بوذا وزرا دشت ذلك أن كلاً من الديانتــين لها اعتقادات وثنية باطلة، لا يتسع المقام لذكرها هنا، فمن أراد الإستزاده فليرجع إلى الكتب التي تحدثت عن الأديان، ويبحث فيها.

---

(2) انظر المقدمة، ص ١٤٥.
(2) فاطر: ٢٤.
(3) المرجع السابق، ص ١٤٥.
(4) المقدمة، ص ١٤٦.

المبحث الثامن: دراسة تقييمية لتفسير محمد وجدي

المطلب الأول: مزايا تفسير محمد فريد وجدي :

لقد تميز تفسير محمد فريد وجدي بالعديد من المميزات التي جعلت تفسيره محط أنظار الكثير من القراء والمتابعين لإصدارات محمد فريد وجدي النفسية ومن مميزات هذه التفسير .

أولا: يعتبر تفسير محمد فريد وجدي من التفاسير السهلة والواضحة البعيدة كل البعد عن الغموض والألفاظ الغريبة أو المصطلحات الشاذة التي لا يدرك معناها إلا المتبحر في اللغة ،بل كان واضحا بيناً سهلاً يفهمه العامي كما يفهمه العالم .

ثانيـاً : ابـتعاده _ رحمه الله _ عن الإطناب والاطاله في تفسيره للآيات الكريمة حتى يـبعد الملل عن قلوب قارئي هذا التفسير ويحصل له به الفائدة دون أن تأخذهم الأقوال والآراء المتضاربة التي قد تعي على العامي ، وكذلك لم يكن تفسيره مختصراً اختصاراً مخلاً وناقصاً لا يؤدي المعنى المطلوب بل كان وسطاً بين الطول والاختصار لتكتمل الفائدة لدى القارئ .

ثالثاً : من يتتبع تفسير محمد فريد وجدي يلمس جوانب قوة هذا الرجل في اللغة ويدرك رسـوخ قدمه في هذا الميدان الذي لا ينفك عن التفسير، فمن الضروري أن يكون المفسر لغوياً حتى يتوصل إلى المعنى الذي أراده الله تعالى من خلال آياته التي نزلت باللغة العربية ، فاللغة العـربية والتفسير صنوان لا يفترقان ،وهكذا نرى محمد فريد وجدي قد حل الألفاظ اللغوية حلا لا يـدع حاجـة فـي نفـس القارئ إلى المزيد فما قدمه محمد فريد وجدي يشبعنهم هذه النفس المتعطشة بالغة بحيث يستغني عن كتب اللغة إذا قرأت هذا التفسير .

رابعـاً : إن الـدارس لهذا التفسير وخاصة آيات الأحكام يرى نضوج فكر محمد فريد وجـدي تصحح في مسائل الأحكام الشرعية ، فهو يقوم على تحليل النص تحليلاً دقيقاً واضحاً مسـتخرجاً الأحكـام الشـرعية مـن ثنايا الآيات القرآنية ، وعرضها عرضاً سهلاً مركباً في عـبارات سهلة وبسيطة نائياً بها عن الخلافات الفقهية ، فهو يذكر الآية ويذكر الحكم الشرعي المأخـوذ منها مباشرة دون أية مقدمات ، حتى يسهل على القارئ الحصول على المعرفة بأقل جهد ممكن .

خامسـاً : اهتمامه بعلوم القرآن ، وذلك كأسباب النزول والناسخ والمنسوخ والقراءات والأحـرف المقطعة بداية بعض السور ، وكذلك موقفة من الإسرائيليات ، كل هذا إن دلّ على شـيء فانه يدل على سعة علم هذا الرجل بهذه العلوم التي لا غنى لأي مفسر عنها لأنها تعينه على تفسير آيات القرآن الكريم وفهم المعنى المراد منها .

سادساً : استبساله في الدفاع عن حوزة الإسلام والمسلمين كما رأينا ذلك في تفسيره من خــلال رده للشــبه التي حيكت في الظلام ضد الإسلام والمسلمين ، فكان كالجدار المنيع الذي تكســرت على واجهته الأقاويل الباطلة ضد دين الله تعالى ، وهذا وان دل على شيء فانه يدل علــى سعة اطلاع هذا الرجل على ثقافة الغير كما يدل على يقظة هذا الرجل على ما يدور في الساحة العالمية .

ســابعاً : يدرك محمد فريد وجدي أن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار، ومن هنا انطلق بروح إسلامية عالية وبهمة قوية شجاعة لا
تخشى في الله لومة لائم انطلق معلناً الحرب على البدع وأصحابها كما رأينا ذلك في موقفه ضد الطرق الصوفية التي تخرج لتؤدي طقوسها التي ما انزل الله بها من سلطان أمام الخديوي الذي كان له الأثر البالغ في إنزال سخط الخديوي عليه ، ولكنه لم يعبأ لذلك .

ثامناً : الناظر في كتاب صفوة العرفان في تفسير القرآن يرى نوراً مشعاً ، ونجماً لامعاً يتلألأ لما اكتنز من معلومات ، في المقدمة التي جعلها محمد فريد وجدي مقدمة لتفسيره العظيم، وقــد جعلهــا منفصــلة عن كتابه صفوة العرفان في تفسير القرآن ، وقد احتوت على كثير من الموضوعات الشديدة الصلة بعلوم القرآن وبعض مسائل العقيدة ، وتناوله لبعض مسائل الفلسفة مــثل : الإنســان والناس في نظر القرآن وكذلك تناوله موضوعات في فلسفة الأديان ، مثل : الأدوار التي تنتاب العقائد وموضوع الإيمان في خلال القرون وغيرها الكثير من المسائل التي تكشف لنا بوضوح وقوف هذا المفكر الإسلامي الراحل على رصيد موفور من الثقافات أتاحت له قراءات واسعة والمام جيد بالغات الأوروبية وبخاصة الفرنسية .

تاســعاً : كثــرة استشهاده في المقدمة بأقوال علماء الغرب في بعض قضايا الإسلام ، الذين كانوا يدافعون عنه برر ذلك بقوله : " هنا يحسن بنا أن ننبه قارئنا إلى هذه المسألة وهي : إننا كثيراً ما نستشهد في هذه المقدمة بأقوال بعض العلماء الأجانب، لا اعتزازاً بهم، أو إطراءً لآرائهم، أو اتخاذاً لهم أعلاما للدين، بل غرضنا أن يكون كلامنا ابلغ في الحجة والصق بمقاتل الخصــم المعانــد، فان حجة الذي يستشهد بعدوه فيشهد له صاغراً ادمغ من حجة الذي يستشهد بأخيه أو ابن عمه، وعلى هذا الأسلوب جرى أسلافنا، فكل التفاسير وكل كتب السيرة المحمدية مستشهدة بأقوال المشركين وغيرهم ممن شهدوا للقرآن بالإعجاز والبلاغة والحكمة ، هذا ما نود

أن يعــرفه كل من يلاحظ علينا كثرة استشهادنا بأقوال الأجانب"[١] وقد استشهد بأقوالهم على صحة العقيدة الإسلامية [٢]، وعلى عظم الدعوة الإسلامية [٣]

المطلب الثاني: المآخذ على تفسير محمد فريد وجدي :

قــد ينتابنـــي الحرج عندما أتكلم عن الأستاذ محمد فريد وجدي ، الذي رافقته من بداية دراستي لكتابه صفوة العرفان في تفسير القرآن ، وذلك أنى لم اصل إلى ما وصل إليه من رفعة شــأن فـــي العلم وتنوع المعرفة، فمثلي لا يمكن أن يقيم هذا الإنسان وسوف انطلق في تعدادي لمآخذ من قاعدة " المسلم مرآة أخيه المسلم " ومن باب " انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً ".

ومن هذه المآخذ :

أولاً : أنـــه وعــد في مقدمة كتابه انه سيذكر المصادر التي استقى منها تفسيره ، وانه اســتخلص هذا التفسير من الآراء المجمع عليها عند علماء التفسير ، ولكن لم أجده قد احالني إلـــى مصـــدر أو مــرجع مــن المصادر والمراجع التي استقى منها تفسير ؛ إلا في موضع أو موضعين أحالني فيها إلى الرازي فقط .

ثانــياً : ندرة الأحاديث النبوية الشريفة في تفسيره ، واستخلص هذا التفسير من الآراء المجمع عليها عند علماء التفسير ، ولكن لم أجده قد أحالني إلى مصدر أو مرجع من المصادر والمراجع التي استقى منها تفسير ؛ إلا في موضع أو موضعين احالني فيها إلى الرازي فقط .

ثالــثاً : وأن وظــيفة المفســر تتلخص في معرفة مقصود الله في الآية وتقديمه للناس بصورة واضــحة ، ولكننـــي لمســت من محمد فريد وجدي حيادية واضحة في عدم جزمه في بعض الأحيان بمعنى محدد للفظة القرآنية .

رابعــاً : كما يقال " لكل عالم زلة ولكل جواد كبوة " فقد زلت قدمه في بعض الإسرائيليات على الــرغم من حرصه الشديد عن البعد عنها وأسال الله أن يغفر له هذه الخطيئة بركة حسناته في غيرها .

---

(1) انظر **المقدمة** ، ص٥.

(2) انظر **المقدمة** ، ص٢٧، ٢٨.

(3) انظر **المقدمة** ص١١٦و ص ١١٩

الخـــاتـمـــة

الحمد لله الذي هدانا لهذا، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، نشكره على إلهامه، وندعوه أن يعلي مقامنا، وأن يجعل من ثمرة جهدنا مصدرا للفائدة لنا ولمن سبقنا ومن سيأتي بعدنا؛ ممن همـــه أمـــر بحثنا هذا ، ونسأله أن يسدد خطانا، وأن يجنبنا غرور أنفسنا، وطيش أيامنا بفكرنا وصواب رأينا، وأود أن يضع القارئ الكريم هذا البحث نصب عينيه حتى يتسنى له أن يرى هذا الجهـــد المتواضع بعين الرضى التي تغض الطرف عن بعض الهفوات التي ربما وقعنا بها فهذا الجهد المتواضع كان يقتضي سرعة في الإنجاز، فبه يحدد الغد لنا، وإليه تصبو جلّ أحلامنا، لذا لا بـــد من أن يكون هناك بعض الهفوات والعثرات التي أرجو أن يتجاوز عنها أساتذتنا الكرام، فكمـــا يقـــال " لكـــل عالم هفوة ولكل جواد كبوة" وندعوه تعالى أن يبارك خطانا وأن يكتب لنا التوفـــيق والـــنجاح فـــي كـــل خطوة أصبو إلى تحقيقها غاية مني في التقرب منه والسعي إلى إرضائه، إنه على كل شيء قدير، فإليه يرجع الفضل كله،سبحانه ،لا أحصي ثناءً عليه، هو كما أثنى على نفسه، والصلاة والسلام على أشرف الخلق سيدنا وعلى آله وصحبه أجمعين.

وهكـــذا تعرفنا في هذا البحث على المفسر العظيم محمد فريد وجدي وتفسيره القيم، وقد حاولت بجهدي الضعيف أن أبرز أهم ملامحها.

فشخصـــية كشخصـــية محمـــد فريد وجدي الذي جمع عدداً من الصفات، والخصائص وصـــنوفاً مـــن العلـــوم كاللغة والفقه، وتفسير كهذا التفسير القيم لا تفي بحثها مثل كلماتي، ولا تعطي صورة صادقة عنهما مثل هذه الصفحات.

وها أنا أعترف أنني قد قصرت في بحثي هذا ولكني أرجو أن أكون قد ألقيت بعض الضوء على منهم محمد فريد وجدي في تفسيره القيم.

فقـــد تحدثت في شخصيته عن بعض نواحي العظمة في هذا العلم الفذ، ومن ذلك نبوغه فـــي عدد من العلوم إلى جانب علم التفسير، منها اللغة والفقه، وكذلك اهتمامه بقضايا العصر، واستماتته في الدفاع عن الحق ولو أدى ذلك إلى السخط عليه،من قبل السلطات العليا.

وقـــد تحـــدثت كـــذلك عن جوانب علومه الأخرى وسردت بعضا من كتبه التي دلت على سعة إدراكه وعمق المعرفة عنده، وتحدثت عن بعض صفاته، ومكانته العلمية عند العلماء.

وهكذا فقد خصص الباب الأول للحديث عن المفسر والتفسير معرفاً بهما.

وأمـــا الباب الثاني فقد خصصته للحديث عن منهج صاحب صفوة العرفان ورأينا كيف كانت علاقته بالتفسير بالمأثور من قرآن وسنة وأقوال للصحابة والتابعين.

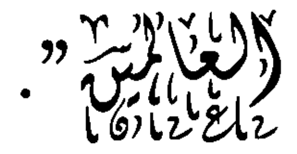
وكذلك منهجه في آيات العقائد وبينت رأيي في هذا الموضوع بصراحة حيثُ أنهُ أصاب في بعض المسائل وأخطا في بعضها ولا ضير في ذلك فكل إنسان يصيب ويخطئ.

وكذلك رأينا منهجه واضحاً في مسائل علوم القرآن المختلفة، وبروز نبوغه في اللغة والقراءات وعـــرض أحداث السيرة النبوية والقصص القرآني، ضارباً على كل ما سبق أمثلة تفي بالغرض دون الإفراط فيها، فقيمة ما يكتب لا يكون بعدد الصفحات أبداً، بل بالمادة المكتوبة في سطوره.

وفـــي الخـــتام أسجل قناعتي بعدم وفاء جهدي بتحليل ودرس مثل هذا العمل العلمي العظيم ، ولكنـــي قـــد بـــذلك وســـعي وطاقتي فان أصبت فذلك فضل من الله ، وان أخطأت فمن نفسي المقصرة، والله اسأل أن يعلمنا ما ينفعنا بما علمنا انه على ذلك قدير وبالإجابة جدير .

" سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ،

وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ



المصادر والمراجع:

١. القرآن الكريم.

٢. إبراهيم، أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، دار الفكر.

٣. ابن منظور، جمال الدين، لسان العرب، المجلد الخامس، دار صادر، بيروت.

٤. أبو شهبة، محمد محمد، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢م.

٥. الألوسي، شهاب الدين، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار احياء التراث العربي، بيروت.

٦. الآلوسي، شهاب الدين، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٩م.

٧. الميداني، عبد الرحمن حبنكة، العقيدة الإسلامية وأسسها، ط١، ١٩٦٦م.

٨. فرح، فايز، شخصيات مصرية وأفكار عصرية، ١٩٩٨م.

٩. الهـروي، أبـي عبيد القاسم، الناسخ والمنسوخ في القرآن العزيز، ط٢، مكتبة الراشد، الرياض، ١٩٩٨م.

١٠. البيهقي، أحمد بن الحسين، الاعتقاد على مذهب السلف أهل السنة والجماعة، دار السلام العالمية، مصر.

١١. بوذنية، محمد، مشاهير القرن العشرين، ط١، تونس، ١٩٩٤م.

١٢. بلتاجي، محي الدين، دراسات في التفسير وأصوله، دار الثقافة، الدوحة، ١٩٨٧م.

١٣. عباس، فضل، اتجاهات التفسير في العصر الحديث.

١٤. المهدي، جودت محمد، الواحدي ومنهجه في التفسير، وزارة الأوقاف، مصر.

١٥. الجـندي، أنـور، تـراجم أعـلام المعاصرين في العالم الإسلامي، ط١، مكتبة أنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٠م.

١٦. الجندي، أنور، الكتاب المعاصرين، مطبعة الرسالة، ١٩٥٥م.

١٧. حامد، رؤوف، مذكرات محمد فريد، منشورات عالم الكتب، القاهرة، ١٩٧٥م.

١٨. الناصـر، محمـد، العصر انيون بين مزاعم التجديد وميادين التغريب، الطبعة الأولى، مكتبة الكوثر، الرياض، ١٩٩٦م.

١٩. العقاد، محمود، رجال عرفتهم، دار النهضة، مصر.

٢٠. الخضري، محمد، نور اليقين في سيرة المرسلين، ط١، دار الفكر، ٢٠٠٢م.

٢١.الرومي، فهد، دراسات في علوم القرآن الكريم، ط٧، مكتبة التوبة، الرياض، ١٩٩٨م.

٢٢.الحفناوي، دراسات في القرآن الكريم، دار الحديث.

٢٣.عبد المسيح، لغة العرب، دار النهضة بيروت، ١٩٨١م.

٢٤.الحسن، محمد، المنار في علوم القرآن، ط١، مطبعة الشرق، عمان، ١٩٨٣م.

٢٥.الذهبي، محمد حسين، الإسرائيليات في التفسير والحديث، ط٤، مكتبة وهبه.

٢٦.العثيمين، محمد الصالح، شرح العقيدة الواسطية، المجلد الأول، ط٢، دار ابن الجوزي، الدمام، ١٤١٥هـ.

٢٧.ابن منظور، جمال الدين، لسان العرب، دار صامد، بيروت.

٢٨.الزعبي، محمد علي، وصايا الشيطان، مؤسسة الزعبيين.

٢٩.السيوطي، جلال الدين، تدريب الراوي شرح تقريب النووي

٣٠.الهلالي، سليم، الأدلة والشواهد على وجوب الأخذ بخبر الواحد في الأحكام والعقائد، ط ١، دار الصحابة، بيروت، ١٤٠٨هـ.

٣١.العسقلاني، أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٣٢.القزويني، محمد بن يزيد، سنن بن ماجة، دار الفكر، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.

٣٣.القزويني، محمد بن يزيد، سنن ابن ماجة، دار الفكر، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.

٣٤.السجستاني، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، دار الفكر، تحقيق، محمد محي الدين عبد الحميد.

٣٥.الزركشي، البرهان في علوم القرآن، مطبعة دار المعرفة، بيروت.

٣٦.أبو حيان، البحر المحيط، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٢م.

٣٧.الفيروز أبادي، مجد الدين، القاموس، المحي، مؤسسة فن الطباعة، مصر.

٣٨.الواحدي، أبي الحسن، أسباب النزول، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩١م.

٣٩.أبو حجر، أحمد عمر، التفسر العلمي في الميزان، ط٢، دار المدار الإسلامي بيروت، ٢٠٠١م.

٤٠.ابو شهبه ، محمد محمد ،الإسرائليات في التفسير والموضوعات في كتب التفسير، ط١، دار الجيل ،بيروت ، ١٩٩٢م.

٤١.ابن تيمية، تقي الدين أحمد، مقدمة التفسير، ط١، دار القرآن الكريم، الكويت، ١٩٧١م.

٤٢.الفقير، نوح، عبق الريحان في علوم القرآن، ط١، عمان.

٤٣.الجابـــي، بســـام عـــبد الوهاي، معجم الأعلام، ط١، دار الجفان والجابي ١٤٠٧هـــ - ١٩٨٧م.

٤٤.الدينوري، ابن قتيبة، المعارف، ط٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٧٠م.

٤٥.ابــن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد، ويات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ط١، دار حياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٧م.

٤٦.الذهبـــي، محمد، سير أعلام النبلاء، ط١١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٦م، تحقيق شعيب الأرنؤوطي وحسين الأسد.

٤٧.الأشقر، عمر سليمان، العقيدة في الله، ط ١٤، دار النفائس، الأردن/، ٢٠٠١م.

٤٨.العثيمين، محمد بن صالح، شرح العقيدة الواسطية، ط٢، ١٩٩٩م.

٤٩.القرطبـــي، عبد الله بن محمد، الجامع لأحكام القرآن، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م.

٥٠.القضاة، محمد وآخرون، مقدمات في علم القراءات، الطبعة الأولى، دار عمار، عمان، ٢٠٠١م.

٥١.البيومي، محمد رجب، أعلام المسلمين (٨٦) محمد فريد وجدي الكاتب الإسلام والمفكر الموسوعي، ط١، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، ١٤٢١هـــ - ٢٠٠٣م.

٥٢.الزركلي، خير الدين، الأعلام، ط١٠، دار الملايين، بيروت، ١٩٩٢م.

٥٣.التـــرمذي، أبـــو عيسى محمد، الجامع الصحيح (وهو سنن الترمذي)، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـــ - ٢٠٠٠م.

٥٤.الدار قطني، علي، سنن الدار قطني، ط١، دار المعرفة، بيروت، ١٤٢٢هـــ - ٢٠٠م.

٥٥.الســـيوطي، جـــلال الدين، سنن النسائي، شرح السيوطي، ط٣، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٤١٤هـــ - ١٩٩٤م.

٥٦.الســـلمان، عبد العزيز المحمد، الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية، ط٤، ١٩٧١م.

٥٧.الزرقانـــي، محمد، مناهل العرفان في تفسير القرآن، الجزء الأول، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦م.

٥٨.الجندي، أنور، أعلام وأصحاب أقلام، دار نهضة مصر.

٥٩.الرومي، فهد، اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، ط١.

٦٠.العقاد، محمود، رجال عرفتهم، دار النهضة، مصر.

٦١.البوطي، محمد سعيد، فقه السيرة النبوية، ط١١، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٩م.

٦٢.العقاد، محمود، حياة قلم، دار المعارف، القاهرة.

٦٣.الحاجـري، محمد، محمد فريد وجدي حياته وآثاره، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٠م.

٦٤.الرافعـي، عبد الرحمن، محمد فريد ، رمز الإخلاص والتضحية، ط٢، ومكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

٦٥.الذهبي، محمد، التفسير والمفسرون، ط٢، ١٩٧٦م.

٦٦.المراغي، أحمد مصطفى، تفسير المراغي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٦٧.الصباغ، محمد، لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير، المكتب الإسلامي، ١٩٧م.

٦٨.الفيسان، سعود، إختلاف المفسرين أسبابه وآثاره، ط١، دار اشبيليا، الرياض، ١٩٩٧م.

٦٩.النووي، محمي الدين، صحيحه مسلم، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢هـ - ٢٠٠٠م.

٧٠.حمادة، فاروق، مدخل إلى علوم القرآن والتفسير، ط١، مكتبة المعارف، الرباط، المغرب، ١٩٧٩م.

٧١.حنبل، أحمد، مسند الإمام أحمد، المجلد، السادس، ط، المطبعة اليمينة، القاهرة، ١٣هـ.

٧٢.جوهري، إسماعيل، الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، ط٨، ج٢، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م.

٧٣.عاشور، محمد، التحرير والتنوير، المجلد الأول، دار سحنون، تونس.

٧٤.عبد الوهاب، محمد، التبيان، شرح نواقض الإسلام، ط٦، دار المسلم، الرياض، ١٩٩م.

٧٥.عباس، فضل، إتقان البرهان في علوم القرآن، ط١، دار الفرقان، عمان ١٩٩٧م.

٧٦.علماء مكرمون، دار الفكر، ط١، دمشق، ٢٠٠٢م.

٧٧.عويدات، جميل، أعلام نهضة العرب في القرن العشرين، ط١، عمان، ١٩٩٤م.

٧٨.فارس، أحمد، مجمل اللغة، ط١، الرسالة، بيروت، ١٩٨٤م.

٧٩.كافي، الشريف، محمد، عبد الله، في علوم القرآن، دراسات ومحاضرات، دار النهضة، بيروت، ١٩٨١م.

٨٠.محمد، إبراهيم، معجم علوم القرآن، ط١، دار القلم، دمشق، ٢٠٠١م.

٨١.منيع، محمود، مناهج المفسرين، ط١، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، القاهرة، بيروت، ١٩٨٧م.

٨٢.وجــدي، محمد فريد، دائرة معارف القرن العشرين (الرابع عشر – العشرين)، المجلد الأول، دار الفكر.

٨٣.وجــدي محمــد فــريد، أوراق محمد فريد (مذكراتي بعد الهجرة)، المجلة الأولى، دار الوثائق القومية، القاهرة، ١٩٨٧م.

٨٤.وجدي، محمد فريد، الأدلة العلمية على جواز ترجمة معاني القرآن الى اللغات الاجنبية، ط١، مطبعة المعاهد الدينية، ١٩٣٦م.

٨٥.وجدي، محمد فريد، مذكرات محمد فريد وجدي، القسم الأول، دار عالم الكتب القاهرة، ١٩٧٥م.

٨٦.يوسف، محمد، البحر المحيط في التفسير، دار الفكر، بيروت، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م.

٨٧.يعقوب، بركة، قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية،ط١، دار العلوم للملايين ١٩٩٥م.

٨٨.البيضاوي، ناصر الدين، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٨م.

٨٩.زيد،مصطفى، النسخ في القرآن الكريم، الطبعة الثانية، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٣م.

٩٠.ابــن الجزري، شهاب الدين، شرح طيبة النشر في القراءات العشر، الطبعة الأولى، دار ابن كثير، دمشق، ١٩٩٥م.

٩١.الشــهروري، عــثمان، مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث، ط١، دار الكتب العلمية، ١٩٧٣م.

٩٢.ابن تيمية، عبد الحليم، العقيدة الواسطية، ط٢، مكتبة أضواء السلف، ١٩٩٩م.

٩٣.الســفاريني، محمــد، لــوائح الأنوار السنية ولوائح الأفكار السنية، ط١، مكتبة الرشد، السعودية، ١٩٥٤م.

٩٤.الأشقر، عمر، عالم السحر والشعوذة، ط٢، دار النفائس، الأردن، ١٩٩٧م.

٩٥.مجاهد، تفسير مجاهد، مجمع البيحوث الإسلامية، ط١، الباكستان، ١٩٧٦م.

تراجم الأعلام:

١-ابن عربي: (٥٦٠ – ٦٣٨ هـ = ١١٦٥-١٢٤٠م) هو محمد بن علي بن محمد ابن عربي، أبو بكر الحاتمي الطائي الأندلسي المعروف بمحي الدين بن عربي الملقب بالشيخ الأكبر، فيلسوف من أئمة المتكلمين في كل علم ولد في مرسيه (بالأندلس) وانتقل الى اشبيلية ثم استقر في دمشق وتوفي فيها، انظر الزركلي، الأعلام، ج٦، ص ٢٨١.

٢-ابن كثير (٧٠١- ٧٧٤هـ - ١٣٠٢ – ١٣٧٣م)

هو إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن درع القرشبي البصري ثم الدمشقي أبو الفداء، عماد الدين: حافظ مؤرخ فقيه، ولد في قرية من أعمال بصري الشام رحل في طلب العلم وتوفي بدمشق وله العديد من الكتب. انظر الزركلي ، الأعلام، المجلد الأول، ص ٣٢٠.

٣-أبو بكر: هو عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة. كان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة فسماه الرسول صلى الله عليه وسلم عبد الله ولقبه عتيقاً لجمال وجهه أو لقول الرسول لهُ انت عتيق من النار وسمي صديقاً لتصديقه خبر الإسراء كان يلقب أبوه بأبي قحافة وإسم أم أبي بكر سلمى ابنة صخر بن عمرو وهي بنت عم أبي قحافة وتلقب بأم الخير وهو أول الخلفاء الراشدين بعد النبي صلى الله عليه وسلم.

انظر، الدينوري، ابن قتيبة، المعارف، ص ٧٣.

٤- أبو موسى الأشعري: هو عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب الإمام الكبير صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، أبو مسوى الأشعري التميمي الفقيه المقرىء. حدث عنه الكثير من التابعين. استعمله الرسول مع معاذ على زبير واليمن توفي سنة اثنين واربعين.

انظر الذهبي، محمد أحمد، سير أعلام النبلاء، ج٢، ط١١، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٩٦م، ص ٣٨٠ تحقيق شعيب الأرنؤوط حسين الأسد.

٥-أبو حيان الأندلسي: (٦٥٤ – ٧٤٥هـ = ١٢٥٦ – ١٣٤٤م) هو محمد بن يوسف بن علي بن يوسف ابن حيان الغرناطي الأندلسي الجياني، النفري، أثير الدين، أبو حيان: من كبار العلماء بالعربية والتفسير والحديث والتراجم واللغات، ولد في إحدى جهات غرناطة رحل إلى القاهرة وأقام فيها إلى أن توفي ولهُ العديد من الكتب والمؤلفات. انظر الزركلي، الأعلام، ج٧، ص ١٥٢.

٦-أبي بن كعب: هو أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك ابن النجار. سيد القراء. أبو منذر الانصاري، يكنى أيضا بأبي الطفيل شهد العقبة وبدراً وجمع القرآن في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وحفظ عنه علماً مباركاً وكان رجلاً دحداحاً – ربعة – ليس بالطويل ولا بالقصير وكان أبيض الرأس واللحية[1].

انظر الذهبي محمد أحمد، سير اعلام النبلاء، ج١، ط١١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٦، ص ٣٩٠.

٧- أحمد بن حنبل، أحمد بن محمد بن أحمد بن خالد بن يزيد القرطبي ابن الجباب أو عمرو ولد سنة (٣٢٢هـ – ٩٣٤م) حافظ للحديث، نسبته إلى بيع الجباب، انظر الجابي، بسام عبد الوهاب، معجم الأعلام، ط١، ١٩٨٧م، دار الجفان والجابي، ص ٣٨.

٨-أحمد شوقي: هو أحمد شوقي بن علي بن أحمد شوقي (١٢٨٥ – ١٣٥١هـ – ١٨٦٨ – ١٩٣٢م) أشهر شعراء العصر الأخير، يلقب بأمير الشعراء.

انظر الجابي، بسام عبد الوهاب، معجم الأعلام، ص ١٣٦.

٩-أحمد وفيق: أحمد وفيق بن حسين، رفعت بن محمد باشار فعت بن حسين آغا (١٣٥٧هـ – ١٩٣٨م) محام مصري، صحفي، من رجال الحزب الوطني، عمل محامياً في مكتب (محمد فريد بك) اعتقله الإنجليز مرات حوكم في أحادها أمام مجلس عسكري وتوفي بالقاهرة الزركلي الأعلام، ص ٢٦٦

١٠- النيسابوري، هو أبو اسحق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري المفسر المشهور، يقال له الثعلبي والثعالبي وهو لقب له وليس بنسب، قال بعض العلماء كان كثير الحديث، كثير الشيوخ، توفي سنة سبع وعشرين وأربعمائة والنيسابوري نسبة الى نيسابور وهي من أحسن من خرسان. انظر الجابي. عبد الوهاب معجم الأعلام، ص ١٠٣.

١١-الفضل بن الحسن بن الفضل الطبري، أمين الدينن أبو علي (٥٤٨هـ – ١١٥٣م) مفسر محقق لغوي، من إجلاء الإمامية، نسبة إلى طبرستان.

انظر – الجابي، بسام عبد الوهاب، معجم الأعلام، ص ٥٩٢.

١٢-العقاد: (١٨٨٩ – ١٩٦٤م) هو عباس محمود العقاد، أديب مصري، من أعلام اللغة العربية، أقام مدرسة فكرية قائمة الأسس واضحة المناهج، تعتمد على العقل أولاً والأدب ثانياً. ترك العقاد تراثاً فكرياً ضخماً في ثلاثة وثمانين مؤلفاً من بينها عشرة دواوين من الشعر كان

---

[1] الذهبي، محمد أحمد، **سير اعلام النبلاء**، ج١، ط١١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٦م، ص ٣٩٠، تحقيق شعيب الأرنؤوط، وحسين الأسد.

أحـــرص الناس على سلامة الادب والفكر. اعتقل سنة ١٩٣٠م بتهمة النيل من (الذات الملكية) فحكـــم علـــيه بالسجن تسعة أشهر. مات وتحت وسادته مصحف صغير وسار في جنازته التي أقـــيمت بالقاهـــرة نـــواب رئـــيس الجمهورية والوزراء وكبار رجال الفكر والادب والصحافة وتلاميذه.

انظر بوذنيه، محمد، مشاهير القرن العشرين، ط١، تونس، ١٩٩٤م، ص ٦٠٤.

١٣-القاضـــي عـــبد الجبار: هو عبد الجبار بن أحمد بن عبد لجبار الهمداني الأسد أبادي، أبو الحسين قاضي القضاة (٤١٥هـــ - ١٠٢٥م) قاض أصولي.

انظر الجابي، عبد الوهاب، معجم الأعلام، ص ٢٨٦.

١٤-الترمذي: هو أبو جعفر محمد بن أحمد بن نصر، الترمذي الفقيه الشافعي، كان يسكن بغداد وكـــان ورعاً قليلاً في المطعم فقيراً ولد سنة مائتين للهجرة وتوفي سنة خمس وتسعين ومائتين وكـــان ثقـــة في أهل العلم والفضل والزهد. ص ٣٢٦، ج٢. انظر خلكان، شمس الدين، وفيات الأعيان، ج٢، ص ٣٢٦.

١٥-الطبـــري (٢٢٤-٣١٠هـــــ = ٨٣٩-٩٢٣م) هـــو محمد بن جرير بن يزيد الطبري، أبو جعفـــر: المؤرخ المفسر الإمام، ولد في آمل طبرستان واستوطن بغداد وتوفي بها. عرض عليه القضاء فامتنع والمظالم فأبي لهُ كتب كثيرة كان مجتهداً في أحكام الدين لا يقلد أحداً وكان أسمر نحيف الجسم، أعين فصيحاً. انظر الزركلي، الأعلام، ج ٦، ص ٦٩.

١٦-الـــرازي: (٥٤٤ - ٦٠٦هـــــ = ١١٥٠ - ١٢١٠م) هـــو محمد بن عمر بن الحسن بن الحســـين التيمـــي البكري، أبو عبد الله، فخر الدين الرازي: الإمام المفسر. وهو قرشي النسب، أصـــله مـــن طبرســـتان ومـــولده في الري واليها نسبته. توفي في هراة ولهُ العديد من الكتب والمؤلفات وله شعربالعربية والفارسية وكان واعظاً بارعاً باللغتين. ج٦، ص ٣١٣. انظر الورد باقر أمين، معجم العلماء العرب، ج١، ص ١٤٤.

١٧-الزمخشـــري: (٤٦٧- ٥٣٨هـــــ = ١٠٧٥ - ١١٤٤م) هو محمود بن عمر بن عمر بن محمد بن أحمـــد الخوارزمـــي الزمخشري جار الله أبو القاسم: منت أئمة العلم في التفسير والدين واللغة والأدب وله في زمخشر (من قرى خوارزم وسافر الى مكة وجاور بها زمناً فلقب بجار الله وله العديـــد مـــن الكـــتب وكان صاحب نزعة اعتزالية شديد الإنكار على المتصوفة انظر الزركلي الاعلام، ج ٧، ص ١٧٨.

١٨-الخطابـــي رضي الله عنه ولذلك قيل الخطابي، عاش ومات في (بُست) ولذلك نسب إليها، فقيل البستي. ولد سنة (٣١٩هـــ)، توفي سنة (٣٨٨هـــ) عن عمر قارب السبعين. كان الخطابي

عالماً من كبار العلماء، وكان صالحاً تقياً، وكان زاهداً في الدنيا، مقبلاً على العلم والتعلم، ويعد من علماء الحديث وفقهاء أهل السنة والجماعة.

١٩-النيسابوري، هو أبو اسحق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري المفسر المشهور، يقـال له الثعلبي والثعالبي وهو لقب له وليس بنسب، قال بعض العلماء كان كثير الحديث، كثير الشيوخ، توفي سنة سبع وعشرين وأربعمائة والنيسابوري نسبة الى نيسابور وهي من أحسن من خرسان. انظر الجابي. عبد الوهاب معجم الأعلام، ص ١٠٣.

٢٠-جمـال الـدين الأفغاني: (١٢٥٤ – ١٣١٥هـ = ١٨٣٨ – ١٨٩٧م) محمد بن صفر بن الحسـيني، جمـال الـدين: فيلسوف الإسلام في عصره واحد الرجال الأفذاذ الذين قامت على سواعدهم نهضة الشرق الحاضرة ولد في أسعد آباد (بأفغانستان) ونشأ بكابل وتلقى العلوم العقلية والنقلـية، نشر في مصر روح النهضة الإصلاحية في الدين والسياسة، ومن تلاميذه محمد عبده انظر الزركشي، الإعلام – المجلد ٦ – ص ١٦٨.

٢٠-زيد بن ثابت: هو زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لوذان بن عمرو بن عبد عوف بن غنم بن مالك بن النجار بن ثعلبة، الإمام الكبير، شيخ المقرنيين والفرضيين وكاتب الوحي. حدث عـن النبـي صلى الله عليه وسلم وعن صاحبيه وقرأ عليه القرآن بعضه أو كله ومناقبه جمة وحدث عنهد العديد من التابعين قتل أبوه قبل الهجرة وربي زيدً يتيماً وبما هاجر النبي أسلم وهو ابن احدى عشر سنة وكان يكني بأبي سعيد، وأما سنة وفاته فهي مختلف فيها.

انظر الذهبي، محمد أحمد، سير أعلام النبلاء، ج ٢، ص ٤٢٦.

٢١-عـثمان بن عفان: هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن امية بن عبد مناف بن قصي بن كـلاب بـن مرة بن كعب ابن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة، يكنى أبا عمرو وأبا عبد الله وأبا ليلى أما أبوه فقد قتل بالغميصاء وأما امهُ فهي بنت عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم كان حسن الوجه رقيق البشرة ليس بالطويل ولا بالقصير كثير اللحية عظيمها اسمر اللون كثير شعر الرأس وكان يشد أسنانه بالذهب، تزوج من رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبويع للخلافة بعد عمر بن الخطاب.

انظر الدينوري، ابن قتيبة، المعارف، ط٢، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٩٧٠، ص ٨٢.

٢٢- عثمان بن عفان: هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن امية بن عبد مناف بن قصي بن كـلاب بـن مرة بن كعب ابن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة، يكنى أبا عمرو وأبا عبد الله وأبا ليلى أما أبوه فقد قتل بالغميصاء وأما امهُ فهي بنت عمة رسول الله صلى الله عليه

وسلم كان حسن الوجه رقيق البشرة ليس بالطويل ولا بالقصير كثير اللحية عظيمها اسمر اللون كثير شعر الرأس وكان يشد أسنانه بالذهب، تزوج من رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبويع للخلافة بعد عمر بن الخطاب.

انظر الدينوري، ابن قتيبة، المعارف، ط٢، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٩٧٠، ص ٨٢.

٢٣-عبد الرحمن الرافعي: هو عبد الرحمن عبد اللطيف الرافعي، أحد كبار المؤرخين المصريين. ونقيب المحامين فيها، والده أحد كبار علماء الأزهر، ولد في القاهرة ودرس الحقوق وانضم للحزب الوطني بعد تأسيسه مباشرة. كتب في جريدة اللواء ولازم الزعيم الوطني محمد فريد وجدي. أصيب بشلل نصفي توفي على أثره وترك وراءه عدداً لا بأس به من المؤلفات.

انظر عويدات، جميل، أعلام نهضة العرب في القرن العشرين، ط١، عمان، ١٩٩٤م، ص ٢٠٥.

٢٤-عبد العزيز بن خليل جاويش، خطيب من الكتاب، له علم بالأدب والتفسير، من رجال الحركة الوطنية بمصر تونس الأصل ولد بالإسكندرية تولي تحرير جريدة اللواء سنة، ١٩٠٨م، فحمل على الاحتلال والمحتلين أصدر جريدة الهلال ومجلة الهداية ثم مجلة العالم الإسلامي.

انظر الجابي، بسام عبد الوهاب، معجم الأعلام، ص ٥١٠.

٢٥-عبد الله بن عباس: هو أبو العباس عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وله ثلاثة عشر سنة وقد دعا له الرسول صلى الله عليه وسلم قائلاً: اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل كان فقيها للغاية وكان عنده العديد من طلبة العلم، توفي من سنة يناهز السبعين سنة بالطائف وقد كف بصره وصلى عليه ابن الحنفية.

انظر فلكان شمس الدين، وفيات الأعيان وأبناء أبناء الزمان، ج٢، ص ٣٠.

٢٦-عبد الله بن مسعود: عبد الله بن مسعود من هذيل يكنى بأبي عبد الرحمن شهد مع الرسول صلى الله عليه وسلم بدراً وبيعة الرضوان وجميع المشاهدة تولى قضاء الكوفة ثم صار إلى المدينة وتوفي فيها سنة اثنتين وثلاثين وهو ابن بضع وستين سنة ودفن في البقيع، وكان رجلاً نحيفاً قصيراً يكاد الجالس يوازيه وكان شديد الأدمة وله شعر يبلغ ترقونه، وله ثلاثةأولا د. عبد الرحمن وعتبة وأبو عبيدة.

انظر، الدينوري، ابن قتيبة، المعارف، ط٢، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٩٧٠، ص ١٠٩.

٢٧-عـــبد الله بن الزبير: هو أبو خبيب عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العـــزى بـــن قصـــى. أمه اسماء بنت أبي بكر وهو أول مولود ولد بالمدينة من المسلمين بعد الهجرة. بويع له بمكة سنة اربع وستين وبايعه أهل العراق، بني الكعبة وأدخل فيها الحجر.

انظر خلكان، شمس الدين، وفيات الأعيان، ج٢، ص ٣٥.

٢٨-عـــباس حلمـــي: (١٨٧٤ – ١٩٤٤م) أحد من حكموا مصر من أسرة حمد علي تعلم في مدرسة عبادين ثم في فيينا ثم ولي الخديوية بعد وفاة أبيه بإدارة سلطانية من الأستانة وفي ايامه نـــبغ مصـــطفى كامل ومحمد عبده والشاعر أحمد شوقي والناهجون مناهجهم وفي عهده نشبت الحـــرب العالمـــية الأولى وهو في الأستانة فاتخذت الحكومة البريطانية من تأخره عذراً لخلعه وتيين غيره، وتوفي في سويسرا ودفن في القاهرة.

انظر بوذنيه، محمد، مشاهير القرن العشرين، ص ٥٧٨

٢٩-علـــي بـــن أحمـــد بن محمد بن علي بن متوية، أبو الحسن الواحدي (٤٦٨هـــ – ١٠٧٦) مفسر، عالم بالأدب، والواحدي نسبة الى الواحد بن الديل ابن مهرة.

انظر الجابي، بسام عبد الوهاب، معجم الأعلام، ص ٥٠.

٣٠-علي بن محمود الغاياتي الدمياطي المصري (١٣٠١ – ١٣٧٦هـــ١٨٨٤ – ١٩٥٦م) كاتب صحفي، من الشعراء، ولد وتعلم بدمياط.

انظر الجابي عبد الوهاب، معجم الأعلام، ص ٥٣٩.

٣١-عمر بن الخطاب: هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن قرط بن رياح بن عبد الله بـــن رزاح بن عدي بن كعب ابن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة استلم الخلافة بعد أبي بكر وفي سني ولايته فتح بيت المقدس ودمشق صلحا، كان طويلاً اصلعاً أبيضاً تعلوه حمرة وقيل كان شديد الأدمة. ويكني بابي حفص وكان يدعي بالفاروق وكان له من السن خمس وخمسين سنة مات قتلاً على يد أبو لؤلؤة المجوسي.

انظر الدينوري، ابن قتية، المعارف، ص ٧٧.

٣٢-علي بن أبي طالب: هو علي بن أبي طالب (عبد مناف) بن عبد المطلب الهاشمي القرشي ابـــو الحســـن. أميـــر المؤمنين. رابع الخلفاء الراشدين وأحد العشرة المبشرين بالجنة، ابن عم الرسول صلى الله عليه وسلم وصهره. من أكابر الخطباء والعلماء بالقضاء. وأول الناس إسلاماً بعـــد خديجـــة ولـــد بمكة وربي في حجر النبي صلى الله عليه وسلم ولي الخلافة سنة ٣٥ هـــ وتوفي سنة ٤٠ هـــ، ص ١٨٨.

انظر الورد، باقر أمين، معجم علماء العرب، ج١، ص ١٨٨.

٣٣-قاسم أمين: (١٨٦٣ - ١٩٠٨م) هو قاسم أمين، باحث وكاتب مصري اشتهر بمناصرته للمرأة ودفاعه عن حريتها، ولد بالاسكندرية من أب تركي وأم مصرية درس الحقوق وسافر إلى فرنسا ولما عاد انضم الى سلك القضاء أسس الجمعية الخيرية في مصر وهو احد مؤسسي الجامعة المصرية ترك خمسة مؤلفات وتوفي فجأة واجتمع لتشيعه كل ذوي الرأي في مصر. انظر بوذنية، محمد، مشاهير القرن العشرين، ط١، تونس، ١٩٩٤م ، ص ٦٠.

٣٤-محمد بن أبي بكر بم أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، أبو عبد الله شمس الدين، ابن قيم الجوزية (٦٩١ - ٧٥١ = ١٢٩٢ - ١٣٥٠م) من أركان الإصلاح الإسلامي، وأحد كبار العلماء. انظر الجابي، بسام عبد الوهاب، معجم الأعلام، ص ٦٨٦.

٣٥-محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري، الخزرجي الأندلسي، أبو عبد الله القرطبي (٦٧١هـ - ١٢٧٣م) من كبار المفسرين، صالح متعبد. (١٢٩٣م - ١٣٤٧هـ = ١٨٧٦ - ١٩٢٩م). انظر الجابي عبد الوهاب، معجم الأعلام ص ٦٦٦.

الترمذي: هو أبو جعفر محمد بن أحمد بن نصر، الترمذي الفقيه الشافعي، كان يسكن بغداد وكان ورعاً قليلاً في المطعم فقيراً ولد سنة مائتين للهجرة وتوفي سنة

٣٦-محمد بن الحسين بن محمد بن موسى الأزدي السلمي النيسابوري، أبو عبد الرحمن (٣٢٥ - ٤١٢هـ = ٣٩٦-١٠٢١م) من علماء المتصوفة. انظر الجابي عبد الوهاب ، معجم الأعلام، ص ٦٩٩.

٣٧-محمد مصطفى المراغي: (١٢٩٨ - ١٣٦٤هـ = ١٨٨١ - ١٩٤٥م) هو محمد بن مصطفى بن محمد بن عبد المنعم المراغي. باحث مصري، عارف بالتفسير، من دعاة التجديد والإصلاح ممن تولوا مشيخة الجامع الأزهير ولد بالمراغة وتعلم بالقاهرة له مؤلفات كثيرة وتوفي بالاسكندرية.

انظر الزركلي، الأعلام، ج٧، ص ١٠٣.

٣٨-محمد توفيق: محمد توفيق (باشا) بن اسماعيل بن إبراهيم بن محمد علي (١٢٦٩ - ١٣٠٩ هـ) (١٨٥٢ - ١٨٩٢م) أحد الخديريين بمصر، ولد بالقاهرة وأحسن العربية والتركية والفرنسية والإنجليزية، تقلد نظارتي الداخلية والأشعال وفي أيامه استتنا نظام الشورى وانشئت المحاكم الاهلية ونشبت ثورة عرابي باشا وتوفي في القاهرة، انظر الزركلي، ج٦، ص ٦٥.

٣٩-محمد رشيد رضا: (١٢٨٢ - ١٣٥٤هـ - ١٨٦٥ - ١٩٣٥م): هو محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني. بغدادي الأصل.

صـاحب مجلـة المـنار وأحـد رجال الإصلاح الإسلامي في عالم بالحديث والأدب والتفسير والـتاريخ ولد نشأ في القلمون ثم رجل الى مصر وزم الشيخ محمد عبده ورحل إلى العديد من البلاد وتوفي فجأة في سيارة كان راجعاً بها من السويس الى القاهرة ودفن بالقاهرة، ج ٦، ص ١٢٦. انظر الزركلي الأعلام.

٣٩-محمد سعيد رمضان البوطي (١٣٤٧هـ - ١٩٢٩م):

- ولـد لأسرة كردية في قرية جيلكا التابعة لجزيرة (ابن عمر) بالجزيرة القرائية داخل حدود تركيا.
- هاجر مع والده ملا رمضان الى دمشق ولهُ من العمر أربع سنوات، وقطن مع الأسرة في سفح جبل قاسيون.
- أنهى في عام ١٣٧٣هـ - ١٩٥٣م دراسته الثانوية الشرعية في (معهد التوجيه الإسلامي) بدمشق.
- الـتحق بكلية الشريعة في جامعة الازهر سنة ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٥م، وحصل علـى الدكـتوراه سـنة ١٣٩٥هـ - ١٩٦٥م. يتقن التركية والكردية ويلم بالإنجليزية[١].

انظر كتاب علماء مكرمون، دار الفكر، دمشق، ط١، ٢٠٠٢م، ص١٣.

٤٠-محمـد عـبده: (١٢٦٦ - ١٣٢٣هـ / ١٩٠٥م). هو محمد عبده بن سن خير الله من آل التـركمانين مفتـي الديار المصرية ومن كبار رجال الإصلاح والتجديد ولد في شبرا ونشأ في محلـة مصـر وتعلم بالجامع الأحمدي بطنطا ثم الأزهر وعمل في التعليم وكتب في الصحف أصـدر جريدة (العروة الوثقى) بمساعدة صديقه جمال الدين الأفغاني، توفي بالإسكندرية، ودفن في القاهرة ولهُ العديد من الكتب انظر، الزركلي، الأعلام ج ٦، ص ٢٥٢.

٤١-محمود شلتوت: (١٣١٠ - ١٣٨٣هـ = ١٨٩٣ - ١٩٦٣م) محمود شلتوت - فقيه مفسر مصـري، ولـد في منية بني منصور وتخرج بالازهر، وكان داعية إصلاح. نير الفكرة، يقول بفـتح بـاب الاجـتهاد. سعى الى إصلاح الأزهر. فعارضه بعض كبار الشيوخ، له ٢٦ مؤلفاً مطبوعاً وكان خطيباً موهوباً جهير الصوت. انظر بوننيه، محمد، مشاهير القرن العشرين، ص ٨٢.

٤٢-مصـطفى كامـل: هـو مصطفى علي افندي محمد زعيم وطني مصري وخطيب مؤثر ومؤسس نهضة مصر الحديثة وهو أحد اشهر أبطال البعث الوطني المصري، كان والده ضابطا

---

[١] كتاب: **علماء مكرمون**، دار الفكر، دمشق، ط١، ٢٠٠٢م، ص ١٣.

مهندساً علمه فدرس الابتدائية والثانوية في مصر ثم درس الحقوق في فرنسا وجاز على شهادتها قبل بلوغه العشرين من عمره[١]. ولد مصطفى كامل بالقاهرة في الرابع من شهر اغسطس سنة ١٨٧٤م، كان ذو شخصية قوية تؤمن بالحرية والاستقلال وتكره العبويدة والانزواء[٢].

٤٣-يحيـــى بن زياد بن منظور الديلجي، مولى بني أسد (أبو بني منقر) أبو زكرياء المعروف بالفراء (١٤٤- ٢٠٧هــ = ٧٦١ - ٨٢٢) إمام الكوفيين وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الادب.

[1] عويدات، جميل، **اعلام نهضة العرب في القرن العشرين**، ط١، عمان، ١٩٩٤م، ص ٢٠٥.
[2] فرح، فايز، **شخصيات مصرية وأفكار عصرية**، ١٩٩٨م، ص٥٧.

تحليل المصادر والمراجع

صحيح البخاري

محمد بن إسماعيل، أبي عبد الله البخاري ت (٢٥٦هـ - ٨٧٠م).

هو من أصول أهل السنة الكبرى المعتمدة، وهو أول كتاب ألف في الحديث الصحيح المجرد، فهو أصح كتاب بعد القران الكريم عند جمهر العلماء، واسمه "الجامع الصحيح"، ورتبه البخاري على أبواب الفقه، وجمع فيه ٧٣٩٧ حديثا مع المكرر، وبدون تكرار ٢٧٦١ حديثاً، وكان ذلك علامة على غزارة علمه.

وقد تسابق الأئمة العلماء على شرحه والعناية به، واشتغل الناس بدراسته وحفظه، وزادت شروحه على الثمانين، أهمها "أعلام السنن" لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي (٣٨٨ هـ) و "فتح الباري شرح صحيح البخاري" لشيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ) و "عمدة القاري لشروح صحيح البخاري "للقاضي بدر العيني (٨٥٥هـ).

صحيح مسلم.

مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ت (٢٦١هـ - ١٨٧٥م).

وهو الكتاب الثاني من كتب السنة، فهو يلي كتاب البخاري في الرتبة، فهما أصح الكتب بعد كتاب الله.

رتبه الإمام مسلم على أبواب الفقه، واختار أحاديثه من ثلاثمائة ألف حديث يحفظهما، وتحرى الصحة في السند والمتن، وبلغت أحاديثه (٤٠٠٠) حديث دون المكرر، وبلغت مع المكرر (٧٢٧٥) حديثا، وسماه "الجامع الصحيح" ورجحه بعض العلماء على صحيح البخاري، لكن الأكثرين رجحوا على صحيح مسلم.

ويمتاز صحيح مسلم بميزة على البخاري، وهي حسن ترتيبه وتفصيله، وأنه جمع طريق الحديث الواحد في موضوع واحد يليق بموضوع، وذكر أسانيده المتعددة، وألفاظه المختلفة، ليسهل الرجوع إليها، واستنباط الأحكام منها.

أسباب النزول:

علي بن أحمد الواحدي النيسابوري ت (٤٦٨هـ - ١٠٧٦م).

هــذا الكتاب من أقدم الكتب التي ألفت في مجال أسباب النزول، وقد بدأه المؤلف ببيان أول ما نزل من القرآن وآخر ما نزل وذكر الخلاف في آية التسمية وبعد ذلك شرع بسور القرآن سورة سورة ببيان أسباب نزول آياتها من الفاتحة وحتى الناس وكان يروي السبب بسنده.

شرح العقيدة الواسطية:

لفضيلة الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين رحمه الله حيث قام الشيخ بترجمةٍ للعالم ابــن تيمــية صاحب الواسطية في بداية الكتاب ثم أتبعها بفصول تتعلق بالعقيدة الإسلامية على منهج أهل السنة والجماعة من الصحابة والتابعين وقدر في ثناياه على بعض العقائد الفاسدة التي تنخــر فــي جسد الدين الإسلامي وقد اعتمدت عليه في كثير من مسائل العقيدة في هذه الرسالة والمقارنة بينه وبين عقيدة محمد فريد وجدي في تغييره.

لسان العرب:

للإمام العلامة ابن منظور ٦٣٠ – ٧١٠ هــ من أجود الكتب المعاجم في اللغة العربية ويقع هذا الكتاب في سبعة عشر مجلداً وقد استخرجت منه معاني العديد من الكلمات التي وردت في رسالتي وقد قامت بطبعه دار احياء التراث العربي في بيروت.

الاسرائيليات في التغير والحديث.

تألــيف الدكتور محمد السيد حسين الذهبي الحائز على الشهادة العالمية من درجة أستاذ فــي علوم القرآن والحديث والتي قامت دار الاعيان بنشر هذا الكتاب وهو كتاب قيم تحدث فيه مؤلفة عن الروايات الإسرائيلية وحكمها وأشهرها واشهر رواتها وأشهر من عرف بالإسرائيليات وقــد أفادنــي هذا الكتاب في معرفة الروايات الإسرائيلية والحكم عليها وذلك في المبحث الذي خصصته الدراسة منهج محمد فريد في الاسرائيليات.

النسخ في القرآن الكريم:

للدكتور مصطفى زيد أستاذ الشريعة الإسلامية ورئيس القسم بجامعتي القاهرة وبيروت العــربية وهــو كتاب قيم فهو من أفضل الكتب التي تحدثت عن النسخ بشكل واسع ومفيد وقد رجعــت إلى هذا الكتاب فيما يتعلق بالمبحث الذي خصصته للحديث عن الناسخ والمنسوخ ويقع هذا الكتاب في مجلدين اثنين وقد قامت دار الفكر ببيروت بنشره.

لباب النقول في أسباب النزول:

للإمام الحافظ جلال الدين السيوطي المتوفي سنة ٩١١هـ.

وهو كتاب نافع ومفيد احتوي على الروايات التي تبين سبب نزول الآية القرانية وقد أفادني في بحثي في المبحث الذي خصصته لدراسة أسباب النزول والمقارنة بينه وبين ما رواه محمد فريد وجدي من أسباب نزول في تفسيره.

البرهان في علوم القرآن

للإمـام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، المتوفي سنة ٧٩٤هـ خرج حديثه وقدم له وعلق عليه مصطفى عبد القادر عطا وقد قامت دار الكتب العلمية في بيروت بنشره واحتوي هـذا الكتاب على عدد كبير من مسائل دار الكتب العلمي في بيروت بنشره علوم القران التي لا يسـتغني عـنها أي طالب علم وقد أفادني هذا الكتاب في دراسة عدد من مباحث علوم القرآني وخاصة مسألة المحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ وقد قمت بالقارنة بينه وبين الإتقان للسيوطي في عدد من المسائل.

القاموس المحيط:

للشـيخ مجـد الـدين محمـد بـن يعقـوب الفيروز أبادي وقد قامت بطبعه دار الفكر ببيـروت.وهـو كتاب جامع المعاني الكلمات العربية وقد قمت باستخراج معاني بعض الكلمات منه.

رؤية الله جل وعلا:

للإمام الحافظ علي بن عمر الدارقطني المولود سنة ٣٠٦ هـ والمتوفي سنة ٣٨٥هـ، وقد قام بدراسة وتحقيق الكتاب الأستاذ مبروك إسماعيل مبروك وقد قامت دار مكتبة القرآن بشر هـذا الكـتاب القـيم والذي احتوي هذا الكتاب على عدد من المسائل والروايات عن الصحابة والتابعين الذين يثبتون رؤية الله جل وعلا ويقع هذا الكتاب في مجلد واحد.

تفسير القرآن العظيم "المعروف بتفسير ابن كثير"

اسماعيل بن عمرو بن كثير الدمشقي أبو الفداء، ت (٧٧٤هـ - ١٣٧٢م).

ويعتبـر تفسـير ابـن كثير من أشهر كتب التفسير بالمأثور فكان بعيداً عن الروايات الضـعيفة والموضوعة، وقد حاول إبعاد الإسرائيليات عن تفسيره، وكان يذكر الآية ثم يفسرها

بعــبارة ســـهلة ميسرة يفهمها الخاصة والعامة، وكان يفسر القرآن بالقرآن إن أمكن ذلك، يذكر الأحاديـــث المرفوعة التي تتعلق بالآية ويذكر كذلك أقوال الصحابة والتابعين في التفسير، وكان يذكر الروايات الصحيحة ويضعف الروايات الضعيفة، ولا يترك المناقشات الفقهية إذ كان يذكر آراء الفقهاء إذا تكلم عن أية تتعلق بالأحكام بأسلوب سهر ميسر بدون إسراف.

جامع البيان عن تأويل أي القرآن المعروف بتفسير الطبري"

محمد بن جرير الطبري أبو جعفر ت (٣١٠هـ - ٩٢٣م).

تفسير الطبري من أمهات كتب التفسير بالمأثور ولعله من أول المصادر في باب التفسير ومن لا يرجع إلى تفسير الطبري يعتبر بحثه ناقصاً إذا اتسم بمنهجه القديم ورأيه البديع وتفسيره الواضح وفوائده الجمة، فهو يذكر الآية ثم ما قيل فيها من تفسير وسبب نزول ولغة ونحوها وان كـــان فـــيها فسخ، ثم يرفع ذلك التفسير بسنده إذا من رواه عنهم من الصحابة والتابعين أو إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم يرجح بين أقوال فهو يعتبر تفسيراً مأثوراً وإن كان كثيراً ما يفسر برأيه وذلك لأنه يسند التفسير إلى من روي عنهم من الصحابة والتابعين.

مناهل العرفان للشيخ محمد عظيم الزرقاني (ت ١٣٦٧هـ):

ويعتبـــر مـــن أحســـن الكـــتب فـــي علوم القرآن وأهم مميزاته أن جميع مباحثه مهمة وضرورية لطالب هذا العلم، وأن مؤلفه اطلع على كتب كثيرة منها المتقدم ومنها المتأخر وبهذا فقــد احـــتوى علـــى تحقـــيقات مهمة للغاية وقد جمع مؤلفه فيه بين التحقيق العلمي والأسلوب العصـــري، وأظهر مباحث قيمة لم يتعرض لها من جاء قبله من مثل السيوطي والزركشي، وقد أدمـــج الزرقاني فيه الأنواع المتشابهة في بعضها تحت مبحث واحد، ولهذا جاء كتابه فريداً في بابه وحظي بشهرة واسعة، حتى أضحى من أكثر كتب علوم القرآن ذيوعاً وشيوعاً.

الجامع لأحكام القرآن لمحمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري (ت ٦٧١هـ):

وهذا التفسير اعتنى فيه صاحبه بالآراء الفقهية التي تستنبط من آي الكتاب العزيز، مع كونه يتعرض لعلوم نافعة أخرى كالناسخ والمنسوخ والقراءات وأسباب النزول وله اهتمام كبير باللغة العربية والشواهد العربية.

"In the name of god the all merciful"

-summary –

The title of the thesis .

- The curriculum of Muhammad F. wajdi (1290H –1374H) in interpretation .

By : Muhammad . A. abu – al –alsal

Supervisor : abed al – raheem A.Al – zaq'a

- This Thesis aims at revelation of Dr .Muhammad .F. wajdi curriculum , who is consider as one of the interpretation scientists in twentieth century .

  I had choosen his book (safwat Al – erfan) in interpreting the holy qura'n to look for his curriculum .
- I divided this research into two main units :
- The first one included by the definition of interpretation and interpreter, and his raise and life.
- The second one demonstrated his educational life .
- The second one divided into seven chapters
- In the first subject I explained his way in interpretation by using

(Al- ma'thor) (1) what ever using the holy qura'n , prophet Muhammad words or his companied and his followers .

- The second His interests in Al-qura'n science , as reasons of reveal , (Al– nasekh Al- mansonkh) and other .
- the third, explained his curriculum in Belief , through lots of propositions such as : seeing God , his words , magic , characteristic verses and others from belief in quinces .

(1)AL- ma'thor : words that said by trustful people .

- The fourth chapter explained his curriculum in jurisprudence and philology .
- The fifth chapter shows by his curriculum in surveying the incidents of prophets biography .
- Then , in the sixth chapter I explained his position against the doubts that affected Islamic religions .
- The seventh discuss his situation in some beliefs like Buddhism then. The eighth chapter came including the advantages and the disadvantages .